الوعي الإسلامي

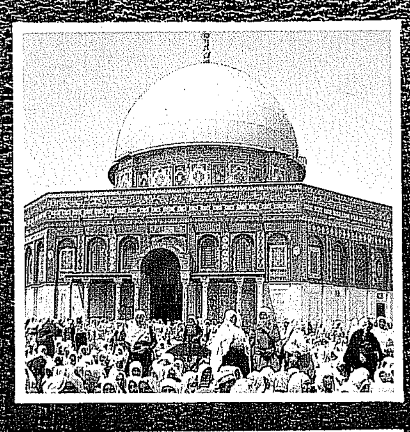
العدد ٣١٧ - المحرم ١٤١٣ هـ - يوليو ١٩٩٢م

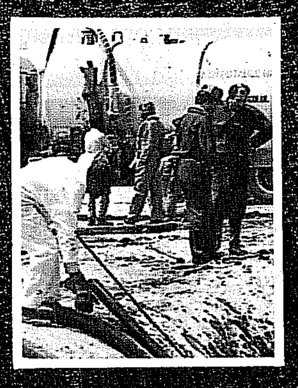
حضارة الإسلام وفضلها على العالم

العام الجديد وبوارق الأمل

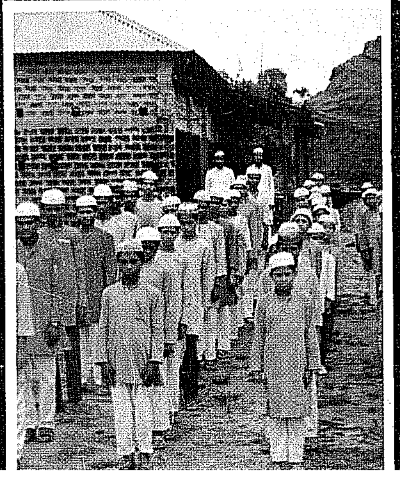
هديتك مع العدد مجلة براعم الإيمان

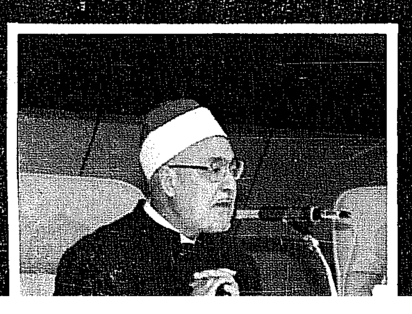










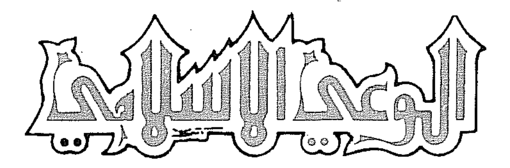






براعم الإيمان ..
براعم الإيمان
ها نحن قد
عدنا اليكم
بحمد الله

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-WAIE AL-ISLAMI

الوعي الاسلامي ـ العدد ٣١٧ ـ المحرم ـ السنة الثلاثون ـ ١٤١٣ هـ ـ يوليو ١٩٩٢م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية غرة كل شهر عربي

كلمة الوعي

مسيرة عطاء

بهذا العدد تدخل «الوعي الإسلامي» عامها الهجري الثلاثين، فقد صدرت بمرسوم أميري في المحرم عام ١٣٨٤ هـ، ومنذ ذلك التاريخ وهي تواصل العطاء، لم يعقها عن المضي في طريقها المنير إلا ما ألمّ بالبلاد من كابوس الاحتلال العراقي الغاشم، وبعد أن أنعم الله على الكويت بالتحرير، عادت «الوعي الإسلامي» إلى الصدور يحدوها الأمل في غد أكثر إشراقا.

و«الوعي الاسلامي» خلال مسيرتها الماضية كانت شاهدا حيا على حقبة من أعقد وأخطر وأدق حقب تاريخنا الإسلامي المعاصر، وقد عملت جاهدة على أن تكون منبرا للإسلام وللمسلمين، تعالج الفكر الإسلامي بنصاعته بعيدا عن التعصب الطائفي والمذهبي، قريبة من سماحة الإسلام ومنهجه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مفتوحة الذراعين لكل كلمة متوازنة تساهم في وعي الأمة المسلمة وتطوير واقعها..

كانت «الوعي الإسلامي» خلال هذه المسيرة ـ بالإضافة إلى أبحاثها الفقهية الثرى ـ مواكبة لظلامات المسلمين، ومحاميا عن حقوقهم، ورافعة لمطالبهم، ومبينة لحقائق حاول الإعلام المشبوه طمسها.. فهي ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ مع فلسطين وقضيتها المقدسة، كيف لا وفيها أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت «الوعي» منذ اللحظة الأولى إلى جانب المجاهدين في أفغانستان لايعتريها شك في صدق قضيتهم إلى أن أكرمهم الله بدخول بلدهم أحرارا منصورين، وهي تقف الآن مع المسلمين في البوسنة والهرسك تحمل بالكلمة الصادقة والصورة المعبرة ما يجري هناك داعية المسلمين إلى المبادرة للوقوف في وجه الظلم أيا كان مصدره وأيا كان فاعله..

لقد صدرت الوعي الإسلامي لتكون هدية الكويت إلى العالم الإسلامي، وما زالت الرعاية الحانية من أمير البلاد أكبر مشجع لها على الاستمرار في طريقها بعيدا عن الزخرف والبهرجة، وسجل العاملين فيها من مسؤولين وموظفين وعلماء وكتاب أكبر من أن توفيه حقه كلمة عاجلة.. وفي مطلع العام الثلاثين الهجري توجه «الوعي الاسلامي» اطيب امانيها لمحبيها حريصة على الاستمرار كما عهدوها، ووزارة الأوقاف والشئون الاسلامية لاتألو جهدا في تذليل كل العقبات التي قد تنشأ في طريقها، والله تعالى ولي التوفيق□

ثمن النسخة

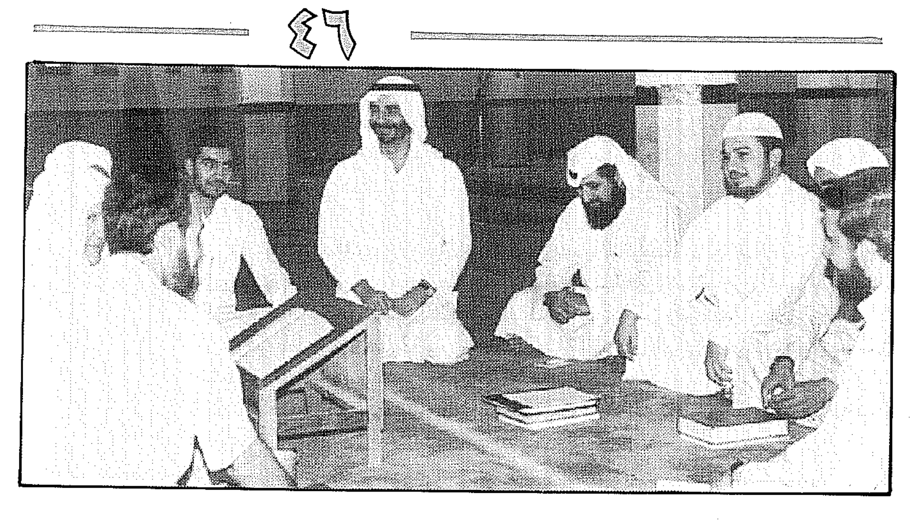
الكويت	٥٠٠ فلس	تونس	١ دينار	سوريا	٢٠ ليرة
الاردن	٥٠٠ فلس	الجزائر	٥ دنانير	الامارات	٧ دراهم
البحرين	٥٠٠ فلس	السعودية	٦ ريالات	المغرب	١٠ دراهم
مصر	٥٠ قرش	اليمن	١٠ ريالات	ليبيا	٥٠٠ مليم
السودان	٥ جنيهات	قطر	٧ ريالات	اوروبا	جنيه واحد او مايعادلها
موريتانيا	١٢٠ أوقية	سلطنة عمان	٥٠٠ بيسة	أميركا	٢ دولار
		لبنان	٤٠٠ ليرة		

في الداخل



«الإسلام وتفاعل الحضارات»، ندوة دعا إليها معهد الحضارة الإسلامية في موسكو، وحضرها وفد وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ممثلا دولة الكويت.. فماذا قال عنها الوفد؟

٤٦



تحقيق مصور عن «الدراسات النصية» عودة إلى ربط العلم بالمسجد، يجلس الأستاذ إلى جانب أحد الأعمدة ويتحلق حوله تلاميذه، يقرأ عليهم كتابا يختاره، ويشرحه لهم، ثم يمنح الدارس الناجح اجازة في الكتاب وتدريسه

٦٠

رئيس التحرير

بدر سليمان القصار

Cheif editor
BADER S. AL - QASSAR

مدير التحرير

صلاح الدين أرقه دان

SALAH ALDEEN ARKADAN

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٣٢٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت

AL-WAIE
AL-ISLAMI
MONTHLY-
MAGAZINE
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT: 13097
KUWAIT

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
مباشر: ٢٤٣١٧٤٠
فاكس: ٢٤٤٩٩٤٣

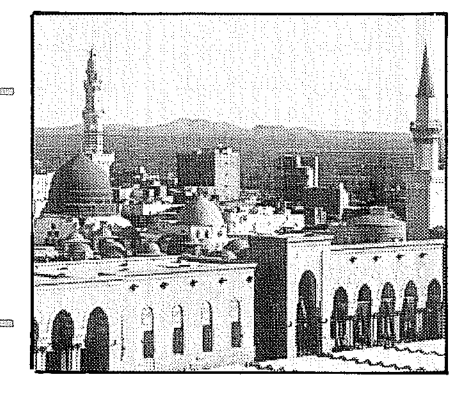


الدكتور / عجيل النشمي عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت. له وقفات متأملة بعد الفاجعة التى حلت بأمتنا الاسلامية عندما احتل المعتدى العراقي الغاشم دولة الكويت.. ونحن معه في تلك الوقفات...

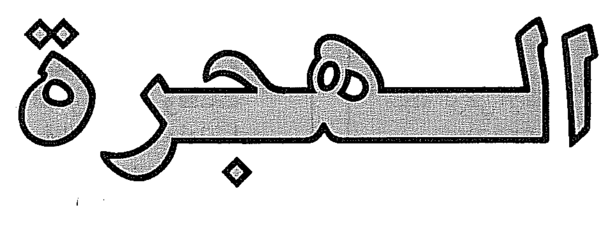


حادثة الهجرة من مكة الى المدينة لتأسيس الدولة الاسلامية لا تنتهي عبرها ولا الدروس المستفادة منها.. حول استراتيجية الهجرة يحدثنا الدكتور / توفيق الواعي.



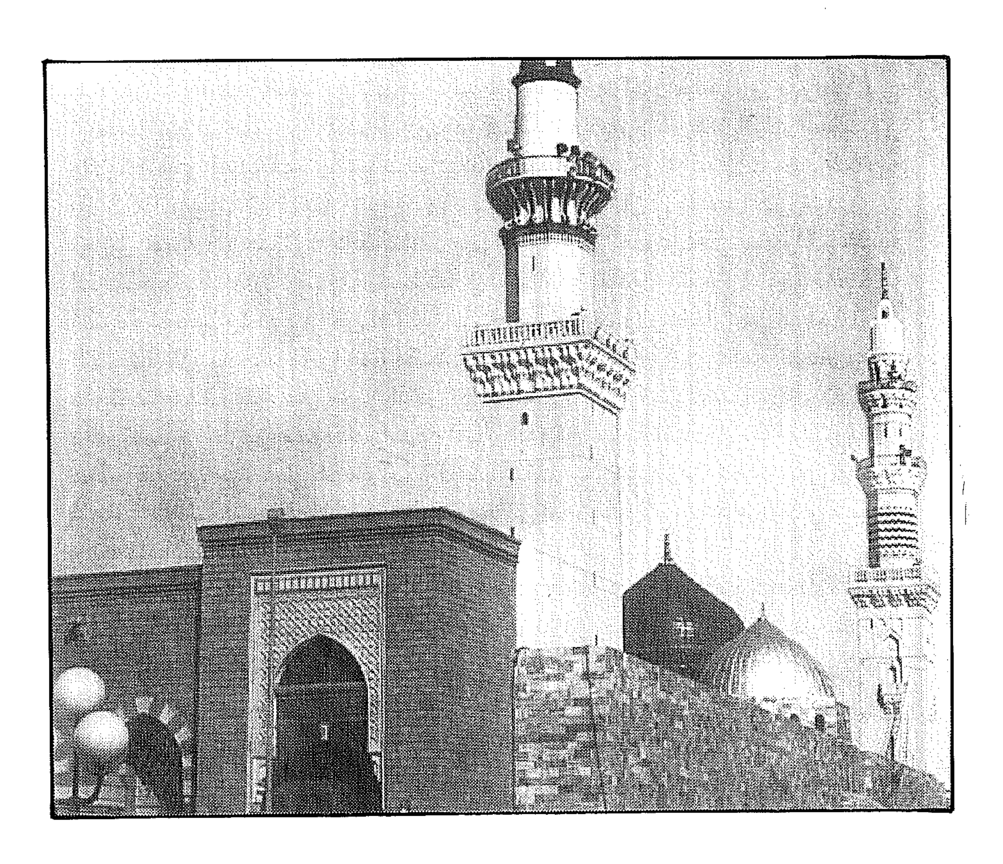


الافتتاحية



الهجرة بناء وتغيير

دروس السيرة النبوية الشريفة دروس مطلوبة في كل زمان، لأن عبرها غير محصورة بالظرف التاريخي الذي وقعت فيه، وإنما هي نتيجة لعناية ربانية من جهة، ولتجربة إنسانية راقية قدوة من جهة أخرى: ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، وذكر الله كثيرا**﴾، ولئن كانت «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها هو أحق بها» فإن الحكم المبنية على ما قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم هي أولى الحكم بالتدارس والاعتبار، لا سيما إن كانت الظروف التي تمر بها الأمة تتشابه مع الظروف التي مرت بها الممارسة النبوية الشريفة..



والناظر في حقيقة الهجرة النبوية الشريفة يدرك انها لم تكن عملية هروب من الواقع، بمقدار ما كانت تحديا له، وذلك بتجاوز المكان، والتحرر من أساره، لتحقيق أهداف الدعوة والخروج من ظروف الواقع الضاغط إلى واقع مهيىء لتحقيق أهداف الدعوة.. والهجرة بهذا المعنى كانت عملية بناء وجهاد بعيدا عن ضغوط الجاهلية العقدية والسياسية والاجتماعية والثقافية معا، وهي عملية مطلوبة عندما يصطدم المسلم وتصطدم الجماعة المسلمة بصخور الجاهلية الصماء ويصبح أهل الإسلام غرباء في أرضهم، وفي وضع العاجز عن تطبيق الشعائر وإعلان التزامهم بما يعتقدون: ﴿**إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم، قالوا: فيم كنتم؟ قالوا: كنا مستضعفين في الأرض. قالوا: ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها؟**﴾.

والمتأمل في أحداث السيرة يرى ترابطاً واضحاً، وعلاقة منطقية بين الخطوات التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم ونتائجها، وانها لم تكن وليدة «الصدفة»

وإنما نتيجة عناية الله تعالى للخطة المدروسة وتوفيقه لرسوله وحزبه، ففي المحرم من العام السابع للهجرة تم فتح «خيبر»، أكبر حصون يهود وأغنى تجمعاتهم في جزيرة العرب، وبهذا كانت «خيبر» مركز الثقل السياسي والاقتصادي لقبائلهم وأسباطهم، ومنها كانت تنطلق المؤامرات ضد الدولة المسلمة الوليدة في المدينة المنورة، وقد لعبت قوى المال في «خيبر» دوراً بارزاً في تمويل حملة «الأحزاب» بالتحالف بين الجاهلية واليهودية في محاولة يائسة للقضاء على الدعوة والدولة المسلمة في مهدها، في المدينة المنورة، وَتَمَّ فتح مكة المكرمة نفسها وتطهيرها من الأوثان وأرجاس الشرك في رمضان من العام الثامن للهجرة، أي بعد سنة واحدة فقط من فتح «خيبر»، والأمر بلغة العصر يعني باختصار: القضاء على مركز الثقل الاقتصادي والسياسي للمؤامرة أولا، وبعد ذلك تصبح الطريق ممهدة واسعة أمام القوة المسلمة لتدخل مكة المكرمة في عملية فريدة من عمليات التاريخ المعدودات، يحرص فيها المنتصر على تحقيق المعاني الراقية التي حملها ودعا إليها: معاني المرحمة والخير العميم الذي يصيب «الطلقاء» كما يصيب أصحاب القضية المنتصرين.

فالهجرة إذن عملية مزدوجة الجانب: هدم وبناء هي هدم لقيم الجاهلية الأولى المتأصلة في نفوس الجاهلين، وأبسط مظاهرها أن يتسلط «المنتصر» على المهزوم ويستبيح كل ما تصل إليه يده بلا مراعاة لحرمة دين ولا عقل ولا عرض ولا مال ولا حياة، والرسول صلى الله عليه وسلم يحكم لمن تحت يده من كفار قريش المهزومين بإطلاقهم ورفع كل قيد عن أعناقهم بما في ذلك إكراههم على الدخول في دينه، وتوفير الأمن لهم والحماية، حتى دخلوا الإسلام بإرادتهم فكانوا من جنده المخلصين..

والهجرة كما مارسها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، هي عملية بناء ضخمة، تركز على الإنسان نفسه بتحريره من ربقة الخوف والخلود إلى الدنيا والاطمئنان إلى قيودها المهلكة كالأثرة والبغضاء والحرص على حظ النفس، وإهمال مصالح الأمة ومصالح الآخرين.. كان النموذج الذي بناه صلوات الله عليه وسلامه في المدينة المنورة نموذجا لا سابق له، يقوم على الانتماء للعقيدة، واحترام الجوار، والتعاون على البر والتقوى، ونصرة المظلوم.. نموذجا لم يحتج أكثر من سنوات قليلة ليصبح كيانا سياسيا له وزنه بين العرب يدخل في حلفه من يشاء من الذين ينتظرون ساعة الخلاص من ظلم الجاهلية وتعدي الأقوياء على الضعفاء..

وهو نموذج لم يحتج أكثر من ثماني سنوات ليعود المهاجر المكره على ترك بلده وعشيرته ومرابع صباه إلى البلد نفسه مرفوع الرأس شامخ الجبين موفور الكرامة له الكلمة الفصل في الذين كفروا به وآذوه ولاحقوه بالتعذيب والتنكيل.. فحكومة المدينة المنورة اهتمت ببناء الشخصية الانسانية، واحتضان كل أبناء

الأمــة، والتعامل مع الـرعايـا المخالفين للعقيـدة الاسلاميــة وثقافتهـا بقانـون «الواجب» و«الحق» في زمن لم يكن يُعْتَرف فيه للمخالفين بحقوق ولا كرامة..

إنَّ الهجرة في معنى من معانيها الواسعــة ما هي إلا كسر لطوق عادة الركون إلى المكان والدعــة إلى الأرض إذا استباحها الطغاة والظـالمون وأصبح البقاء فيها متعذرا. وهو أمــر لا يتعارض مع التمسك بأرض الإسلام والدفــاع عنها في وجه الطـامعين، والهدف من الهجرة في جـانبهـا العملي أن يرسخ الإنســان المسلم في نفسه وقلبــه أن رحابة الإســلام أوسع من دائرة الإقليم، وأن أرض الإسلام هي أرض الوطن، وأن الأخـوة ليست مقصورة على جانب واحد من مظـاهر النسب، لأن العقيدة صلة أوسع بين العباد تجعلهم بنعمته تعالى (إخوانا)..

هذه المعــاني الكامنة في «الهجـرة» لم تكن في يوم من الأيام نظـرية مجردة لا علاقة لها بالواقع ولا بالانسان، بل كانت في صلب الاعتقاد الاسلامي وممارسة المسلمين.. عاشـها المسلمون ومارسوهــا خلال تاريخهم الطويل، وضربوا عليها أوضح الأمثلــة التي انتزعت اعجــاب المخالف قبل المؤيـد، ومازالت هـذه المعاني الراقية نبراســا وهدى لمن احتكم إلى الله وشرعه وأدرك أن المهمة الملقــاة على عاتق الإنسان المسلم هي مهمــة اعتذرت عن حملها السموات والأرض والجبـال خوفاً من مسئـولياتها وإدراكاً لخطـورتها، وإنه ينبغــي عليه أن يرتقــي إلى المستوى المطلوب ليكون مؤهلا لحملها والقيام بأعبائهــا، مدركا أن الركب إن كان قد فاته زمانا ومكانا، فهو لم يفته معنى ومضمونا.

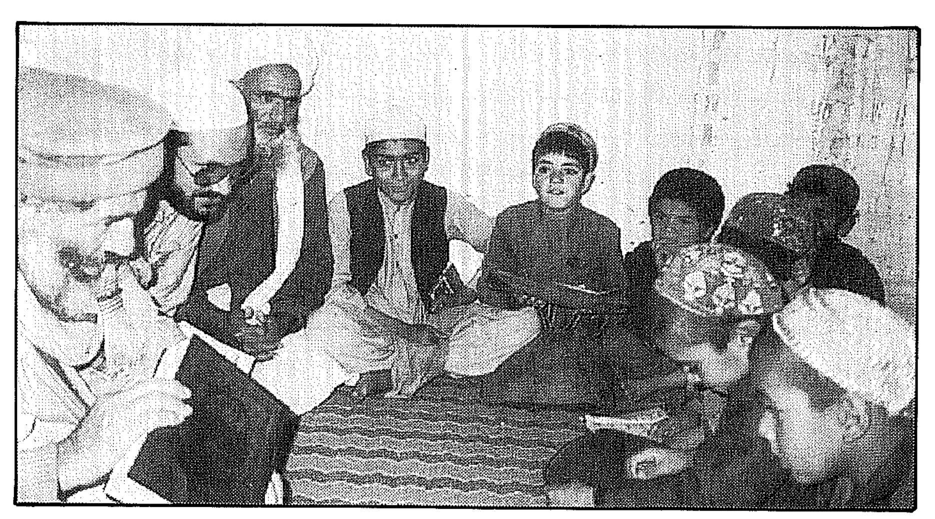
فـ «لا هجرة بعـد الفتح ولكن جهاد ونية»، و«المهاجر من هجـر السوء» وكلا المعنيين مطلـوب لذاتــه في عصرنا الــذي ارتفعت فيه أصــوات المظلومين طــالبي الحريــة، وأصوات المستضعفين طــالبي الإنصــاف، وأصوات المسلمين طــالبين شيئــا من المســاواة بغيرهم من الأمم.. وهي أصــوات تستوجب على ســامعيهــا المبادرة إلى إغاثتها والوقوف إلى جانبها إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً.. ومهمة هذه هي معالمها تحتاج إلى تغيير ذاتي وهجرة صحيحة على مستوى النفس أولاً، فإن تحقق ذلك كــان الأمــل بــالتغيير أكبر ممــا نظن وأسرع ممــا نقــدر، وكــان احتفاؤنا بالعام الهجري الجديد مطابقاً لمعاني الهجرة الحقيقية.. **﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾..**

الوعي الاسلامي

ونحن على أبواب عام هجري جديد

بوارق الأمل!

بقلم تمام أحمد



الاحداث الهامة في تاريخ الامم والشعوب محطات وقود نابضة بالحركة تقف عندها كل أمة تتذكر ماضيها فتأخذ منه العبر، وتستمد طاقتها، وتنظر في حاضرها، ثم تبنى على أمجاد الماضي رؤى المستقبل، وتتخلص من سلبيات الحاضر ومن عثرات التاريخ وهي تخطط لمستقبل أكثر اشراقا وتقدما وازدهارا، وأمتنا والحمد لله ذات تاريخ مجيد وماض عريق صنعه رجال آمنوا بمبادىء الاسلام السامية فكانت لهم من المواقف ما جعل أعداءهم.. يعترفون لهم بالفضل. ان أمتنا تملك من المحطات المضيئة ما يفوق كل ما لدى الامم الاخرى لهذا فهي مطالبة وهي تودع عامها الهجري المنصرم وتستقبل عامها الهجري الجديد بالنظر والتأمل والتفحص في احداث عامها الماضي للاستفادة منها في تدعيم حاضرها وبناء مستقبلها وصون هويتها وهوية أجيالها من الذوبان والضياع في معترك الصراعات التي تجري على مسرح الساحة العالمية دون أن يكون لها أي دور فاعل فيها..

شريط الاحداث

ان استرجاعا سريعا لشريط الاحداث التي مرت بأمتنا في العام الماضي تتبدى لنا من خلاله ولأول وهلة صورة قاتمة تجلل بالسواد واقع أمتنا وشعوبها على مختلف الاصعدة.

فعلى الصعيد السياسي تبدو أمتنا مهزومة سياسيا، في نظر العالم أجمع، وهذه الهزيمة عكست آثارها السلبية على مختلف مناحي الحياة مما حط من عزيمة امتنا وجعل منها فريسة سهلة لكل الطامعين والحاقدين. ويكفي ان نشير هنا الى ما خلفه الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت من آثار سياسية واقتصادية وبيئية واجتماعية وصحية مازالت امتنا تعاني منها وقد تستمر هذه المعاناة لأجيال قادمة ان لم تتداركنا عناية الله ونعمل على تلافي الاسباب التي أدت الى هذه الازمة.

وعلى الصعيد الاقتصادي لازالت معظم دول العالم الاسلامي تأكل وتلبس مما لا تنتجه سواعد ابنائها فالانتاج محدود والواردات بلا حدود وتراكمت الديون الخارجية ووصلت الى مئات المليارات من الدولارات واصبحت هذه الدول عاجزة عن الوفاء بفوائد هذه الديون فقط فَعَمّ الفقر بين أبناء الامة ووصل في بعض الاقطار المسلمة الى درجة مخيفة لا يكاد يصدقها عقل ففي الصومال بلغت نسبة الفقر ٧٥٪ وفي غانا ٦٠٪ وفي سيراليون ٥٥٪ وفي مصر ٣٠٪ وفي اندونيسيا ٨٠٪ وفي ماليزيا ٥٥٪ وفي بنغلاديش ٩٠٪ وفي ايران ٤٠٪ وفي ... (كما تقول بعض الاحصاءات).

وعلى الصعيد الفكري والثقافي فتحنا أبوابنا وبدون تحفظ لكل التيارات الغريبة الوافدة فهدمت وخربت في تراثنا وزرعت الشك في عقول اجيالنا في الوقت الذي تفشت فيه الامية في مجتمعاتنا لتصل في بعض الدول الاسلامية الى أكثر من ٩٠٪ من إجمالي عدد السكان!!

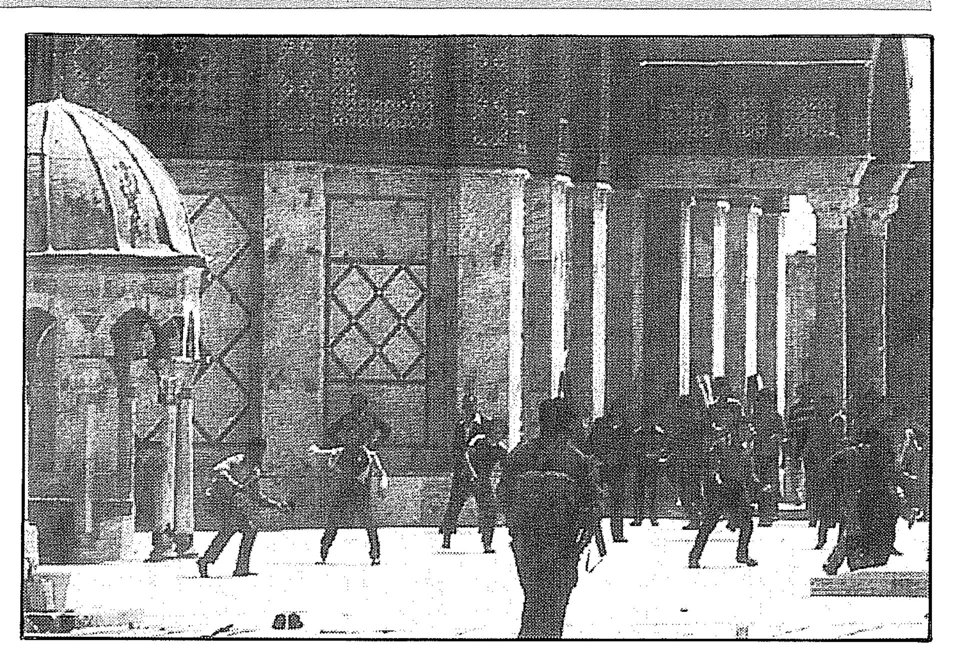
وبالمقابل فان اعداء أمتنا استغلوا هذا التخلف بكافة اشكاله واوقعوا في صفوفنا الفرقة والتناحر محاولين القضاء علينا في عقر دارنا وبأيدينا مستخدمين في سبيل ذلك كل وسائل القتل والدمار وكل وسائل التهجير والتشريد فدماء المسلمين اليوم تسفك في أرجاء الارض من أقاصي آسيا الى ادغال افريقيا مرورا بالشرق الاوسط وصعودا الى اوروبا، ويتلقاها الضمير العالمي والاسلامي ببرود شديد!!

● ففي بورما هُجِّر العام الماضي اكثر من ربع مليون لاجىء مسلم وجرت عمليات إبادة جماعية للالاف من المسلمين والقى القبض على الابرياء وعذبوا ونهبت اموالهم ودمرت بيوتهم واحرقت مزارعهم لا لشيء الا لأنهم مسلمون!

● وفي كشمير ازدادت محنة المسلمين الكشميريين سوءا واستمر الضغط الهندوسي الحاقد عليهم وبلغ عدد الشهداء من المسلمين المدنيين منذ بدء انتفاضتهم في بداية عام ١٩٩٠م اكثر من عشرين ألف شهيد وقرابة خمسين ألف جريح وهناك اكثر من خمسة وأربعين ألف معتقل مدني في سجون الهندوس.

وبلغ عدد الذين أحرقوا في مساكنهم بالبنزين والبارود ٨١٧ مسلما (رجالا ونساء واطفالا) من بينهم مائتا طالب احرقوا في مدرسة ابتدائية في مدينة (هندوارة) في محافظة (كبوارة) اما عدد النساء المسلمات الطاهرات اللاتي اغتصبهن الجنود الهندوس المتوحشون فبلغ ٢٩٠٠ امرأة!!

● وفي البوسنة والهرسك تتكرر الصورة بوحشية اكثر فظاعة فالذبح هناك على الهوية، والمدفعية الصربية الارثوذكسية تدك المدن والقرى المسلمة بدون توقف منذ أسابيع ولا تزال، والمساجد في قلب عاصمة البوسنة (سراييفو) سويت بالارض تماما، والصليب رفع فوق المآذن واذيعت من فوقها الاناشيد الصربية



والقائمة الاولى لحصاد حرب الابادة والتدمير هذه كانت كالاتي:

١ ـ تدمير ٨٠ مسجدا في جمهورية البوسنة والهرسك.

٢ ـ قصف الادارة العليا للمسلمين في البلقان بالصواريخ، ومقرها سراييفو العاصمة.

٣ ـ تدمير مسجد البيك في سراييفو، وهو أكبر مساجد البلقان ومن أقدم المساجد في أوربا كلها.

٤ ـ تدمير جميع المساجد في منطقة «نوتشا» ورفع علم الصرب فوق مآذن المساجد عند احتلالها.

٥ ـ قصف مسجدي علاء باشا وأمين بك بالصواريخ، ونهب كل الاثار والمخطوطات والكتب الاسلامية والمصاحف التي لا تقدر بثمن.

٦ ـ تدمير مسجد «كاراجوز» الشهير الذي أقيم في القرن الخامس عشر، ويدخل في المعالم التاريخية التي تشرف عليها اليونسكو.

٧ ـ هدم عشرات الاثار الاسلامية والتكايا والاثار العريقة في منطقة «موستار».

٨ ـ تفجير مسجد أثري في مدينة «شابليتا» عن طريق شحنات متفجرة بالتحكم عن بعد أثناء اقامة الصلاة، ومصرع كل من فيه وهم بين يدي الله.

٩ ـ منع الاذان والصلاة فيما تبقى من بيوت الله، وعلى الخصوص صلاة الجمعة.

١٠ ـ تشريد نحو مليون مسلم حتى الان، من البوسنة والهرسك..

● وفي أرض الاسراء والمعراج يزداد الواقع تردياً فالمسجد الاقصى تنتهك حرماته يومياً وتلوث ساحاته بكل الموبقات والمسلمون يدافعون عن أسواره بما ملكت أيديهم ويستشهدون على الارض التي باركها الله من حوله فيما يستمر ابناء يهود في صلفهم وغرورهم منطلقين من ايمانهم «كما يزعمون» بالوعد الالهي لهم باستعادة أرض الميعاد وسيادة العالم واستطاعوا وللاسف جرنا الى مفاوضات وقبول اطروحات كانت تعتبر الى زمن قريب من الخيانة العظمى!

● وفي ارتيريا وفي ظل غياب اسلامي فاعل عن ساحة الاحداث حاك اعداء الاسلام مؤامرة جديدة ضد مسلمي ارتيريا مُكنت من خلالها شرذمة دخيلة من تسلم زمام الحكم في تلك البلاد وأُبرزت عالمياً على أنها العنصر العامل المخلص الذي حرر ارتيريا من حكم منغستو الماركسي!

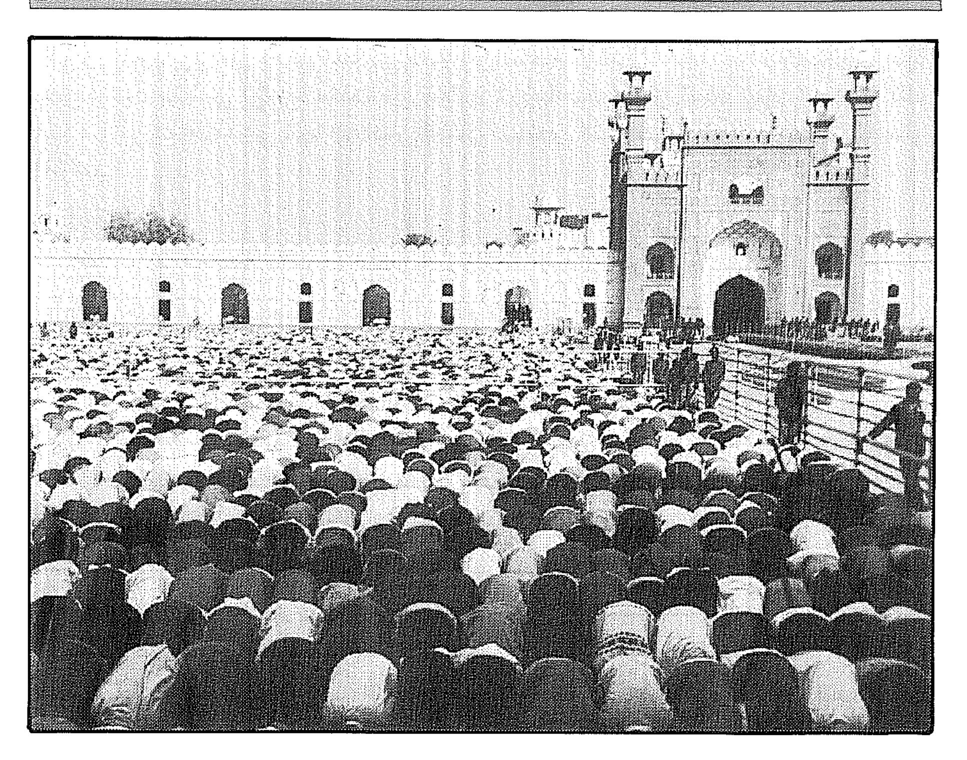
بوارق أمل

وفي خضم هذا المسلسل المأساوي ورغم كل هذه الجروح التي لا تمثل الا جزءاً من معاناة امتنا المسلمة ظهرت في العام الماضي بوارق الأمل فتبددت نسبياً سحب كثيفة كادت تدفع الى اليأس والقنوط، وأخذت بيد الأمة الى مدارج العزة والكرامة والنهوض بعد كبوة، وجددت للمسلمين عزمهم وشحذت للمؤمنين هممهم وذكرتهم بسنة الله تعالى في كونه إذ جعل أحلك ساعات الظلام هي التي تسبق الفجر الجديد، وجعل أشد ساعات الابتلاء هي التي تسبق الفوز والظفر والنصر، فالمسلمون في بدر والخندق والقادسية وحطين لم يحققوا النصر إلا بعد أن ادلهم الخطب وبلغت القلوب الحناجر وظن الناس بالله الظنون.. نعم هذه سنة الله في خلقه. (ولن تجد لسنة الله تبديلاً) (ولن تجد لسنة الله تحويلاً).

واليوم هذه هي طلائع وبشارات الأمل تبدو واضحة للعيان بعد انهيار الشيوعية وقيام الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى وفي البوسنة والهرسك بعد عشرات السنين من السحل والإرهاب حاول فيها الملحدون بث أباطيلهم وترهاتهم ومحو هوية الأمة بافساد نفوس المسلمين وتعميم الرذيلة واحتقار قيم الفضيلة وتخريب كل مناحي الحياة لكن الله سلم، واندحرت الشيوعية وظل الإسلام صامداً في النفوس « فأما الزبد فيذهب جفاء وأمَّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض».

● وفي افغانستان تحطمت الشيوعية وسقط عملاؤها في مزبلة التاريخ واندحر أتباعها الى غير رجعة يجرون أذيال الخيبة والصغار ويحملون لعنة الله والأمة والوطن إلى يوم القيامة وارتفعت رايات الاسلام خفاقة فوق ذرى الجبال الشماء التي رفضت الظلم والضيم فتترس بها المجاهدون يكافحون ويناضلون ويضحون بكل غال ونفيس طيلة اربعة عشر عاماً لا تثنيهم عن غايتهم النبيلة قوة الباطل واهله والأمل كبير ان ينجح أخواننا الافغان في بناء دولتهم كما نجحوا في دحر عدوهم فالنصر الافغاني نصر لكل المسلمين ، وامتحان للاسلام ولمبادئه الخلقية والدعوية في هذا العصر، وامتحان ايضا لمدى نجاح العاملين للاسلام في اقامة دولة اسلامية عصرية فليرسخ المجاهدون وحدتهم وليرصوا صفوفهم ولينبذوا خلافاتهم وليحققوا للاسلام سمعته وكرامته..

● وهناك بارقة أمل اخرى اثلجت صدور المسلمين وغرست بذور الأمل في قلوبهم الا وهي الخطوات الجادة التي خطتها بعض الاقطار العربية والاسلامية نحو تطبيق الشريعة الاسلامية استجابة لقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنو استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم...﴾ والأمل يحدونا ان تتسارع الخطى في هذا المضمار، وأن تعم اقطار



المسلمين لأن منهج الله وشريعتة سر قوتنا ونبع عزتنا في ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا، ولن يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح عليه أولها، وسنظل نتخبط في أزماتنا حتى نعود إلى شريعة ربنا ﴿ومن اعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى. قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيراً. قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾.

لقد آن الأوان لهذه الملايين المسلمة المتطلعة الى نور السماء ورحمة العدل الالهي ان يعود بها حكامها وولاة أمورها إلى الاسلام من جديد حتى تتقلد دورها الرائد الذي وصفه الله تبارك وتعالى ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾

● ثم نقول: ان العالم الاسلامي اليوم وهو على اعتاب عام هجري جديد يمر بمرحلة مخاض وتحول نحو الاسلام ويمر بفترة التحدي الحضاري وبخاصة في مجال العلوم والتقنية، واعداء الاسلام يرقبون ويخططون ويمكرون لاجهاض هذا التحول الاسلامي وايقاف حركته وابطال فاعليته، وعلى المسلمين أن يواجهوا التحدي بتحد أكبر وتصميم امضى يقوم على العمل الدؤوب والمبرمج بعد مسح شامل لكافة امكانات العالم الاسلامي البشرية والطبيعية ولاحتياجاته الآنية والمستقبلية وبعد ترسيخ قيم الاسلام ومبادئه في نفوس ابناء الأمة ومجتمعاتها ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾. وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

الاسلام بين العالمية والاقليمية

للاستاذ الدكتور / محمد الدسوقي
جامعة قطر

يختلف الاسلام عن سائر الاديان السماوية بأنه دعوة عالمية بعث بها محمد ﷺ لاخراج الناس من الظلمات الى النور.

وعالمية الاسلام حقيقة تطالع كل من يتلو كتاب الله، فهو في كثير من آياته يخاطب الناس، ويدعوهم الى الايمان، وينهاهم عن الشرك والعصيان، وفي بعض الآيات يتحدث في صراحة عن هذه العالمية كقول الله تعالى: ﴿**وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾(١) فهذه الآية نصت في عبارة قاطعة على أن بعثة محمد ﷺ للناس كافة، بيد أنها في نهايتها تشير إلى أن أكثر الناس لا يعلمون ذلك، ومن جهل شيئا عاداه، ومن ثم سيعادي هذه العالمية، ويقف في سبيلها الكثير من البشر ﴿**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**﴾(٢)

وكما تحدث الكتاب العزيز عن عالمية الإسلام، وردت في السنة النبوية عدة أحاديث بينت في جلاء أن الإسلام رسالة عامة وخالدة، ومن ذلك ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت اللبنة، فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين»(٣).

وفضلا عما ورد في القرآن الكريم من آيات تتحدث عن عالمية الإسلام، وأيضا عما اشتملت عليه كتب السنة من أحاديث تبين أن محمدا ﷺ خاتم النبيين، ورحمة الله للعالمين فإن هناك أمرين يؤكدان بما لا يدع مجالا للريب عموم الرسالة الإسلامية، وأنها آخر الرسالات الإلهية وهما:

أ ـ معجزة القرآن.
ب ـ تعاليم الإسلام.

أما الأمر الأول فإن معجزة القرآن تختلف عن كل معجزات الأنبياء الذين بعثوا قبل محمد ﷺ، فهذه المعجزات كانت حسية مادية وكانت الى هذا شخصية؛ بمعنى أن وجودها وبقاءها مرتبط بشخصية الرسول، فإذا توفاه الله أصبحت هذه المعجزة خبرا يروى، وأثرا ينقل، وأصبحت حجيتها مقصورة على الذين شاهدوها، كمعجزات موسى وعيسى عليهما السلام، ولكن معجزة القرآن غير تلك المعجزات، إنها معجزة عقلية وغير شخصية، فهي تخاطب الوجدان والعقل، وباقية إلى يوم الدين، ومحفوظة من التغيير والتبديل، فهي من ثم معجزة الدهر، وصوت السماء إلى كل انسان على ظهر هذه الأرض حتى يقوم الناس لرب العالمين.

إن الناس بعد محمد ﷺ يرون معجزته رأي العيان كما شاهدوه وخاطبوه، وإذا كانت الأجيال كلها ترى هذه المعجزة وتفهمها فهي حجة الله القائمة عليها، فإن ضلت فإنها لا تضل

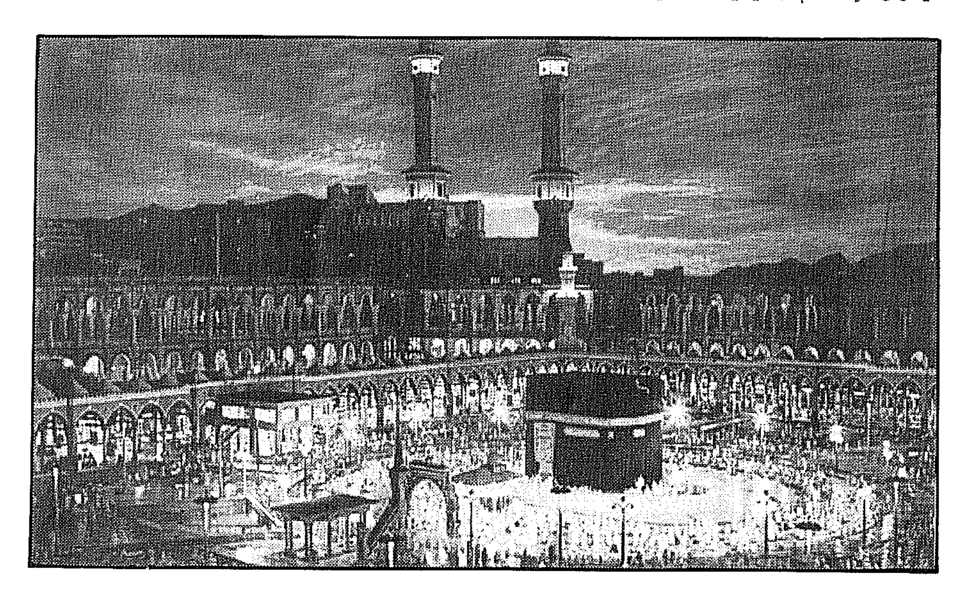
عن جهالة ولا عن نقص في الدلائل والبينات، بل عن عمى في البصيرة وتحكم في الهوى،(٤) .

وتؤكد تعاليم الإسلام عالمية هذا الدين فهذه التعاليم تخاطب الفطرة الإنسانية، وتنظر إلى الإنسان نظرة واقعية، وتحترم العقل البشري، بل تجعله مناط التكليف، وتسوي بين الناس جميعا في الحقوق والواجبات.، ولهذا لا تعرف الإقليمية أو العنصرية. فهي إنسانية عامة تلبي حاجة كل المجتمعات على اختلاف الأزمان والبلدان.

إن بقاء معجزة الإسلام وحفظها من التحريف واشتمالها على تلك التعاليم التي صلح عليها أمر الدنيا والآخرة لأوضح برهان على أن الإسلام دعوة عالمية وخاتمة الرسالات الإلهية، ومهيمن عليها، ولا ينكر هذا أو يمارى فيه إلا كل من ألغى عقله، أو سيطر التعصب الأرعن عليه، وبغى علوا في الأرض وفسادا.

وما دام الإسلام دعوة عالمية، ورسالة الله الخاتمة إلى الناس كافة فإنه في أحكامه لا يعرف حدودا مكانية أو زمانية، ولأن هذا الدين القويم لا يعرف الإكراه في الإيمان به اقتضت الظروف أن يكون الإسلام إقليميا من حيث التطبيق، وإن كان في الأساس عالميا لا يخص قوما دون قوم ولا عصرا دون عصر، فالعالم كله مخاطب به، وهكذا يصبح الإسلام رسالة عالمية إذا نظرنا إليه من الوجهة العلمية، وإقليميا إذا نظرنا إليه من الوجهة العملية.(٥)

على أن إقليمية الإسلام من الوجهة العملية لا تأثير لها عليه من الوجهة العلمية. فلهذا الدين مبادئه العادلة التي تحكم علاقته بغير المؤمنين به سواء أكانوا مقيمين في دياره أم كانوا مقيمين في ديار خاصة بهم، وهذه المبادىء التي عرفت في تراثنا الفقهي بأحكام السير أو الجهاد أو أحكام المستأمنين والذميين والمعاهدين والحربيين، والتي تسمى في لغة القانون الوضعي بالقانون الدولي ـ لا تعدلها مبادىء أخرى عرفها الفكر الإنساني عبر تاريخه الطويل، وتقدم الدليل الدامغ على أن الإسلام أقوم منهاج لحياة الإنسان، وأن هذا الفكر مهما يبدع من آراء ونظريات حول حقوق الإنسان وعلاقات الأمم والشعوب في السلم والحرب فإنه لن يبلغ مبلغ مبادىء الإسلام وتعاليمه ﴿**صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له**



عابدون﴾(٦).
وإذا كان الإسلام عالميا من حيث النظر، وإقليميا من حيث التطبيق حتى يعم الإسلام العالم بأسره فإن التشريع الإسلامي تتمثل فيه بعض مظاهر الإقليمية، ومرد ذلك إلى أن هذا التشريع يقوم على عدة دعائم من أهمها مراعاة الأعراف الصحيحة في استنباط الأحكام حيث لا يوجد نص من كتاب أو سنة(٧)؛ تحقيقا لليسر، ونفيا للحرج.

إن التشريع الإسلامي هو تشريع الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وهو من ثم جاء وفق الطاقة البشرية، وراعى ما قد يطرأ على هذه الطاقة من ظروف تستدعي التخفيف واليسر، ورفع الحرج، ولهذا جعل للناس من كل ضيق مخرجا، ومع كل عسر يسرين لا يسرا واحدا ﴿**فإن مع العسر يسرا. إن مع العسر يسرا**﴾.

وكان من مظاهر هذا اليسر في التشريع الإسلامي العمل بالأعراف الصحيحة في الكشف عن أحكام الله في أفعال عباده، عند عدم وجود النص، ثم تحكيم العرف في تطبيق الأحكام المطلقة التي تختلف باختلاف البيئات والأزمان، فالشارع مثلا أوجب قطع اليد في سرقة المال من حرزه، ولم يبين حد الحرز، بل وكله إلى عرف الناس، فكل مال له حرز، وهو يختلف باختلاف البيئات والأزمنة.(٩)

والعرف إلى هذا له أثره الكبير في تفسير النصوص سواء أكانت قرآنية أو حديثية فإن العرف اللغوي وقت نزولها يلاحظ في تفسيرها إذا لم يرد لها تفسير من الشارع، أم كانت نصوصا جرت على ألسنة الناس، وأصبح لها في كلامهم مدلول خاص فإن تفسيرها يخضع للعرف عند الاختلاف حولها. وما دامت الأعراف تتغير وتتجدد بتغير الزمان والمكان فإن الأحكام التي للعرف مجال فيها تتغير أيضا، وهنا تتحقق الإقليمية في استنباط الأحكام وتطبيقها.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الإقليمية لا تعدو أن تكون مراعاة لمقاصد الشريعة، وليست تمزيقا لأحكامها، ومن ثم كانت الأحكام التي تتبدل بتبدل الزمان والمكان هي الأحكام الاجتهادية؛ أي الأحكام التي قررها المجتهدون، وفقا لوسائل الاجتهاد التي حرر معناها علماء الأصول.

أما الأحكام الأساسية التي جاءت الشريعة لتأسيسها وتوطيدها بنصوصها الأصلية الآمرة الناهية كحرمة المحرمات المطلقة، وكوجوب التراضي في العقود. والتزام الإنسان بعقده، وضمان الضرر الذي يلحقه بغيره إلى غير ذلك من الأحكام والمبادىء الشرعية الثابتة التي جاءت الشريعة لتأسيسها ومقاومة خلافها، فهذه لا تتبدل بتبدل الأزمان، بل هي الأصول التي جاءت بها الشريعة لإصلاح الأزمان والأجيال، ولكن وسائل تحقيقها وأساليب تطبيقها قد تتبدل باختلاف الأزمنة.(١٠)

وحتى يكون المجتهد أهلا لاستنباط الأحكام ينبغي عليه أن يكون خبيرا

بأحوال الناس في عصره، وما جرى عليه عرفهم وما فيه صلاح لهم أو فساد، وبذلك يتجنب الانحراف عن غايات الأحكام، ولا يكون مبتوت الصلة بواقع عصره، وظروف المجتمع الذي يعيش فيه.

وقد كتب الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) في كتابه اعلام الموقعين(١١) فصلا ممتعا في تغير الفتوى واختلافها بحسب تغيرالأزمنة والأحوال والنيات والعوائد استهله بقوله: «هذا فصل عظيم النفع جدا، وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة أوجب من الحرج والمشقة وتكليف ما لا سبيل إليه ما يعلم أن الشريعة الباهرة التي هي في أعلى رتب المصالح لا تأتي به فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها» ثم أورد بعد ذلك صورا كثيرة من الاجتهادات والآراء التي عكست أثر البيئة، ودلت على

مـرونة التشريع، وبينت أن الجمـود على المنقول من غير مراعاة الزمان وأهله فيه تضييع لحقـوق كثيرة، ومخالفة لقـواعد الشريعة المبنيـة على التخفيف والتيسير، ودفع الضرر والفساد.

ويقـــول الفقيـه ابن عـــابــدين (ت: ١٢٥٢هـــ): إن المسائل الفقهيـة إمـا أن تكون ثابتة بصريح النص، وهي الفصل الأول، وإمـا أن تكـــون ثـابتـــة بضرب اجتهادي ورأي، وكثير منها يبنيه المجتهد على ما كان في عرف زمانه، بحيث لو كان في زمان العرف الحادث لقـال بخلاف ما قالـه أولا، ولهذا قالـوا في شرط الاجتهاد: إنه لابـد من معـرفة عـادات الناس فكثير من الأحكـام تختلف باختـلاف الزمـان، بحيث لـو بقي الحكم على مـا كان عليـه أولا للـزم منه المشقـة والضرر بالنـاس، ولخالف قـــواعـد الشريعـــة المبنيـة على التخفيف والتيسير.(١٢).

فمن شروط المجتهـــد إذن أن يكـون على دراية وافية بمشكـلات وأعراف عصره، حتى يتوخى في اجتهـاده تحقيق المقاصد العامـة للتشريع، وهو حفظ نظـام الأمة، واستدامة صلاحـه بصلاح المهيمن عليه، وهـو نـوع الإنسان، ويشمل صـلاحـه، صلاح عقلـه، وصلاح عمله، وصـلاح ما بين يديه من موجودات العالم الذي يعيش فيه.(١٣)

وإذا كـان تبدل الأعـراف يتمخض في مجال البحث الفقهـي عن لـــــون من الإقليمية في الاجتهاد فإن التقرير الذاتي للأمور من العوامـل التي تساعد على هذه الإقليمية، وذلك أن القضايا الظنية، وهي التي تحتمل أكثر من رأي يختلف الفقهاء فيها، ويـذهب كل منهم إلى ما يـراه أقرب إلى الحق، وفق مقاييس علميـة يأخذ بها في الاستنباط، ولهذا لم تكن الاختـلافات الفقهية إلا آيـة من آيات الحرية الفكـرية التي تمتع بها فقهاء الإسـلام، فضلا عن أن هـذه الاختـلافات أثمـرت تنـوعـا في الاتجاهات المذهبيـة، وثروة ضخمـة من الآراء الاجتهادية تعد مـن أروع ما عرفه الفكر الإنساني في مجال التشريع، ووضع القوانين.

والـذي ينبغي التأكيـد عليـه أن هـذه الإقليمية سواء أكانـت في مراعاة الأعراف أو جاءت نتيجـة لتفاوت فهـم النصوص وتفسيرها ما دامت مجالا لـذلك، أم ثمرة لاختلاف التقدير الـذاتي وبخاصة فيما لم يرد فيـه نص مباشر أو صريـح، هذه الإقليميـة لا تتجاوز القضـايـا الفرعيـة، والمسـائل الجزئيـة، ولا تعني اختـلافـا جـوهريـا في التطبيق بقـدر ما تـدل على مرونة التشريع، وأن الأحكـام تدور مع عللهـا وجـودا وعدمـا، وأنـه إذا تحققت المصلحة فثم شرع الله، وأن هذا الشرع لا يعـرف الحرج أو الضيـق، وإنما يعـرف السماحـة والتيسير ومـراعـاة الطـاقـة الإنسانية في التكاليف والفرائض.

وما دامت الإقليميـة بهذا المفهوم وفي ذلك الإطار فإنها في الـواقع لا تخرج عن غايات التشريع، فهي تخدم هذه الغايات، وتدور في نطاقها ولا تصادمها بحال...

ويلفت النظر في واقعنا أن هنـاك ألوانا من الإقليميــــة في الآراء والاجتهـــادات تتجاوز ما أومأت إليـه آنفا؛ لأنها تعرض لقضـايـا كليـة أو معلـومـة من الـدين بـالضرورة، فهي بـاسم الإسـلام تحرم الحلال وتحل الحرام، وتجيــز البغي في مكان ولا تجيـزه في مكان آخـر، وقد نجم عن هذا أن تبادلت الأمة بين أبنائها كلمات الكفـر والـزندقـة والبـدعـة والمروق من الدين، وأمست صورة المجتمع الإسلامي لـدى الآخـرين لا تعطي الطـابع النقي لـلإسـلام في وحدتـه الجامعـة، وقيمـه الإنسانيـة الرائعـة، وأن تشريعات هـذا الدين صالحة للتطبيق الدائم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

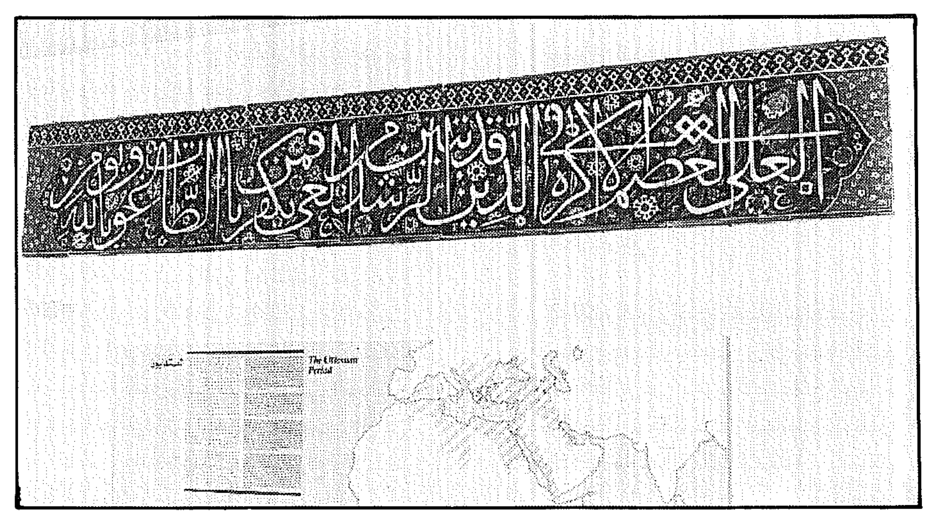
والمشكلـة خطيرة؛ لأنها تمزق وحـدة الأمة، وتفقـد العامة الثقـة بالعلماء وأهل الذكر فيها، وتـدع الناس في أمر مريج لا يـدرون من المصيـب من المخطىء، ومن المحق من المبطل، وهـي مشكلـة تثيرهـــا الأهـواء على اختلافهـا، وتغـذيها بعض المفاهيم الدخيلة التي يحمل وزرها الغزو الثقـافي، والأمر في أمس الحاجـة الى عمل إيجابي، عمل يـربأ عن سفساف القـول،

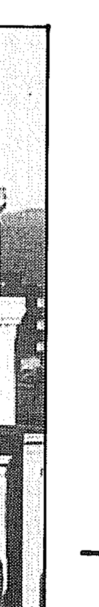
ويترفع عن كل عرض زائل، وينهض برسالة الأمر بالمعروف والنصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم على أحسن وجه، حتى يمكن أن تتوارى تلك النزعات المنكرة وتخنس تلك الأصوات التي تزعم لنفسها حق الاجتهاد دون أن يكون لديها رصيد من المعرفة الضرورية لهذا الحق.

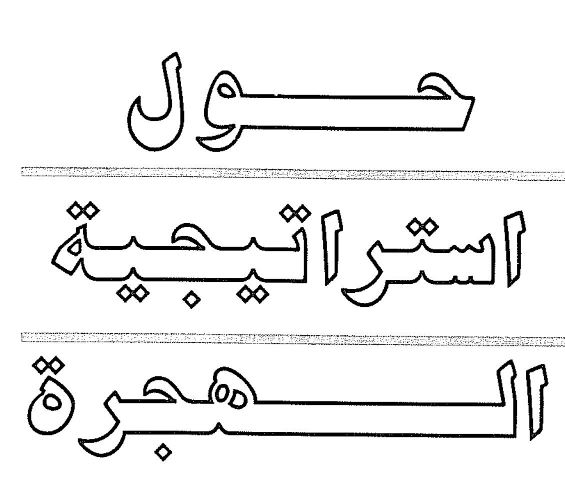
والحاصل أن الإسلام دين الحياة، ودين الفطرة ودين العقل والنظر، ولذا كان للناس كافة، وكان رسالة الله الخالدة الى يوم الدين، وليست إقليمية التطبيق إلا آية من آيات حرية العقيدة في هذا الدين، كما أن مراعاة الأعراف الصالحة، وتفاوت الطاقات والقدرات في الفهم والتقدير، وما يترتب على هذا من بعض ألوان الإقليمية في الاجتهاد ليس إلا تعبيرا عن الحرية الفكرية، وعدم التكليف إلا بما يستطاع، فلا إعنات ولا حرج فيما كتب الله على عباده، ومن ثم لا تمثل هذه الإقليمية تمزقا في الأخذ بالأحكام، ولكنها تمثل رحمة بالناس وتيسيرا عليهم ورفقا بهم، وتقديرا لما ألفوه ودرجوا عليه من التقاليد والأعراف ما دامت لا تصادم نصا ولا تخرج عن مقاصد الشرع الحنيف، وكل من يحاول أن ينأى بهذه الاقليمية عن اطارها المشروع فإنه يكون من المفسدين الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ولا ينبغي الصمت إزاء ما يقترفون، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون□

الهوامش :

(١) الآية : ٢٨ في سورة سبأ.
(٢) الآية: ٣٢ في سورة التوبة.
(٣) رواه الامام مسلم.
(٤) انظر، القرآن المعجزة الكبرى للشيخ محمد أبوزهرة ص ١٥ ط دار الفكر العربي ـ القاهرة.
(٥) انظر التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالتشريع الوضعي للاستاذ عبدالقادر عوده جـ ١ ص ٢٧٥ ط دار التراث ـ القاهرة.
(٦) الآية : ١٣٨ في سورة البقرة.
(٧) انظر أصول الفقه للشيخ محمد أبوزهرة ص ٢١٦ ط دار الفكر العربي ـ القاهرة.
(٨) الآية: ٥، ٦ في سورة الشرح.
(٩) انظر أصول الفقه الاسلامي للشيخ محمد مصطفى شلبي ص ٣٢٧ ط دار النهضة ـ بيروت.
(١٠) انظر المدخل الفقهي العام للاستاذ مصطفى أحمد الزرقا جـ ٢ ص ٩٢٤ ط دمشق.
(١١) جـ ٣ ص ١٤ ت: الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد ط القاهرة.
(١٢) انظر رسالة نشر العرف فيما بني من الأحكام على العرف، منشورة ضمن مجموعة رسائل ابن عابدين جـ ٢ ص ١٢٦ ط محمد هاشم.
(١٣) انظر مقاصد الشريعة الاسلامية للشيخ الطاهر ابن عاشور ص ٦٣ ط الدار التونسية.







حول استراتيجية الهجرة

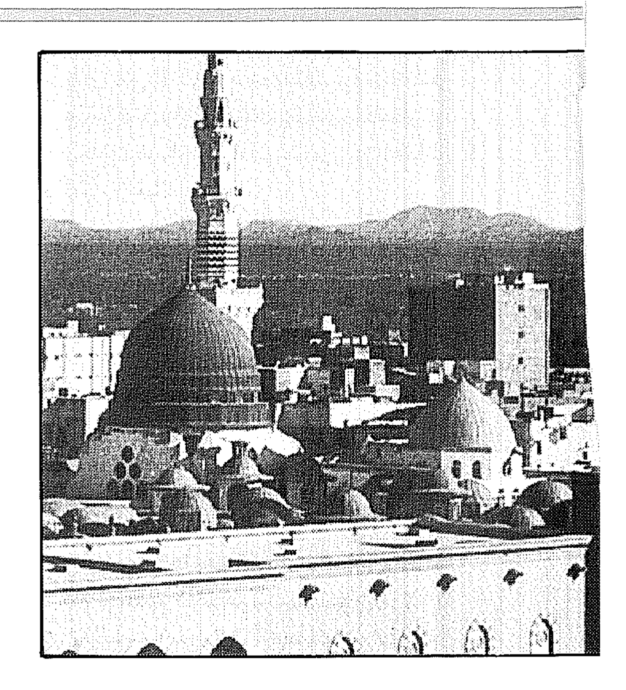
بقلم الدكتور / توفيق يوسف الواعي

اصطرع الحق والباطل في جولات كثيرة على امتداد التاريخ طولا وعرضا، وتلك سنة من سنن الله في الكون ﴿**ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا**﴾ ويزداد الصراع وتعلو موجته كلما ارتفعت أمام الباطل حواجز الحق وازدادت مقاومته وصموده، فبقدر عظم الرسالة وسمو التعاليم، يكون عنفوان الباطل والضلال. ولهذا كان رواد الرسالات العظمى أولي عزم شديد، «**أشد الناس بلاء الأنبياء والمرسلون ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على قدر دينه**» ومع هذا فالعاقبة للمتقين ولاعدوان إلا على الظالمين وصدق الله ﴿**ونقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق**﴾.

ودائما يبدأ صراع الباطل قويا وصعبا ومدمرا عند رؤية الحق ولأول وهلة. لأن الحق وافد ضعيف على باطل مستحكم، له ملأ وحاشية، وسدنة وجند، فضلا عن واقع مستكين وعادات متغلغلة، ودائما ينزل الباطل إلى الساحة بأسلحته المعروفة سلفا ـ والتي لم تتغير على مدار التاريخ ـ وهي البطش والتنكيل والتعذيب والقتل.. الخ ــ وينزل الحق كذلك بأسلحته المعروفة سلفا، وهي الهداية والحجة والبيان والحكمة والصبر، إلى أن يستعد، ويعد، ويمتد الصراع وكل له استراتيجيته ووجهته التي هو موليها.

وصراع الرسول صلى الله عليه وسلم مع الجاهلية الوثنية كان على هذا الغرار استعملت فيه كل أدوات الصراع وفقا لطبيعة الجانبين. حسب استراتيجية تؤدي الى الغرض المطلوب والموصل إلى غاية كل فريق.

فالمشركون كأي نظام سلطوي في القديم والحديث، يضعون في مخططاتهم القضاء التام على دعوة الاصلاح الوليدة بطروحات وخطابات وأساليب توصل جلها في رأيهم إلى الهدف المراد. وتتمثل ملامح تلك المخططات في:



١ ـ تهميش الداعية:

حيث قالوا ﴿**شاعر نتربص به ريب المنون**﴾(١)، وقالوا ﴿**مجنون وازدجر**﴾(٢) وقالوا ﴿**كاهن قليلا ما تذكرون**﴾(٣)، وقالوا ﴿**هذا ساحر كذاب**﴾(٤).

٢ ـ **التنفير من الدعوة والطعن في التعاليم:**

﴿**فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد**﴾(٥)

وقالوا: ﴿**اجعل الالهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب. وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد. ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا الا اختلاق**﴾(٦)

٣ ـ **الاغراء والتدجين:**

رأت قريش أن تلجأ إلى أسلوب الحوار والمفاوضة والإغراء، علّها تصل إلى بغيتها مع الداعية ودعوته، ففاوضته، وفاوضت عمه فاستعصى عليهم، فقال له أبوطالب: «**ان بني عمك هؤلاء قد زعموا أنك تؤذيهم في ناديهم ومسجدهم فانته عن أذاهم. فحلّق الرسول صلى الله عليه وسلم ببصره إلى السماء فقال: أترون هذه الشمس؟ قالوا نعم: قال: فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تشعلوا فيها شعلة، فقال أبوطالب: والله ما كذب ابن أخي فارجعوا**»(٧) ﴿**فاستمسك بالذي أوحى إليك إنك على صراط مستقيم**﴾.

٤ ـ الارهاب والتعذيب ثم القتل والابادة:

بعد أن أدركت قريش ألا جدوى من أي محاولة للتهميش أو التنفير أو التدجين، لم يبق إلا العنف والقوة والابادة وقد وردت روايات كثيرة عن ألوان العذاب التي كان يتلقاها عمار بن ياسر وأهله حتى ماتت أمه تحت العذاب ولحق بها أبوه. قال عبدالله بن عمر: **كان الاسلام قليلا فكان الرجل يفتن في دينه، إما يقتلوه، و إما يعذبوه**»(٨)

راهنت قريش على هذا الاسلوب الأخير واستقرت عليه، يدفعها إلى ذلك سعار جارف يزكيه خوفهم على هيبتهم بين القبائل وعلى منافعهم المعنوية والمادية مع أنفة موروثة، وجاهلية متراكمة وعقلية صلدة كالحجارة أو أشد قسوة، وصراع حتى النخاع بين القائل الراغبة في السطوة والشرف.

الاستراتيجية الاسلامية

وقد قابل الرسول ذلك كله في الفترة المكية باستراتيجية ناجحة ونظرة شمولية تدير حركة الاسلام في برنامج مرسوم وإن كان متلقيا لكنه كان منفذا لذلك كله

بجهده البشري المعتمد على السنن وعلى قدراته واخلاقياته، وذكائه، وامكاناته البشرية الفذة في التخطيط والتنفيذ. وهذه الاستراتيجية لم يكن هدفها مجرد القضاء على عادات بربرية وحشية فحسب، وانما كانت انقلابا كاملا في مثل الحياة التي كانت من قبل، كان هدفها اقرار حضارة فوقية إلهية جاءت لتقود الانسان في كل زمان ومكان إلى عصر جديد. تمثلت هذه الاستراتيجية للعهد المكي في ثلاث شعب:

○ **الشعبة الاولى** «الاعلامية» ومن عناصرها

١ ـ **البيان والايضاح والدعوة والتبليغ:** ففي البيان كسر لإلف العادة وسماع للحجة بدل الخرافة وإشاعة للرأي الآخر بدل الكبت والقهر، ودعوة إلى التفكير والتأمل ﴿**قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا**﴾(٩) ﴿**إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**﴾(١٠) ﴿**فاقصص القصص لعلهم يتفكرون**﴾(١١)

٢ ـ **التربية والتأسيس وتكوين كوادر قادرة:** فالرسالات لا يحملها الا أصحاب العزائم ورجال المهمات فكان قيام الليل ﴿**قم الليل إلا قليلا. نصفه أو انقص منه قليلا. أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا. إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا**﴾(١٢) ـ وكانت دار الندوة ـ وكان الانضباط في السرية والعلنية، وكان التعود على تخطي العقبات، وكان الانعتاق من حظوظ النفس إلى الالتزام بالتعاليم والهدى.

٣ ـ **خلخلة المجتمع الجاهلي وتفكيكه.**

أ ـ عقائديا، باحتقار الاصنام والأوثان ﴿**إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان**﴾ وخلق فصام كامل بينهم وبين عقائد الآباء الباطلة.

ب ـ **(أسريا)** حيث واجه الولد أباه وحاجه، والزوجة زوجها وحاجته، والقبيلة نفسها أضحت في حوار، ولئن كان الصراع بين الإسلام والكفر فقد انتقل أيضا بين العشائر والبطون والأسر المشركة.

٤ ـ **الصبر على الامتحان والابتلاء،** وهو من سنن الدعوات ﴿**يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**﴾(١٣) ﴿**والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس**﴾(١٤) ولابد من ثبات القناعات وارتكاز الايمان وتعميق العقيدة، واختبار العزائم والنوايا.

○ **الشعبة الثانية:** وتتمثل في وضوح الدائرة الانسانية التي من عناصرها.

١ ـ **الانعتاق الكلي من الخطاب الجاهلي بكل جوانبه وعاداته،** واظهار قيم جديدة تسود الواقع المعاش وعدم المعاملة بالمثل ﴿**ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم**﴾(١٥) ﴿**اللهم اهد دوسا وأت بهم**﴾(١٦) ﴿**ولئن صبرتم لهو خير للصابرين**﴾(١٧) ﴿**فاصبر على ما يقولون. واهجرهم هجرا جميلا**﴾(١٨)

٢ ـ **إماتة المشاكل العارضة والقصد نحو الاهداف الكبرى:**

تركيز أصول العقيدة، نبذ الشرك، التحلي بالفضائل ـ القيام بواجب التبليغ وشرح الأهداف. هذا ولم يشرع للمسلمين أن يحملوا معاولهم لهدم الأصنام التي

حول الكعبة أو الرد على السفهاء في هذه الفترة ﴿**وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما**﴾(١٩) وإنما قيل لهم ﴿**كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة**﴾(٢٠)

٣ ـ **بناء قواعد للاخوة على أنقاض ثوابت العشيرة** ونزعات العنصريات القبلية. حتى تتكون المحاضن الايمانية المحافظة على تلك الهوية، ﴿**والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**﴾(٢١) ﴿**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد**﴾(٢٢)

○ **الشعبة الثالثة: الانعتاق من المجتمع الجاهلي**: «استراتيجية الانطلاقة الاولى» كان لابد للدعوة من هذا الانعتاق ومن انطلاقة حرة تستطيع بها أن تمتد، شأن كل كائن حي، وأن تعبر عن وجودها في عالم جاءت أساسا لتطلقه من عقال، وكان لابد لذلك التصور القادم من استراتيجية أخرى تبنى على ما سبق من قواعد في أيام المحنة، وتكون حلقة في عقد تلك المسيرة النامية.

ولقد اجتاز الاسلام في مكة دائرة الاعلان، وتربية الكوادر، ونجح في الانبثاق الذاتي المتدفق نحو العمل للرسالة. وكان لابد من بحث دؤوب عن قاعدة لدولة ينبثق منها مجتمع حضاري تتدفق منه أصول تلك الحضارة. لأنه بلا دولة ستظل دائرة التعاليم نظرية حتى وإن كوّنت لبنات متفرقة، ولكنها ستظل أشبه بنواة لا يحميها غطاء، وستظل عرضة لمضدات جاهلية ثقيلة، وضغوط مادية وتقليدية صعبة، قد تمثل بعد مرة رفضا للقيم داخل إنسان أيأسته الظروف وقهره الواقع. ولهذا كان لابد من استراتيجية تواكب هذا التوجه، وتجيب على كثير من التساؤلات في المجتمع المسلم. كان من ملامحها:

١ ـ **الحفاظ على اللبنات: جسديا ونفسيا.**

ا ـ **أما جسديا** فكان لابد من انتشال الشبيبة المسلمة من أجواء التعذيب المرهق والتصفية الجسدية المدمرة التي كانت ستطول حتى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم.

ب ـ **وأما نفسيا**. فإن كثرة الارهاق والآلام تعود الخنوع، وتفقد النخوة، وتجهض العزيمة، وقد أغاظ ذلك الموقف بعض الشباب **فجاء عبدالرحمن بن عوف وأصحابه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقالوا: يا نبي الله، كنا في عزة ونحن مشركون، فلما آمنا صرنا أذلة!!**(٢٣) وقد دخل في الاسلام رجال كانوا في الذؤابة كعمر بن الخطاب وحمزة ابن عبدالمطلب، وكان لابد من صدام قادم وحتمي قبل أن تكون قد اكتملت أسباب النصر، فلا قاعدة ولا جند متكافىء ولا سلاح مؤثر، فكان لابد من تحرك سريع يواجه هذا التغيير على الساحة الاسلامية.

٢ ـ **البحث عن قاعدة**: وكان هذا هو شغل الرسول صلى الله عليه وسلم الشاغل في مواسم الحج حيث كان يعرض نفسه على القبائل حتى يجد قاعدة انطلاق آمنة وهذا ما دعاه أن يذهب إلى الطائف لعله يجد النصرة، وقد ردّ ردًا غليظا أرهقه صلى الله عليه وسلم. وهذا ما جعله أيضا يسارع بارسال نفر من أصحابه إلى الحبشة حتى يحفظهم، ويجد لهم المأوى الآمن والجوار الهادىء، ثم واصل الطريق حتى وفقه الله إلى القاعدة الآمنة «يثرب».

٣ ـــ سرعة الحركة واستيعاب حوادث التاريخ ومعرفة الواقع المعاش: وتداعت الحوادث وأحس الرسول صلى الله عليه وسلم أن طبيعة الواقع الجاهلي يمثل رفضا حاسما لقيم الواقع الاسلامي والتجربة المعاشة، فشرع الرسول عليه الصلاة والسلام وبسرعة في البحث عن البديل الصالح قبل أن تسحق التجربة أو ينحرف بها عن الطريق وواصل الليل بالنهار، وجاء إلى القبائل قبيلة قبيلة، وحادث زعماءهم وخطباءهم وأصحاب الرأي فيهم. وقد يذهل الانسان لهذا الكم الكبير من القبائل التي عرض الرسول عليهم الاسلام،

وسألهم قاعدة ونصرة، خمسون قبيلة وأكثر، حتى استجابت منهم واحدة وهي «يثرب»، الحركة إذن وسرعة الحركة بدون يأس، ولا استسلام حتى تتحقق الوجهة ثم سرعة الحركة في استثمار ترحيب القاعدة الجديدة بالاسلام وتهيئة المناخ

«« اجتاز الإسلام في مكة دائرة الإعلان، وتربية الكوادر، ونجح في الانبثاق الذاتي نحو العمل للرسالة »»

الملائم لانتقال المؤمنين إليها وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم مستوعبا حوادث التاريخ وواقعه المعاش، فنجده مثلا يأمر بالهجرة الى الحبشة ويعلل ذلك بقوله: **إن فيها ملكا لا يظلم أحد عنده،** ولا يأمر مثلا بالهجرة إلى فارس أو الروم، أو اليمن مع أن ذلك كان أيسر في الواقع الجغرافي والبيئي، وكانت العرب لها دربة في الذهاب إلى هذه الديار، ولكن ذلك ليس هو العامل المراد في الواقع الآني للدعوة والدعاة، ولا يصلح ملاذا لهم، بل هو نفسه جاهلية بشكل أو بآخر.

٤ ـــ قدرة على معرفة توجهات الخصم، ومقدرة على حساب تلك التوجهات:

عرف الرسول صلى الله عليه وسلم بعمق توجهات المجتمع الجاهلي، وتناقضاته وتعامل معها بكفاءة عالية جدا، فاستطاع في كثير من الأحيان أن يطوعها أو يوقفها حائرة مفكرة، فمثلا.

أ ـ عرف أنهم لا يستطيعون حرب بني عبد مناف، فتعامل مع بني عبدمناف رغم أنهم على الوثنية بتلاحم كامل حتى كانوا في جانبه يحاربون من حارب، ويسالمون من سالم، ودخلوا معه في مقاطعة قريش المرهقة، التي استمرت ثلاث سنين، وما أسلموه أو تركوه أو تأففوا منه.

ب ـــ استغل مكانة عمه أبي طالب ومودته، وحدّثه وعامله بأفضل أسلوب، حتى كان أبوطالب أول المدافعين عنه.

جـ ـ كانت الهجرة إلى الحبشة ضربة محيرة لقريش ما استطاعت التغلب عليها بشتى الحيل حتى بعد إرسال داهية العرب عمرو بن العاص بالهدايا ثم بالوقيعة الى ملك الحبشة وبطارقته.

د ــ ادخار اللبنات المؤمنة من شتى القبائل وأمرها بالبقاء في أماكنها حتى يأتي يوم التجمع وكانت هذه اللبنات من زعماء الفكر والرأي في قبائلها، فإن جاءوا إلى مكة هلكوا وما استفاد الاسلام شيئاً، وإن جلسوا في أماكنهم نجوا وكانوا رجال دعوة في قبائلهم، من هؤلاء سويد بن الصمة من سكان يثرب، وأبوذر الغفاري، وطفيل بن عمر الدوسي، وضماد الازدي من أسد شنوءة، وغيرهم، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول لهم اذهبوا إلى أهليكم فإذا ظهرنا فأتونا.

هـ ـ استقطاب العقلاء من قريش من أمثال المطعم بن عدي، وأبي البحتري بن هشام، وهشام بن عمر وزهير بن أمية، وقد كان لهؤلاء العقلاء فضل في نقض مقاطعة قريش لبني عبدمناف، وشق الصحيفة التي تحض على ذلك.

و ـ عدم اثارة أو إلهاب العدواة بغير طائل حتى لا تتسع الهوة أكثر فأكثر **﴿وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾** والتطلع إلى الأهداف الكبرى.

ز ـ السيرة الحسنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والقيادة التي كانت تهوى اليها الأفئدة، فقد كان رغم معارضة المشركين له هو الأمين والصادق والخلوق وأفضل فتى في قريش: **وكان أبوجهل يقول: يامحمد إنا لا نكذبك، ولكن نكذب ما جئت به فأنزل الله «فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون»**(٢٤)

٥ ـ بناء قواعد للاخوة بدل قواعد العنصرية القبلية أو قانون العشيرة:

وكان من نتائج ذلك هذا التجمع الإسلامي على آصرة العقيدة وحدها، دون أواصر الجنس، أو اللون، أو الأرض، أو اللغة، أو المصالح.

فاستوعبت كل الأجناس والألوان واللغات وانعتقت من كل عصبية سخيفة.

> **لم ينزل مهاجري على أنصاري إلا بقرعة لحبهم وإيثارهم لاخوانهم المهاجرين**

الاستراتيجية التنفيذية للهجرة

لمعرفة الرسول صلى الله عليه وسلم بتوجهات المجتمع الجاهلي وبترجمته لرياح الصراع العاصف الذي يجري على الساحة المكية، عزم على اتباع استراتيجية محسوبة وبدقة لانتشال الطاقات المؤمنة من حلبة ذلك الصراع الدامي ــ إلى حيث القاعدة التي أعدت لاحتضان الرسالة الجديدة وإقامة الدولة القادمة، وانطلاق الدعوة المرتقبة بأقل خسائر ممكنة، وتمثلت هذه الاستراتيجية في..

١ ــ تأمين القاعدة الجديدة تأمينا محسوبا لا يدع مجالا للمفارقات، استغرق سنتين حتى سرى الاسلام في المدينة، وأرسلت طلائع الدعاة اليها، وجاءت بنتائج طيبة ومبشرة وبوفود

كثيفة الى رسول صلى الله عليه وسلم، وأخذ عليهم العهد والميثاق على المنعة والجهاد في سبيل هذه العقيدة، ولاقت وفود المهاجرين كل ترحاب وايثار وحب، وتشوق الكل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢ ــ عدم المجازفة في أي أمر من الأمور، بل حساب كل أمر وبحثه ومعرفة جوانبه ومدخله ومخرجه، فقد علمنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يأذن لأحد بالذهاب إلى المدينة إلا بعد تأمينها وأخذ العهد على أوسها وخزرجها، وسرت فيهم معاني الأخوة الحقة حتى إنه لم ينزل مهاجري على أنصاري إلا بقرعة، لحبهم وإيثارهم لاخوانهم المهاجرين، ويظهر ذلك في خطوات الهجرة.

٣ ـ عدم التعرض إلى مواجهات. فقد عرضت الوفود الأنصارية على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تميل على أهل منى بالسيوف فأمرهم الرسول بالكف عن ذلك قائلا «**لم نؤمر بهذا بعد**» وكانت خطة الرسول في الهجرة كلها تسير على هذا المنوال.

٤ ــ السرية التامة في كل حركة، وتتناغم تلك السرية مع عدم المواجهة، فتكون ستارا من دخان الخداع النفسي والعملي حتى تتم عملية الهجرة بسلام. فكانت اجتماعات الرسول صلى الله عليه وسلم بالوفود سرية، وكان حضه لأصحابه على الهجرة مقرونا بالسرية وفي جوف الليل وتحت جنح الظلام.

٥ ــ التخطيط والترتيب والاستعداد المسبق والموقت والمحسوب.

فما كانت الهجرة ضربا من المصادفات، أو عملا جزافيا أو وقتيا، وإنما كانت نتاج جهد وزمن وبحث وتقص، وعمل دؤوب ومبرمج، أدار عقول جهابذة قريش حتى فتح القرشيون أعينهم على مكة وقد أقفرت من المسلمين.

٦ ــ الخداع والمكر الذي يبنى على حسابات دقيقة ومخططات متناغمة مع عوامل النصر. «**وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين**»(٢٥)، مجتمع هائج يمكر كله ويمعن في الحيل للقضاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

اجتماع الندوة

يجتمع المشركون في دار الندوة ليضعوا اللمسات الاخيرة ــ وفي سرية تامة ــ لقتل الرسول بأيدي كل قبائل قريش وبمشاورتهم كلهم، حتى يتفرق دمه في القبائل ويكون هدرا، ويوضع بنو عبدمناف أمام واقع، وتفرغ قريش إلى الأبد من الرسالة وصاحبها، فيعلم الرسول بالامر.

قراءة في العقل المشرك

وكان دائما على مستوى الاحداث، ومستعدا لها من زمن، لأنه يقرأ دائما في عقلية المجتمع الجاهلي، ويواكب تسلسل خططه، ويتفاعل مع مؤامراته، ويمكر لها خيرا من مكرهم، ويعد لها أفضل من إعدادهم، وأتصور لو لم يكن هناك إعداد مسبق من الرسول صلى الله عليه وسلم ماذا كان سيجدي علمه بليلة تنفيذ حكم الإعدام، وأين المفر والدنيا كلها مستنفرة. وهكذا كان شأن الرسول صلى الله عليه وسلم مع الاسباب المعتادة، يقوم بها ويعد لها إعدادا كأنها كل شيء في عوامل النجاح ـ ثم يتوكل على الله بعد ذلك ـ ولم

يدع في حسبانه شيئا للحظوظ العمياء

تكتيكية الحركة

ومن ثم فانه صلى الله عليه وسلم وضع خطته في سرية تامة، وأعد ناقتين شديدتين وعلفهما وأراحهما حتى تقدرا على القيام بالمهمة، واستأجر خبيرا بطرق الصحراء، ليستعين بخبرته على مغالبة

المطاردين، واختار مكان الاختباء بعيدا ومموها على المشركين، ثم نظم من يأتيه بالاخبار، ومن يأتيه بالطعام ومن يراقب الطريق ويعفى على آثار الأقدام، واختار

من ينام مكانه ومن يؤدي الأمانات، ومن سيصحبه في الرحلة، وحدد الوقت الذي تبدأ فيه ساعة الصفر لتنفيذ المهمة، ثم وضعت الخطة بعد ذلك على بساط البحث مع أبي بكر رضي الله عنه، وتم إقرارها،

وخرج الرسول صلى الله عليه وسلم متسللا جنوبا على طريق اليمن ولجأ إلى جبل ثور، ثم توقف عن المسير ثلاثة أيام ريثما تهدأ ثورة قريش، ثم خرج يسير في طريق غير معتادة أو معبدة للسير، يسير ليلا ويكمن نهارا، إلى أن وصل يثرب. خطة محكمة واستراتيجية ناجحة تنزل عليها نصر الله سبحانه وتعالى.

نصر ونجاح

ونجح الاسلام في تأسيس دولة له وسط صحراء تموج بالعداوة والكفر والجهالة، وتنادى المسلمون اليها من كل حدب وصوب، وتعاون الكل في تشييد مجتمع ترقبه الدنيا وتتعشقه الحياة، وتلحظه عناية الله سبحانه، وهبت نسمات الزمان مرددة قدر الله: ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يبعدونني لا يشركون بي شيئا**﴾(٢٥) صدق الله العظيم.

الهوامش

١ ـ من الاية ٣٠ / سورة الطور.
٢ ـ من الآية ٩ / سورة القمر.
٣ ـ من الآية ٤٢ / سورة الحاقة.
٤ ـ من الآية ٤ / سورة ص.
٥ ـ الآيتان ٢، ٣ / سورة ق.
٦ ـ الآيات ٥، ٦، ٧ / سورة ص.
٧ ـ السير والمغازي ـ ١٥٥. وقد صحح الألباني الحديث سلسلة الأحاديث الصحيحة ١ / ١٤٧.
٨ ـ صحيح البخاري ـ ٥/١٥٧ ك تفسير
٩ ـ الآية ٤٦ / سورة سبأ
١٠ ـ الآية ١١/ سورة النحل
١١ ـ الآية ١٧٦ / سورة الاعراف.
١٢ ـ الآيات ٢، ٤، ٥/ سورة المزمل.
١٣ ـ الآية ٢٠٠ /سورة آل عمران.
١٤ ـ الآية ١٧٧ /سورة البقرة.
١٥ ـ الآية ١٠٨ /الانعام.
١٦ ـ البخاري ومسلم.
١٧ ـ الآية ١٢٦ /النحل.
١٨ ـ الآية ١٠ /المزمل.
١٩ ـ سورة الفرقان.
٢٠ ـ الآية ٧٧ /النساء.
٢١ ـ الآية ٩ /الحشر.
٢٢ ـ الحاكم والمستدرك ٢ /٣٠٧ صحيح على شرط مسلم.
٢٣ ـ ابن هشام ١ /٣١٦
٢٤ ـ الاية ٣٠ /الانفال.
٢٥ ـ سورة النور.

من وحي الفاجعة



وقفات مع الدكتور عجيل النشمي عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت

الوقفة الأولى

الأزمة تلد الهمة

يقول الشيخ جمال الدين الأفغاني ـ رحمه الله ـ: «**إن الأزمة تلد الهمة، ولا يتسع الأمر إلا إذا ضاق، ولا يظهر فضل الفجر إلا بعد الظلام الحالك**»..
لقد جاءت أزمة أو فاجعة الاحتلال العراقي للكويت بعد فترة طويلة من استرخاء عم الجسم الكويتي بجميع مفاصله ـ بل وصل في بعض الأحيان الى استرخاء العقل السياسي، ففي سبيل تحقيق شيء من الاستقرار، أو دفع بعض المخاطر أو التهديد بها، كان الكويت يدفع الفواتير على حساب مفتوح للعراق البطل، حامي البوابة الشرقية، وكان السياسيون منا ـ على الأقل ـ يعلمون بطريق اليقين السياسي، أو الفراسة السياسية أن هذه الفواتير إبر تخدير موقوتة، وأن الخطر إنما سيأتينا من هذه البوابة المشئومة، فهي إحدى بوابات الشر المتوقع الذي يشهد له التاريخ القريب، ويؤيدها ما يصدر في الجلسات المغلقة من تلميحات وتصريحات.

لقد ضاق بنا أمر الأزمة والاحتلال حتى بلغت القلوب الحناجر، وحشرجت

النفـوس، ولم يعد يملك أهل الكـويت غير النفخ والتأوه وضرب اليـد باليد، ثـم فرج الله الهمّ، فـولد الضيـق السعة، والظلمـة النور، فانكشف الغـم، وهدأت القلوب من

عنـاء الاضطـراب، وعـادت النفـوس إلى طبيعتها، وبـدأ المشردون في فيافي الأرض وفجاجها يؤوبون إلى ديارهم ومساكنهم،

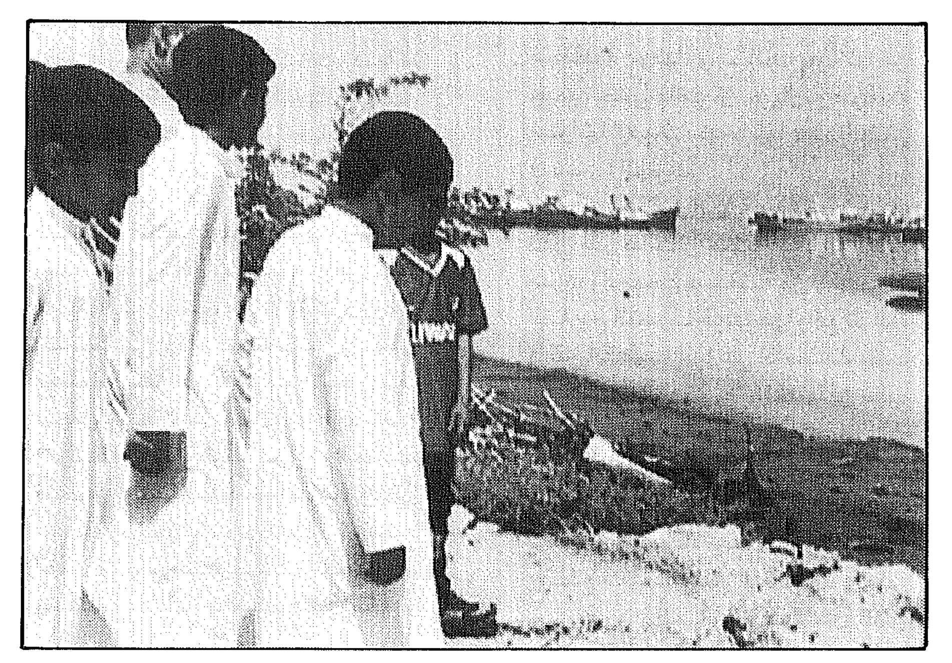
وبدأنا نشعر بقيمة الأمن والحرية والنور، بعد أن ذقنا مرارة الخوف والتشرد والذل والعبودية والجبروت.

لقد كنـا شعبا وحكـومة في حـاجة إلى هـذه الأزمة، في حـاجـة إلى أن نستنهض الهمة بعـد الاسترخاء، ونـدقق في الفواتير

التي تـدفع بـلا رقابـة هنـا وهناك، فـلا تـدفعهـا إلا في مقـابل مثمن سيـاسي أو مصلحي، أو واجـب شرعي أو قـومي.

ينبغي أن تـولد فينـا الأزمة الهمـة الحرة العالية.

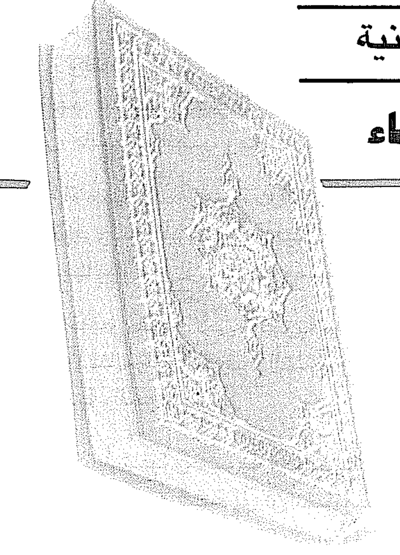
وليست العبرة فيما كـان وانقضى، وإنما العبرة فيما ينبغي أن يكون بعـدما كـان من ابتلاء ومحنـة. هل تتحرك فينـا همة التغيير الى الافضـل؟ هل نسير وفـق المبادىء والأسـس لا المشاعر والمصـالح الـذاتية؟ هل نقـدم مصلحـة الجميع على مصلحة المجموع أو مصلحة الأفراد؟ هل نشغل المناصب بمن هم أهلها، لا لوجاهة ولا لـواسطـة؟ هل نطلق الحريـة للكلمـة الهادفة؟ وبكلمة جـامعة **هل نشكر الله على ما أنعم به من تحرير البلاد ورقاب العباد، أم نكفر النعماء ونؤثر الجفاء، ونعـود كما كنـا فننتظـر إذاً الأيـام الحوامل بالفواجع والمحن**، ولا من منقذ بعدها، ولات حين مندم. وإلى الله الشكوى وبه المستعان.



● العودة الى ارض الوطن

الوقفة الثانية

صفحات سوداء واخرى بيضاء



● بناء الانسان على هدى القرآن

في تاريخ أغلب الأمم صفحات سود قاتمة، تبتلى بها فتهان وتداس كرامتها وتستحل أموالها وأعراضها، وتعطل مسيرة رقيها، وتستعمر أرضها، وتستنزف خيراتها، لكنها مهما طالت تظل صفحات استثنائية لا تدوم، بل يقرب زوالها حتما، فكلما طال ليل الظالم قربت نهايته، وبقدر ما تكون همة المستضعفين المنكوبين المظلومين في مقاومة الظلم وأهله، والباطل وحزبه بقدر ما تنجلي الظلمة عن النور والأمل بالخلاص من نير الظالمين وسواد ليلهم.

والتاريخ يحفظ في ذاكرته أن الأمم حين تتخلص من ظالمها، تكون في وضع نفسي وروحي أقوى مما كانت، لأنها لم تتخلص من الظالم الا بتكاتفها وتكافلها، فتكون حينئذ أشد ترابطا وتفانيا وإخلاصا لحقها وأرضها، والأمم الناهضة المنتصرة على باغيها وظالمها تستثمر قوة الترابط هذه، وهي قوة استثنائية أيضا، قد لا تتكرر، وقد تتلاشى إذا لم تستثمر ويحسن استثمارها، فمن الأمم من تحسن ذلك فتجعل من فترة ما بعد النكبة قوة دافعة ومولدا للطاقة. طاقة الروح والجسد، فتدب في أوصال المجتمع الحياة وينبض قلبها قوة وحياة نحو المعالي. فتشحذ الهمم، وتجمع الطاقات والكفاءات، وتستكفيء الأمناء فتصدرهم في مخاطر الأعمال، وتقلدهم المسؤوليات الجسام، وتسد بكل قوي أمين مسدا اقتصاديا أو اجتماعيا أو تربويا أو عسكريا أو غير ذلك. **هكذا فعلت أمم الأرض الناهضة، فاستفادت من نكباتها مالا يمكن أن تستفيده دونها،** واستأنفت حياتها من جديد حتى فاقت كل خيال، وعوضت سنواتها العجاف، تماما كما فعلت اليابان في عصرنا الحديث.

وإن البلاء والنكبة والخطب العظيم الذي مر بنا كان صفحة سوداء داكنة مرت وأصبحت صفحة من صفحات التاريخ انتصرنا فيها على واقع ظالم، **وبقي انتصارنا على أنفسنا،** بقيت استفادتنا من التاريخ. واجبنا أن نقلب تلك الصفحة لتكون آثارها صفحات بيضاء ناصعة فيها توحيد الصف والتكافل ـ كما كنا وقت البلاء ـ **علينا أن نستكفيء الأمناء ونصدر الشرفاء، ونخلع المتزلفين المتملقين. ونبني البلاد وروح العباد من جديد على هدى من نور قرآننا العظيم** لنكون أهلا لنصر الله المبين.

الوقفة الثالثة

استفتحوا.. وخابوا



● دعوة المظلوم هي المستجابة

الاعلام العراقي الغاشم ـ أي الظالم ـ كان رأس الحربة في العدوان، كان حربة مسمومة بالكذب والافتراء والشتيمة والباطل، صاحبه شراء ذمم بعض الأبواق الاذاعية والتلفزيونية والصحافية ممن واكبت الظلم وسارت في ركابه طمعا بحفنة من الدراهم دفعت مقدما أو مؤجلا. وليس هذا بمستغرب على الدافع والآخذ.

* ولكن من الغريب في الأمر، وما يستدعي الوقوف ههنا هو **استغلال منابر المساجد لتصبح بوقا من أبواق الغشم والظلم والجبروت والطغيان،**

وهذا منعطف خطير لم نعهده في الماضي البعيد أو القريب بمثل هذا الاستغلال المهين.

لقد ارتفعت أصوات بعض أصحاب العمائم ممن اختار أن يكون من أحلاس ـ الحلس الملاصق المرتبط ـ السلطان المتسلط المهين. على جهل منه وهذا هو الضلال أو على علم وهذا هو الضلال المبين.

* لقد كانوا أبواقا مسموعة ومؤثرة ضمن جوقة ـ الجوقة الجماعة من الناس المطبلين ـ حتى جعلوا من الطاغية الغارق في سفك الدماء داعية سلام وديعا مرهفا بالأحاسيس الإنسانية. وبشروا الناس بصلاح الدين الجديد الذي سيفتح بيت المقدس راكبا صهوة جواده الأبيض ويسلم مفتاح البيت إلى أهله.

وصلاح الدين أشرف من أن تلوكه هذه الألسن الطوال، وبيت المقدس أكرم من أن

تحرره أيدي النهابة اللئام وزعيمهم المهين.

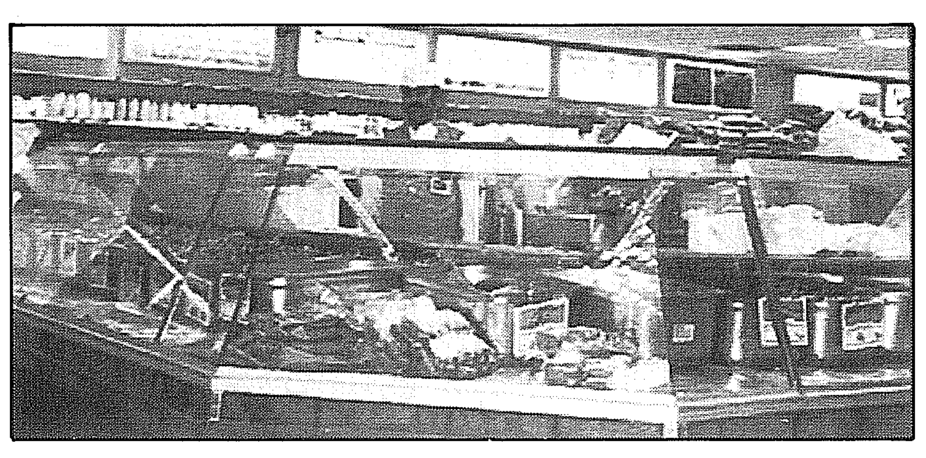
وأضفوا على الطاغية من الأوصاف ما يدل على منتهى دركات ـ يقال دركات النار ودرجات الجنة ـ البلاهة والكذب على الذقون.. والمؤلم في هذا كله أنك تسمعه من على منابر المسجد يذاع، وفي بيوت الله يفترى ويشاع. ولا شك أنك تصاب بالغثيان حينما ترى أو تسمع الخطيب يختم خطبته بالدعاء المجيد مبتهلا الى المولى القدير أن ينصر الزعيم ويؤيده بالفتح والنصر المبين على معسكر الكافرين، ونسي الخطيب الأريب أن هناك مظلومين يبتهلون إلى العلي الأعلى أن يرفع عنهم ظلم الطاغية السفاك النهاب منتهك الحرمات، **نسي أولئك الأعراض والكرامة والدماء التي تسيل، نسوا أو تناسوا أن عرش الرحمن يهتز لقطرة دم مؤمن تهدر ظلما**. وأن من سنة الله تبارك وتعالى إذا ابتهل إليه بالدعاء طرفان أن يفضح الظالم منهما ويستجيب للمظلوم من أهل الحق المقهورين المستضعفين قال تعالى: «**واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد**» أي طلب هؤلاء وهؤلاء الفتح والنصر، فنصر الله المؤمنين المظلومين وجعل الخيبة والخسران والخسئان نصيب الخاسئين الجبارين المعاندين.

وليس هذا فحسب بل سيلقي هذا الجبار وجوقته وزبانيته زبالته العذاب الأليم البدني والنفسي في الدنيا أولا ـ كما هو واقع حالهم الآن ـ ومن ورائهم عذاب أشد يوم الدين قال الحق ناصر المؤمنين والمظلومين «**واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد. من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد. يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ**».

الوقفة الأخيرة

لطف الله

لم يشتك الناس من فقدان ضرورات الحياة، فلم يكن البلاء من فقدان الغذاء، فقد كانت البيوت عامرة بالخيرات، ولم يتغير على الناس من زادهم ومأكلهم شيء يذكر، وإنما كان مجرد نقص محتمل في بعض الثمرات والحاجيات. وهذا من لطف الله ورحمته، **فإن بلاء الخوف أو ارتفاع غطاء الأمن إذا اجتمع مع بلاء الجوع فإنه أمر قد لا يطاق**، خصوصا في بلد اعتاد أهله من العيش أرغده، ومن الخيرات أطيبها. ولو اجتمع البلاءان لكان البلاء جد عظيم والفتنة جد بالغة. ولذا كان من أشد ما مر على النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام من ابتلاء ما حدث لهم في معركة الخندق حيث اجتمع الخوف بالجوع، فقد أحاطت بهم الاحزاب: المشركون وقبائل العرب واليهود بما بلغ عددهم حوالي عشرة آلاف مقاتل يحاصرون ثلاثمائة مؤمن، وفي ذات الوقت يربط النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام الحجر على بطونهم من شدة ألم الجوع، الذي زاده شدة البرد شدة. ولذلك عبر القرآن عن حالهم بأبلغ بيان حين قال تعالى: «**إذ جاءوكم من**



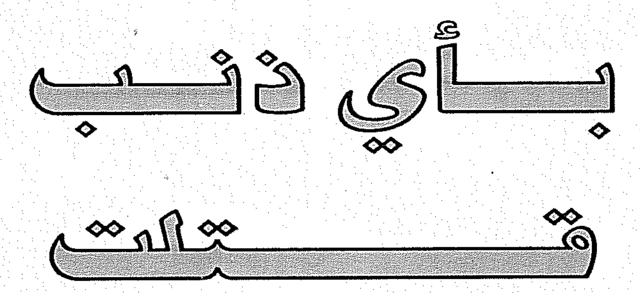
● من نعم الله

فـــوقكم ومن أسفل منكـم وإذ زاغت الأبصـــار وبلغت القلـــوب الحنـــاجـــر وتظنـــون بـــالله الظنونـــا. هنـــالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلـــزالا شديدا». ومع هذا الـــزلزال وهـــذا البلاء العظيم انتصرت القلـــة على الكثـــرة بصبرهم وثبـــاتهم ورســـوخ إيمانهم، فهـم في معيـــة الله ورسولـه صلوات الله وسلامه عليـه. وقد عبر الموقف الصعب عن حقيقـــة إيمانهم وصفاء معـدنهم. «ولما رأى المؤمنـــون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصـدق اللـه ورسولـه ومـا زادهم إلا إيمانا وتسليما».

ومن لطف الله أنه ابتـلانا بما لـه بديل فـالخوف يبـدلـه الله بطمأنينـة القلب وسكونـه بالاعتماد على الله والتـوكل عليه وتفويـض الأمر له وحـده، فلا يـلـزم من ارتفاع غطاء الأمـن نزول الخوف وسكناه القلـــوب، فـإن الخوف لا يحل في القلب المؤمن حتى يفقـده تـوازنـه ويـورثـه الانهيار، لأن القلب العامر بالإيمان ومعية الله لا يخشى في الكون أحداً إلا الله وحده. فكيف يهاب جنديا نـذيلا ـ أي خسيسا ـ وهذا اليقين في حد ذاتـه سلاح له دوره في مواجهة الأعداء، ولكن بلاء الجوع لا بديل له حتى يملأ البطن ويروى أعضاء البدن. خصوصا إذا احتواه بلاء الخوف من عدو يترصد كل حركة. كما يرصد الأنفاس على أصحابها.

ومن لطف الله أنـه لم يبتلنا بـالخوف كله، ولا بفقـد النعمة كلها، وإنما ابتـلانا بشيء من هـذا وشيء من هـذا. مصـداقـا لقولـه عز وجل: «ولنبلـونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأمـــوال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين».

ولطف الله بحد ذاته ابتلاء مع الابتلاء لينظر ماذا يفعل العباد أيشكرون بعد أن كشف الله الغمة، أم يكفرون. «ومن شكر فإنما يشكر لنفســه ومن كفر فإن ربي غني كريم» ولنا أن نسأل اليوم ونحن في أمن وعافية وستر هل شكرنا الله على نعمه ـــ نعمة الأمن بعـد الخوف، والشبع بعـد الجوع، والسكينة بعد التشرد ـــ أم كفرنا نعماءه، بـالجحـود والمعـــاصي ونكـران الفضل بل نسيان كل فضل وكل لطف؟!.. فمنـا من شكـر، ومنـــا من تنكـر ونسي، وسينسى الآخـــرون إن لم يـــذكـــروا فيتذكروا.. «وذكـر فإن الذكـرى تنفع المؤمنين» اللهم الطف بنا □



● هل هو جرح نازف جديد؟

● وهل بقي في الجسد المسلم موضع بلا جراح؟

● والله لقد أثخنتنا الجراح.. وتناوشتنا الذئاب من كل جانب.. وتداعت علينا الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها.

● تماماً كما خشي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أمته.

ونقول كما قال صحابي جليل: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟..

فيأتينا الجواب المحمدي: «**إنكم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل**».

● إي والله: غثاء كغثاء السيل.. لا قيمة له، سرعان ما يتلاشى، وتحركه الأمواج أنّى تشاء.

● وما سبب مآلنا إليه؟ أليس هو «الوهن».. قيل: وما «الوهن» يا رسول الله؟. قال الرسول الأعظم: «حُب الدنيا، وكراهية الموت»..

● قل لي بربك: أليس تلك هي حالنا اليوم.. أنا وأنت نحرص على حطام الدنيا، ونحزن إذا ما فاتنا منه شيء.. **وتنزل المصائب علينا في ديننا فلا نلقي لها بالا.. وفي أحسن الظروف نحرك شفاهنا ونصدر صوتا. أو آهة، تعبر عن تأثرنا، ثم نمضي، وكأن شيئا لم يكن.**

وماذا كانت النتيجة؟.. نزع الله مهابتنا من صدور أعدائنا، ومن ذا الذي يهاب أمة ـ بلغ عددها ما بلغ ـ ذهب ريحها، وفقدت عناصر تجمعها، وظنت أن الدين فروض وطقوس تقام. وفقط.

وعندما تنزل بنا المصائب نقف كالعجائز العجزة أمام باب السماء رافعين أكف الدعاء إلى الله أن يكشف عنا البلاء.. ومن قال إن البلاء يرفع بالدعاء فقط؟!

«**أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين**».

ديننا دين الجهاد ـ تلك الفريضة الغائبة ـ ولما غابت غبنا معها، وصرنا مجرد جسد لا حراك فيه.. أكاد أقول: ما لجرح بميت إيلام.

● والسؤال الأهم: من المسئول عما يجري لأمتنا الإسلامية الآن؟.. أمة لاقيمة لها.. وأسلافها صناع حضارة وتاريخ.. ولا يهابها عدوها، ونبيها نصر بالرعب يقذفه الله في قلوب أعدائه قبل أن يصلهم بشهر تقطعه الرواحل..

● من المسئول؟ الحكومات؟ الشعوب؟ الأفراد؟ أنا وأنت؟ كلنا مسئول.. «**كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته**».

● وقديما أساء يهود إلى امرأة مسلمة.. فتحرك الجيش الاسلامي، ونال اليهود جزاءهم.

● وقديما ـ أيضا ـ قالت امرأة «واإسلاماه» «وامعتصماه» فتحرك الجيش الاسلامي لنجدتها.

● واليوم اكتفينا بالاجتماعات على أعلى المستويات، والنتيجة معروفة سلفاً، تنديد، وشجب، وإهابة بالضمير العالمي.. إنها أكذوبة.. أكذوبة «الضمير العالمي».. من قال لك إن هناك ضميرا عالمياً فلا تصدقه!!

بل يمكن أن نقول ــ إذاجاز التعبير ــ إن عالمنا مزدوج الضمير.. عديم الأخلاق.. تحكمه المصالح لا القيم..

● وعلماؤنا يقومون بواجبهم تجاه قضايا المسلمين ـ هكذا نزعم ـ ولكن الناس شغلتهم الحياة.. فما يكاد الشيخ يفرغ من حديثه، حتى ينسى الجميع ما قال. ولا حياة لمن تنادي..

● إن ما نحتاجه لو أردنا الحياة ـ أقصد الحياة الإنسانية الكريمة ـ شيء آخر غير الاجتماعات التي تشجب، والكلمات التي تسمع وتقرأ، والبيانات التي تذاع، إننا في حاجة إلى «غضبة مضرية» إلى جهاد بالنفس والمال..

● ووسط هذا الجو المظلم **تظهر نقطة ضوء نرجو لها سرعة الانتشار، فالكويت عادت بحمد الله إلى سابق عهدها تشارك قضايا أمتها. وتعيش مآسيها، وتمد يدها بالعطاء والجمعيات الخيرية تقوم بواجبها تجاه الإخوة في «البوسنة والهرسك» وسمو أمير البلاد تبرع بمبلغ ثلاثة ملايين دولار أمريكي**، كما لا ننسى ما تقوم به المملكة العربية السعودية. من أجل نصرة الإسلام، والمستضعفين من أهله في كل مكان..

ولعل الصورة المنشورة على غلاف المجلة تحرك فينا وفيك شيئا فاعلا ومؤثرا.. طفلة مسلمة ـ في البوسنة والهرسك ــ ذبحت.. وبقرت بطنها.. قل لي: «بأي ذنب قتلت»!!

فهمي الإمام

كلمة أمير البلاد في قمة الأرض



ألقى سمو أمير البلاد كلمة الكويت في مؤتمر «قمة الأرض» فدعا لايجاد كوكب نظيف وصحي يستطيع بنو الانسان العيش فيه وتأمين مستقبل اجيالهم المقبلة. واكد سموه استعداد الكويت للاسهام بشكل فعال فى كل ما يعود على الانسان بالخير والرفاه والتعاون مع المجتمع الدولي من اجل الوصول الى الغايات النبيلة الداعية لتحقيق حلم الانسان المعاصر في ايجاد بيئة صحية مستمرة النمو.

وتحدث سموه عن الكارثة البيئية الكبرى التى عرفها العصر الحديث وذلك بسبب حرق اكثر من سبعمائة بئر نفطية كويتية وسكب الملايين من براميل النفط في مياه الخليج، ودعا سموه لاصدار تشريعات تعتبر التدمير المتعمد للبيئة جريمة ضد الانسانية، واشار سموه الى توقيع الكويت الاتفاقية الخاصة بالتنوع الحيوي، كما دعا الى البحث عن مسببات الفساد البيئى المختلفة وفي ما يلى نص كلمة سمو أمير البلاد:

فخامة الرئيس:

احييكم والسادة الحضور اطيب تحية، واود ان اعبر لفخامتكم ولحكومة وشعب البرازيل الصديق عن تقديرى البالغ على استضافة هذا المؤتمر الدولى الهام تحت مظلة الامم المتحدة، وللجهود المبذولة من اجل تحقيق الاهداف المرجوة منه.

وانني على يقين بأن حكمتكم وحسن ادارتكم لاعمال هذا المؤتمر ستعيننا كثيرا على المضى قدما من اجل الوصول الى مانصبو اليه جميعا.

كما أنتهز هذه المناسبة لأعرب لفخامة الأمين العام للأمم المتحدة الدكتور بطرس غالي، وللسيد امين عام المؤتمر موريس سترونغ ولمساعديه خالص شكري لما بذلوه من عمل يستحق التقدير للاعداد لهذا المؤتمر.

فخامة الرئيس:

ارجو ان تسمحوا لي في مستهل كلمتي ان اتلو على مسامعكم آيتين من القرآن الكريم يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا. ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام. وإذا تولى سعي في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾صدق الله العظيم.

قد تذهب الترجمة بالكثير من روعة هذا البيان ودلالاته الجانبية المنبعثة من طبيعة التعبير القرآني العربي، ولكن النموذج البشري الذي رسمه النص هو المقصود بالتنبيه للتحذير والتخويف منه وهذا النموذج البشري موجود دائما، مادام الانسان على هذه الأرض لان فيه نوازع الخير والشر.

فخامة الرئيس:

انه لمن دواعي سرورنا ان نرى هذه المشاركة الدولية رفيعة المستوى في هذا المؤتمر وهذا دليل على الاهمية التي يوليها المجتمع الدولي برمته لمسألة المحافظة على البيئة والتنمية المصاحبة لها من اجل ايجاد كوكب نظيف وصحي يستطيع بنو الانسان العيش فيه وتأمين مستقبل اجيالهم المقبلة.

ان تفهم المشكلات البيئية المعاصرة هو من اهم المسائل التي تحتاج الى تعاون دولى فعال وشامل.

وهذا ما يتطلب تضافر الجهود وبذل المساعي من اجل تحقيق هذه الاهداف.

وفي هذا المجال فان بلادي يسعدها دائما ان تسهم وبشكل فعال في كل ما يعود على الانسان بالخير والرفاه، وان تتعاون مع المجتمع الدولى من اجل الوصول الى الغايات النبيلة الداعية الى تحقيق حلم الانسان المعاصر في ايجاد بيئة صحية مستمرة النمو.

فخامة الرئيس:

ان الكويت كانت منذ وقت قصير مسرحا لأكبر كارثة بيئية عرفها العصر الحديث، وذلك بسبب حرق اكثر من سبعمائة بئر نفطية بالاضافة الى سكب الملايين من براميل النفط في مياه الخليج، والله وحده يعلم مدى الضرر الذى اصاب الانسان في الكويت نتيجة هذه الكارثة البيئية.

كما ان الحياة الفطريه على ارض الكويت لم تسلم من الدمار الناجم عن هذه الجريمة، وتقارير الأمم المتحدة حول هذا الموضوع تؤكد ذلك.

انني فقط اريد التنوية من خلال معاناة فظيعة وحية وماثلة امام الجميع الى ان الكوارث الكونية يمكن رصدها ويمكن دراستها والتصدي لها بقدر ما يملك البشر من طاقات، ولكن اخطر الكوارث تلك التي يصنعها الانسان اذا سيطرت عليه نزعة الشر

والانانية ولم يستجب لروابط الأخوة والبشرية في ظل القوانين الانسانية الجامعة، وبهذه المناسبة فاننى ادعو المجتمع الدولي ومن خلال هذا المنبر، ان يتخذ الاجراءات الكفيلة من اجل اصدار التشريعات اللازمة التي تؤكد على ان الدمار المتعمد للبيئة جريمة ضد الانسانية يجب معاقبة مرتكبيها بأشد العقوبات.

وعندما نتذكر الهدف الاساسى الآخر لهذا المؤتمر وهو قضايا التنمية، فاسمحوا لى ان انوه الى ان الكويت قد بذلت الكثير في هذا السبيل حيث تقوم سياستها على دعم المشاريع الانسانية في كثير من الدول المحتاجة الى المساعدة.

ولعل العالم مازال يذكر ان الكويت كان لها شرف الدعوة من فوق منبر الامم المتحدة الى إلغاء فوائد الديون بل حتى اصول الديون عن الدول الاشد فقراً في العالم.

واود ان اسجل هنا ان الشعب الكويتى يقدم مساعدات كبيرة للدول الاخرى تعادل نسبا مرتفعة من دخله القومى، وما تقدمه الكويت من مساعدات يعتبر من اعلى النسب التى بذلها شعب لمعاونة الشعوب الاخرى.

فخامة الرئيس:

لقد وقعت الكويت على الاتفاقية الخاصة بالتنوع الحيوي، كما شارك وفد بلادي في صياغة الفصول الواردة في جدول اعمال القرن الحادى والعشرين، مثل مكافحة التصحر وحماية الغلاف الجوي وصون موارد المياه العذبة والبيئة البحرية.

واذا كان هذا المؤتمر يطمح الى وضع خطط عملية اصلاح الفساد البيئى ولأعوام عديدة فيجب ان ننظر الى مسببات هذا الفساد البيئى المختلفة سواء ما كان يصدر منها من الطاقة المحركة بانواعها المختلفة، او من قلع اشجار الغابات، أو التصحر، او غيرها، شريطة الا تتحمل دول العالم الثالث والكويت من ضمنها المزيد من الاستنزاف فى مواردها.

فخامة الرئيس:

ان مؤتمرنا هذا باعثه وغايته ان تتشابك ايدي البشرية لخير الجميع، وكفى على ذلك دليلا أنه تحت مظلة الامم المتحدة صوت العالم اجمع.

ويد الله مع الجماعة ومع الحق والخير.

وشكرا لكم جميعا.

والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته

من أجل الحفاظ على البيئة



إعداد: رجب سعد السيد

- ارتفاع معدل تزايد سكان الأرض.
- ارتفاع موارد الطاقة في العالم.
- اتساع الصحراء وجورها على الأراضي الزراعية (التصحر).
- تلوث الهواء والمياه والأرض بالمخلفات الضارة الناتجة عن الأنشطة الإنسانية.
- تناقص كفاءة التربة الزراعية نتيجة للنحر وللاستخدام المكثف للمواد الكيماوية (مبيدات أو أسمدة).
- عجز موارد المياه عن الوفاء باحتياجات الانسان في مناطق كثيرة من الارض.
- تعرض بعض الأنواع من الكائنات الحية النباتية والحيوانية لخطر الانقراض نتيجة للتكالب على استغلالها، أو لاهتزاز الاتزان البيئي الطبيعي.
- سوء تخطيط وتنظيم الموارد الطبيعية، والفوضى العامة في ادارة البيئة الطبيعية التي هيأها الخالق العظيم للانسان على كوكب الأرض.

... إنها بعض المشاكل البيئية التي تعاني منها البشرية في الوقت الراهن.

لقد التفت الإنسان ــ أخيرا، ولعله لا يكون متأخرا ـ إلى ما جنته يداه، وإلى ما كان من تهوره وعدم حكمته في تصريف شئون حياته على ظهر الأرض. وأصبحنا نطالع ــ في كل يوم تقريبا ــ الأنباء عن جهود صون الموارد الطبيعية، وحماية البيئة من التلوث. وهي جهود متزايدة، ولكن بعض العلماء يراها غير كافية، فمشاكل البيئة أضخم من أن يهتم بها بعض الحكومات والهيئات، ولا يمكن مواجهتها وايجاد الحلول لها الا بتعاون كل دول العالم، غنيها وفقيرها، مع عدم الاستهانة بدور الانسان الفرد في حل هذه المشكلات.

وقد بدأت الجهود، فعلا، تتجه إلى الانسان نفسه لتزويده، **بالوعي البيئي، ومحو** الجهل العام بالشئون البيئية المتفشي بين جانب كبير من شعوب الأرض، غنيها وفقيرها، على حد سواء.

ومن أبرز هذه الجهود، **سياسات وبرامج التعليم البيئي** التي تهدف إلى محاربة الجهل بشئون البيئة، وإلى اعداد أجيال من المتعلمين الواعين بمشاكل البيئة والقادرين على المشاركة في حلها.

فماذا نعني بالتعليم البيئي؟

لقد وضع الاتحاد العالمي لصون الطبيعة والموارد الطبيعية تعريفا للتعليم البيئي، يشتمل على الخطوط العريضة التالية:

١ ـ مساعدة الأفراد والجماعات على اكتساب الوعي البيئي والإحساس بالبيئة ككل.

٢ ــ مساعدة الأفراد والجماعات على اكتساب مفهوم أساسي لمعنى البيئة والمشاكل البيئية، ومسؤولية الانسان تجاهها.

٣ ـ مساعدة الأفراد والجماعات على تكوين واكتساب قيم اجتماعية جديدة، ومشاعر قوية نحو البيئة، لتكون دافعا لهم على المشاركة النشطة والفعالة في صون البيئة وتحسين ظروفها وتطويرها.

٤ ـ مساعدة الأفراد والجماعات على اكتساب مهارات جديدة تنفع في حل مشكلات بيئاتهم.

٥ ـ دعم قدرة الأفراد والجماعات على تقدير الاجراءات والحلول البيئية، في شكل معايير سياسية واقتصادية وتعليمية، وما يتصل بالذوق الاجتماعي العام.

والحقيقة أن التصور الحديث للتعليم البيئي قد ظهر في أوروبا في القرن التاسع عشر، كرد فعل للتأثيرات البيئية السلبية التي نجمت عن الثورة الصناعية. كما وردت اشارات إلى ضرورة الاهتمام بالتعليم البيئي في أفكار بعض علماء التربية والتعليم، مثل (بستالوزى)، و(روسو)، و(إيمرسون) وكان التعليم البيئى واحدا من أهم برامج بعض المنظمات والهيئات العلمية العاملة في مجال البيئة، مثل: «الاتحاد العالمي لصون الطبيعة» والموارد الطبيعية، و«برنامج الأمم المتحدة للبيئة».

وقد بدأت أهمية التعليم البيئي تتأكد في بعض المؤتمرات الدولية التي عقدت في العشرين سنة الماضية، مثل:

١ ـ مؤتمر استوكهولم (عام ١٩٧٢).. وهو المؤتمر العالمي عن بيئة الانسان، وقد بدأ باتخاذ قرار وتوصية بشأن ضرورة نشر الوعي البيئي بين شعوب العالم.

٢ ـ مؤتمر بلغراد (يوغوسلافيا)، في عام ١٩٧٥. أصدر المشاركون في هذا المؤتمر ما سمى بـ (ميثاق بلغراد)، وفيه

تم وضع سياسات وموضوعات وأهداف التعليم البيئي.

٣ ـ مؤتمر تبليسي (روسيا)، في عام ١٩٧٧.. أصدر المؤتمر (بيان تبليسي)، الذي ضم (١١) مبدأ ارشاديا، رأى العلماء ضرورة أخذها في الاعتبار عند تصميم برامج التعليم البيئي.

٤ ـ مؤتمر موسكو (١٩٨٧).. وقد

اهتم هذا المؤتمر بدراسة الجهود السابقة في مجال التعليم البيئي، ووضع استراتيجية جديدة للعقد التالي، الذي ينتهي في عام ١٩٩٧. كما اتخذ المؤتمر قرارا بإعلان الفترة من عام ١٩٩٠ حتى عام ٢٠٠٠ عقدا عالميا للتعليم البيئي.

ومن المبادىء التي يتفق العلماء على ضرورة تحقيقها في برامج التعليم البيئي:

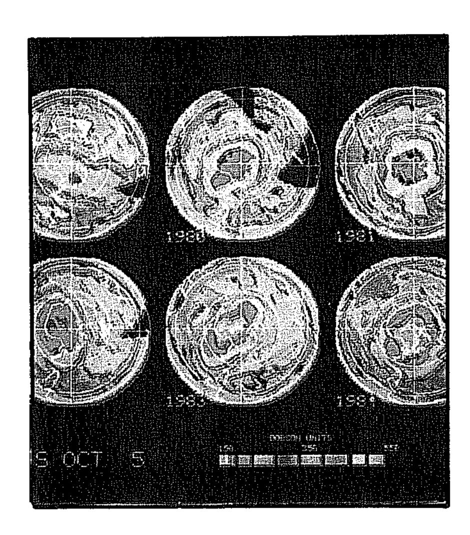
١ ـ أنه يجب أن يكون عملية مستمرة، طول الحياة، وفي المدرسة وخارجها.

٢ ـ يجب أن تدرس البيئة ككل، بما فيها من مكونات طبيعية، ومكونات من صنع الإنسان.

٣ ـ يجب أن يكون التعليم البيئي مسؤولية كل الجهات القائمة على أمور التعليم، رسمية وغير رسمية، وعلى كل المستويات.

٤ ـ يجب أن يكون متعدد الاتجاهات، فيشمل كل الأمور والعلوم المتصلة بالبيئة: اقتصادا ـ سياسية ـ جغرافيا ـ صحة ـ علوما طبيعية ـ قانونا ـ ادارة.. الخ.

٥ ـ وحيث انه تعليم تطبيقي أساسا، فيجب أن يكون أكثر اقترابا من منظور صون البيئة.

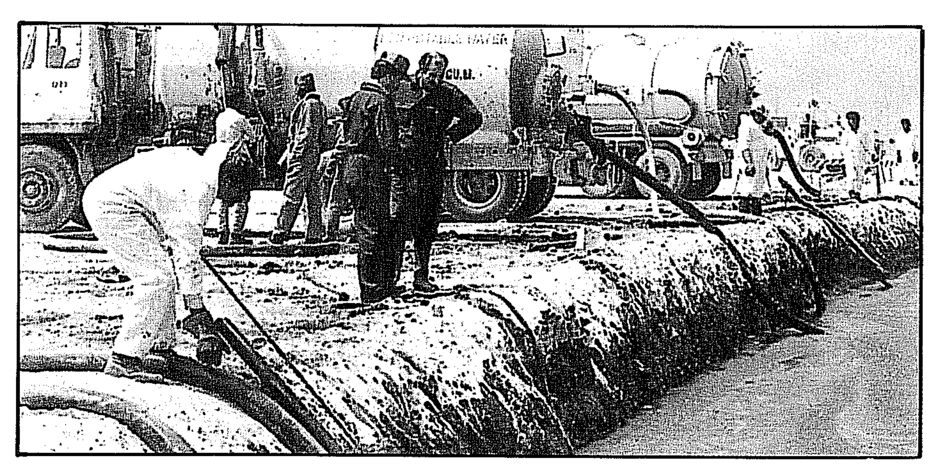


٦ ـ يجب أن تؤكد برامج التعليم البيئي وتوضح ضرورة وجود توافق بين صون البيئة وبرامج التنمية.

أما وسائل التعليم البيئي، فهي عديدة ومتنوعة، ومنها:

إجراء الدراسات والبحوث البيئية ـ تكوين الجماعات البيئية ونوادي البيئة في المدارس ـ تخصيص أيام احتفالية للبيئة، مثل يوم البيئة العربي في الرابع عشر من أكتوبر ـ تنظيم مسابقات ومنافسات حول شؤون البيئة ـ التعليم في الخلاء (في مناطق الغابات، أو الصحراء، أو الشريط الساحلي) ـ زيارات للمتاحف ومواقع الموارد الطبيعية (مثل المناجم)، والحدائق القومية ـ المشاركة في الأعمال المحلية الهادفة إلى صون البيئة ـ تجميل أماكن الدراسة والعمل ـ القراءة في علوم البيئة ـ تنظيم ندوات بيئية ـ **تطبيق ومراعاة بعض المبادىء البيئية في شؤون الحياة اليومية، مثل عدم نثر القمامة في الطرق، وعدم الإسراف في استخدام المياه، وترشيد استهلاك الطاقة، ومنع التدخين في الاماكن العامة.**

حماية البيئة والمسؤولية الاخلاقية



بقلم: صلاح الدين أرقه دان

ساهمت حرب تحرير الكويت من براثن الاحتلال العراقي في بلورة مفاهيم عديدة ابتدأت إرهاصاتها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وعلى رأسها مسألتا التعامل مع أحداث العالم ومؤثراته بطابع دولي عام، واتساع مفهوم الأمن ليتجاوز حدود الاقليم والقطر والمساحة الجغرافية ويطال أمورا تتعلق بالغذاء والاقتصاد وتصريف الانتاج والصحة وغيرها.. وبات واضحات أن العالم ما هو إلا سفينة كبيرة وسلامتها هي مسؤولية راكبيها جميعا.. ومهما كان وزنهم أو تفاوت صلاحياتهم وإمكاناتهم تبقى مسؤوليتهم جميعا.. وأبلغ ما يمكن التعبير به عن هذه المسألة هو قوله صلى الله عليه وسلم: «**فإن تركوهم هلكوا وهلكوا جميعا، وإن أمسكوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعا**» عندما وصف عليه الصلاة والسلام أهمية الأخذ على يد الذين أرادوا خرق نصيبهم في سفينة يشاركهم فيها آخرون بحجة توفير ما يحتاجونه من الماء، وهو مثل ضربه عليه الصلاة والسلام للأخذ على يد أهل المنكر، لأن أثر المنكر لا يقف عند حدود عمل أهله ولا يطالهم وحدهم، وكذا يعم شر الفتنة المجتمع كله: ﴿**واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة**﴾..

*** مؤتمر قمة الأرض:**

نسوق هذه المقدمة بعدما تابع العالم أخبار مؤتمر قمة الأرض الذي عقد الشهر

الماضي في البرازيل وحضره حوالي ١٤٠ زعيم دولة لمدة عشرة أيام ناقشوا فيها قضايا البيئة، ومستقبل الحياة على كوكب الأرض في ظل الارتفاع المتسارع لمعدلات التلوث في العالم، والمتتبع لأخبار مخاطر البيئة يقع على كم من الحقائق لا يبشر بخير، وأثرها ليس محصورا في

دول بعينها، وإن كانت أسبابها تكمن في ممارسات محددة وضمن إمكانية غير متوفرة للجميع، وعلى رأسها مخلفات وآثار التقدم الصناعي، ومحاولة توفير أكبر قدر ممكن من الرفاهية للقادرين على دفع الثمن الباهظ في عالم اليوم، وباختصار فإن فريقا من الدول يأكل الحصرم والجميع يضرسون.

*** ضريبة الرفاهية:**

فلقد عمدت الدول الصناعية إلى استخدام مستحضرات ومواد تحقق الربح وتوفر سبل الحياة المريحة للإنسان، وكانت ثمرة هذه الطموحات ما نجنيه الآن من مخاطر بيئية لم تؤخذ بعين الاعتبار، وبسبب نشاط الانسان الصناعي على سطح الكرة الأرضية أصبح ارتفاع درجة حرارة الارض حقيقة واقعة ينبغي على المجتمعات الحديثة معالجتها بالاضافة إلى الآثار السلبية الأخرى.

وقد ورد في تقرير لـ«**وكالة الفضاء الأمريكية**» أن حجم ثقب طبقة الأوزون فوق القطب الجنوبي يغطي الآن مساحة تقدر بعشرين مليون كيلومتر مربع أي مايعادل مساحة الاتحاد السوفياتي سابقا(!!)وتقول تقارير علمية غربية: إن كمية كبيرة من الأشعة ما فوق البنفسجية قد تسربت بالفعل فوق القطب

الجنوبي وأدت إلى نتائج سلبية على الأحياء والبيئة هناك، مما يعني مخاطر لاحصر لها، وتحديات جديدة أمام الإنسان..

وقد تم التحضير لمؤتمر الأرض المذكور منذ خمس سنوات بناء على اقتراح من الدكتورة «**دروهان برنت لان**» بعد أن ترأست اجتماعا دوليا خاصا بشؤون البيئة والتنمية في عام ١٩٧٧م، ناقش بشكل علمي موثق ما يجري على سطح كوكبنا الأرض، والمخاطر التي تنتظر الجنس البشري إن لم تتم معالجة الأمر بسرعة وعلى الوجه الأمثل، وارتكز جدول

أعمال هذا المؤتمر على ما جاء في تقرير لبرنامج «البيئة» التابع للأمم المتحدة عن حالة البيئة في العالم مما احتواه من حقائق مثيرة في القلق على مستقبل الكرة الأرضية..

*** أبعد من البيئة:**

والقضية في حقيقة الأمر ليست كارثة بيئة ظاهرة فقط، وإنما هي مسألة تطال السياسة الدولية، ذلك أن التقدم الصناعي في أحد وجوهه هو المتسبب في الخلل البيئي، والدول الصناعية الكبرى تتحمل الوزر الأكبر في التغيرات السلبية التي تطال حياة الإنسان على كوكب الأرض، ابتداء من آثار التقدم الصناعي والنفايات الكيماوية وانتهاء بكل أنواع العطور وملطفات الجو ومزيلات الرائحة ومضادات الحشرات والقوارض، مرورا بأجهزة التبريد والتكييف، بالإضافة إلى تزايد نسبة ثاني أوكسيد الكربون الناتج عن استخدام الطاقة وما تنفثه عوادم السيارات وعوادم المصانع.. وهذه أمور تكاد تختفي في عالم الفقراء والدول

المتخلفة، وتتركز في عالم الأغنياء والدول الصناعية المتقدمة..

ولو لجأنا إلى لغة الأرقام والنسب الإحصائية لوجدنا المثال التالي: ففي **الهند** ١٦٪ من سكان العالم يستخدمون ٣٪ فقط من مصادر الطاقة، وينتج عنها ٣٪ من ثاني أوكسيد الكربون في العالم، بينما تشكل مساهمة الهند في اجمالي الانتاج القومي العالمي ١٪ فقط.. ونجد ـ بالمقابل ـ **في الولايات المتحدة الأمريكية** ٥٪ من سكان العالم، يستخدمون ٢٥٪ من مصادر الطاقة، وينتج عنهم ٢٥٪ من نسبة ثاني أوكسيد الكربون في العالم، وينتجون ٢٥٪ من مجموع الانتاج القومي العالمي.

وذكرت منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) أن نحو أربعين ألف نبتة من أصل ملايين النباتات في العالم مهددة بالانقراض من الآن وحتى منتصف القرن المقبل، ويكمن السبب ـ كما ورد في تقرير المنظمة ـ في تدمير البيئة كاقتلاع الغابات لأسباب صناعية وللحصول على الطاقة..

*** أغنياء وفقراء:**

ومن المفارقات أن الرئيس الأمريكي «**جورج بوش**» تولى الدفاع عن الحكومات الصناعية الغنية، بينما تولى الرئيس الفرنسي «**فرانسوا ميتران**»

الدفاع عن الفقراء ودول الجنوب، وكأن الوصاية الغربية امتدت لتطال التعبير عن الرأي والحاجة إلى المشاركة في أمر يهم الناس كلهم فقراء وأغنياء مع الاقرار علميا بأن الأغنياء هم المتسببون أصلا في النتائج السلبية المذكورة، وإن كانوا في الوقت نفسه ينظرون إلى عالم الفقراء بشيء من الريبة ويحملونه مسؤولية كثرة الانجاب وبالتالي كثرة الاستهلاك، لترتفع في وجه عباد الله مقولة التخوف من جعل الموارد الطبيعية غير كافية لانتاج الأغذية لشعوب العالم الذي يتوقع أن يصبح عام ٢٠٢٥ ثمانية مليارات نسمة جلهم في الدول الفقيرة..

*** مقترحات للعلاج:**

وفي مضمار معالجة المخاطر المهددة للبيئة يحدد «**اندي بوت**» ممثل «منظمة السلام الأخضر» اجراءات واضحة ويطالب الدول الصناعية باتباعها، إحداها: إدخال برنامج تعليمي يحث على التقليل من الاستهلاك، والحد من استهلاك الطاقة كاستخدام مصابيح كهربائية تستهلك طاقة أقل من المستخدمة حاليا، وهذا ـ برأيه ـ سيقلل من حجم الطاقة التي نستهلكها، ويقلل من الغازات التي تؤثر في البيئة، ومن الاجراءات المقترحة: البدء في الابتعاد عن استخدام الفحم والنفط والتوجه الى مصادر للطاقة ممكن اعادة استخدامها.

بينما ناشدت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (**الفاو**) المجتمع الدولي العمل على تبني السياسات والبرامج التي من شأنها تحقيق الزراعة القابلة للاستمرار والتنمية الريفية بهدف تحقيق أحسن سيطرة على قاعدة الموارد الطبيعية المتناقضة، وقد أشاد الدكتور «**ادوارد صوما**» المدير العام للمنظمة إلى خطورة زوال الغابات الذي يتم حاليا بنسبة تفوق ما يتم تشجيره، وعزز تحذيره بدعوته أعضاء المؤتمر إلى العمل على اجتثاث الأسباب الرئيسية من جذورها بدل الاهتمام بالمعالجات الجانبية والاقتصار على معالجة بعض حالات تدهور البيئة،

* الإسلام والبيئة:

والإســـلام لم يغفل أهميــة البيئــة والحفاظ عليها، سواء فيما ورد في القرآن الكـريم من الإشـارات الكثيرة إلى الأرض وتمهيدهـا لحياة الإنسـان، أو ما ورد في السنة الشريفةأمرا وممارسة من الاهتمام بالزراعة وعدم التعرض بالإيذاء للشجر ولا الحيـوان.. أوليس من الملفت في الأمـر أن يذكـر القرآن الكـريم لفظـة «الشجر» ومشتقاتها ٨٧ مرة، فيؤكد العلم اليوم أن الأشجــار هي الــرئة التي يتنفس بها العــالم، وانها تمتص ثـاني أوكسيـد الكربون وتنتج الأوكسجين، والأمر الذي يشكـو منــه العــالم اليـوم هــو نقص الأوكسجين وازديـاد ثـاني أوكسيـد الكربون..

* القرار والتنفيذ:

ويــرى البعـض أن المؤتمر لن يتمكن من تنفيذ أي اتفـاقية عالمية حـول البيئة بسبب التكلفـة البـاهظـة، والأرقـام هنـا تتحـدث عن تـرليونـات من الـدولارات، بالإضافة إلى أثر نفوذ مجموعات الضغط من منتجي الطاقة والسلاح والكيماويات وغيرها، من المستهدفين بـالحملة العالمية لحماية البيئـة، وجل مـا يفكرون بـه هو حماية مصـالحهم وعدم تأثـر أرصدتهم المصرفية ومؤشر أرباحهم بأي قرارات أو مقـررات، كما يتساءل كثيرون عن مـدى استعداد العـالم الغني المتقدم للتخلي عن أسلـوب حياتـه وتحمل ثمن الاجـراءات المطلوبة، ويمس هـذا السؤال الأخلاقيات أكثـر مما يمـس أي شيء آخر، في عـالم لا يقر بالأخلاقيات إن هـي تعارضت مـع « **المصلحة** » لاسيما المصلحة المادية بكل ذيولها السياسية والأمنية والسلطوية.

وعلى سبيل المثـال كـانت «**جمعيـة الصناعات الكيماوية البريطانية**» قد حـذرت في وقت مبكـر من أن الاجـراءات الصارمة المفروضة أو التي ستفرض على أنشطـة شركـات الصناعـات الكيماويـة والتكنولوجيا الحيويـة في أوروبا قد تدفع هذه الشركات إلى نقل أنشطتها إلى حوض المحيط الهادىء، وهو تهديـد يكمن في أن هـذا القطـاع الذي يستخـدم الآن حـوالي ٣٠٠ ألف شخص وتبلغ قيمة مسـاهمته في ميـزان المدفوعـات البريطـانية حـوالي ٢,٧٥ مليـار جنيـه، سيتسبب في تحقيق خسارة مالية كبيرة لبريطانيا لو اضطرت مـؤسســاته إلى الهجـرة بسبب القـوانين الصارمة ـ كما سمتها الجمعية..

* مفارقة محزنة:

يبقى أن نشير إلى مفارقـة محزنة هي أن مدينة « **ريو دي جانيرو** » قد شهدت لإنجاحـه وتوفير «جو» للمشـاركين فيه، أكبر حملـة تصفيـة جسديـة لـلأطفـال المشردين عـرفتهـا البرازيل المشهـــورة بــانتشــار عصـابــات قتل الأطفـــال

يتم قتل أطفـال البرازيل فقط من أجل تنظيف شــوارع المدينــة من المشردين، والعــالم ـــ بما في ذلك الـزعماء والعلماء المشاركون في المؤتمر ـ يعلمون ما يجري ولا يحركـون سـاكنـــا، والســؤال الملح: «كيف نحافظ على البيئـة إن كان الإنسان نفسه لا قيمـة له» أم أن ما يجري مـا هو إلا «تجربـة» حيـة على ما ينتظـر العـالم الثالث في حـال قرر العـالم المتقدم حصر الأمــر في الحفـاظ على «أمنــه الصحي» و«نظـافـة بيئته» على مثـال «من بعـدي الطوفان».. وهل يستمر هذا الجبروت إلى ما لا نهاية له، أم يشرق فجـر جديد تنعم به البشريـة كما نعمت في فترات تـاريخية سابقة؟

عادت الكويت ـ بحمد الله ـ لتمارس دورها الرائد في مجال العمل الإسلامي بعد أن أنعم الله عليها بالتحرير، وطرد المعتدي الغاشم الظالم.

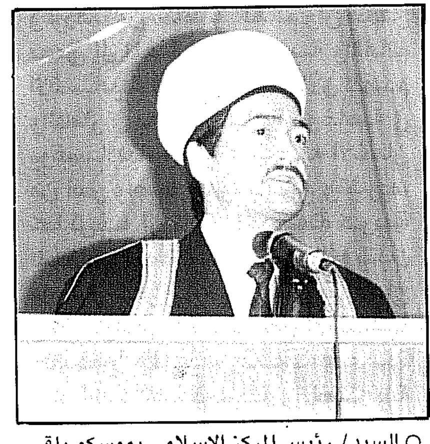
ومن باب العرفان بالشكر، والقيام بالواجب تجاه الإسلام والمسلمين في شتى بقاع العالم، شاركت الكويت في ندوة «الإسلام وتفاعل الحضارات» بوفد رسمي من وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. مثله السيد/ عبدالعزيز بدر القناعي ـ مدير الشئون الثقافية بالوزارة ـ والسيد/ بدر سليمان القصار ـ رئيس تحرير الوعي الإسلامي.

وقد عقدت الندوة في ضاحية من ضواحي مدينة موسكو بدولة روسيا الاتحادية في الفترة ما بين ١١ ـ ١٤ من ذي القعدة ١٤١٢هـ ـ الموافقة ١٢ ـ ١٥ من مايو ١٩٩٢م.

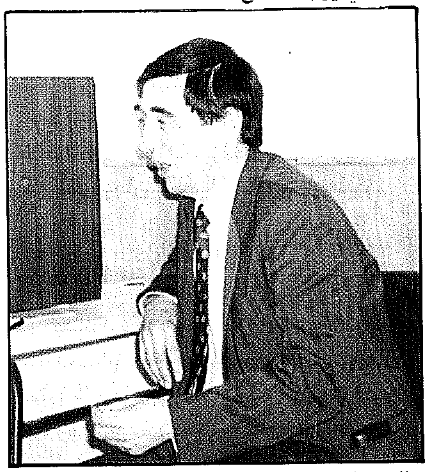


○ صورة جماعية للمشاركين والضيوف.

الإسلام وتفاعل الحضارات



○ السيد / رئيس المركز الاسلامي بموسكو يلقي كلمة في يوم الافتتاح.



○ السيد / سعيد هبة الله كامل مدير معهد الحضارة الإسلامية بموسكو

الداعي إلى الندوة

عقدت الندوة بمبنى ضيافة وزارة الخارجية في منطقة هادئة وجميلة، قد حباها الله بما يشرح الصدر ويسر العين، وقد دعا إلى هذه الندوة وأشرف على تنظيمها «معهد الحضارة الإسلامية» الذي تأسس في أواخر عام ١٩٩١..

والمعهد فرع علمي واجتماعي للأكاديمية الشعبية للثقافة والقيم الإنسانية التي تأسست منذ ثلاث سنوات.

المشاركون في الندوة

شارك في الندوة أكثر من ٩٠ مستشرقاً من داخل الاتحاد السوفيتي (سابقا)، كما حضرها ٣٥ ضيفا من داخل وخارج البلاد، منهم ١٢ من البلاد العربية والإسلامية (الكويت، وسوريا، وتونس، والأردن، وعمان، وتركيا، وباكستان) بالإضافة إلى الملحقين الثقافيين لمصر، والسعودية، والكويت.

هدف الندوة

كان هدف الندوة ـ كما هو مبين في كتاب الدعوة وبرنامجها ـ هو وضع أسس التعاون مع الثقافات المتباينة في

حالة شعوب وقوميات روسيا الاتحادية والجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتي (سابقا)، وكذلك كان الهدف تحقيق التعاون وإيجاد الروابط الدائمة بين المعهد المنظم للندوة والدول العربية والإسلامية، وانتهاج السبيل

القويم لوضع خطة علمية صحيحة للعمل على أساسها في المستقبل، قاعدتها التعاون مع المراكز العلمية والدينية في البلدان الإسلامية وغيرها من المراكز الثقافية والاجتماعية.

وقائع الندوة وجلساتها

افتتحت الندوة بكلمة ترحيبية من رئيس الأكاديمية الشعبية السيد / تاشيولات تاج الدينوف، ثم تلا الدكتور / سعيد هبة الله كامل ـ مدير معهد الحضارة الإسلامية ـ تقريرا عن المعهد وغاياته وأهدافه، وفي نفس جلسة الافتتاح تكلم السيد / م. بيوتروفسكي مدير معهد آسيا وافريقيا بجامعة موسكو، عن «الدراسات الإسلامية وحوار الحضارات».

بعدها أتيحت الفرصة لضيوف الندوة من البلاد العربية لإلقاء كلماتهم، فتكلم ممثل وفد تونس، وسوريا، والأردن، والسعودية (الملحق الثقافي) وعمان، والكويت.

كلمة الكويت

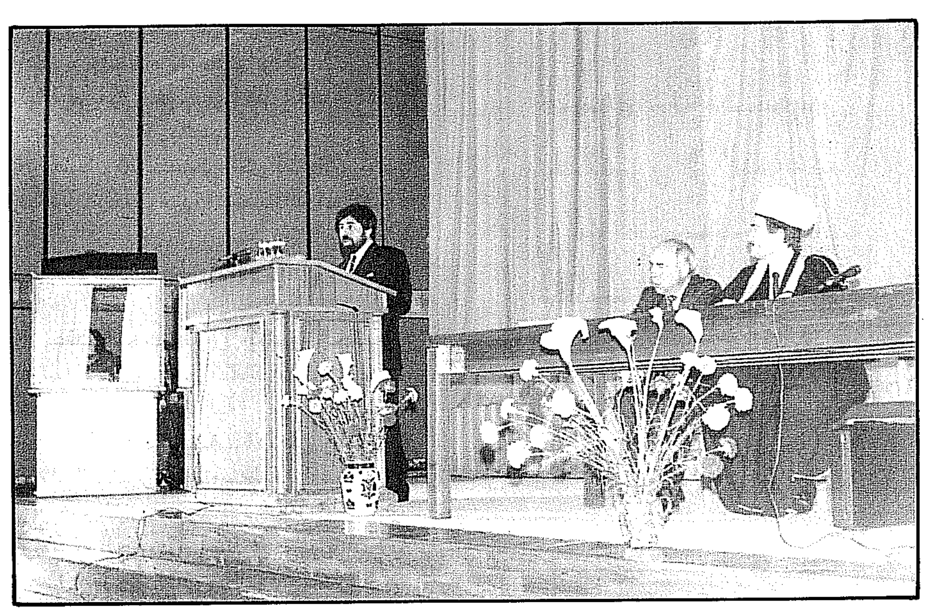
هذا، وقد ألقى كلمة الكويت في جلسة الافتتاح الأستاذ / عبدالعزيز بدر القناعي ممثل وفد الكويت فقال:-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.. نحن في سعادة كبيرة.. في هذا اللقاء الفكري والعلمي لدراسة الفكر الاسلامي وموقفه من الحضارات.. والذي دعا له معهد الحضارة الاسلامية.. نشكر دعوتهم ونحن يسرنا أن نبلغهم تحيات اخوانهم في دولة الكويت الذين يتطلعون اليكم وأنتم تعيشون مرحلة مهمة في حياتكم.. مرحلة النقلة الحضارية، ويتمنون لكم مزيدا من التوفيق والسداد.. كما نتمنى من هذا اللقاء أن ينظر بعمق إلى أوضاع المسلمين في أوروبا، وآسيا وأفريقيا وغيرها من مناطق العالم وأن ينظر بعمق إلى المعالم الحضارية والمعالم الإنسانية التي تتعرض الآن للهدم والدمار في بعض المناطق، وخاصة في يوغسلافيا، وما يتعرض له الانسان من أسر واضطهاد وتجويع وتشريد. كما نرجو أن تكون لكم لفتة كريمة للمطالبة بفك قيد الأسرى الكويتيين من أسر العراق ونرجو للندوة النجاح والتوفيق لما فيه خير الإسلام والمسلمين ولما فيه إضافة جديدة للدراسات الحضارية والانسانية ونشكر استضافتكم الكريمة وعنايتكم بنا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كان لهذه الكلمة وقع طيب في نفوس الحاضرين، وأثر واضح على المسلمين الذين ينحدرون من الجمهوريات الإسلامية، وقد أشاد أحد المحاضرين من أهل أذربيجان بهذه الكلمة وأثنى عليها.

الجلسات والأبحاث

بعد انتهاء جلسة الافتتاح، بدأت جلسات الندوة مساء، وصباحا، ونظرا لكثرة الأبحاث والمحاورين قسم برنامج الندوة إلى عدة شعب، عقدت جلساتها في مكانين منفصلين : صالة فرعية، وصالة رئيسية كانت تتوفر فيها الترجمة الفورية



○ رئيس الأكاديمية الشعبية السيد ـ تاشيـولات تاج الدينوف ـ يلقي كلمة الافتتاح.

من الروسية إلى العربية، والانجليزية، والفرنسية، نظرا لأن البحوث لم تكن مترجمة ولا مطبوعة باللغات الثلاث المذكورة، فقط وزع كتاب يحتوي أبحاث الندوة وبشكل مختصر باللغة الروسية.

الطلبة.. والترجمة

لقد قام الطلبة بدور المترجمين للضيوف، وهم طلبة يدرسون في كليات ومعاهد الاستشراق في الجامعات الروسية، وكان أغلبهم من معهد آسيا وافريقيا التابع لجامعة موسكو، وهؤلاء الطلبة يجيدون اللغة العربية البسيطة،

فالطلاب في هذه المعاهد والكليات يدرسون اللغة العربية على مدرسين عرب أو روس، وتبدأ دراستهم للغة العربية من السنة الأولى وحتى الخامسة، وهم يحرصون على التحدث مع الضيوف باللغة العربية، ودائما يلازمون الضيف كظله، وهذه الندوة تعتبر بالنسبة لهم جزءا مهما في منهج الدراسة..

التغطية الاعلامية

لقد قامت وسائل الإعلام من تلفزيون وصحافة محلية وخارجية، واذاعة موسكو العربية بتغطية وقائع حفل الافتتاح، ومما تجدر الاشارة إليه أنه كان هناك مراسل لصحيفة صوت الكويت غطى الحفل، وسجل بعض اللقاءات مع بعض الحضور، وكان له لقاء مع وفد الكويت..

وقد كان لوفد الكويت لقاء مع اذاعة موسكو العربية ووكالة أنباء نوفوش..

جلسات الندوة:

ثم يعود بنا الحديث إلى جلسات الندوة والأبحاث التي عرضت فيها. إن من الأهمية بمكان أن نذكر ـ على الأقل ـ

عناويـن الأبحاث التي قدمـت في جلسات الندوة، وأسماء أصحابها وذلك لأنها تبين لنا فيم يفكر القوم، وما هي القضايا التي تهمهم، وتشغل بالهم.

هـذا وقد خصص لكل عنـوان رئيسي جلسة عرضت فيها الأبحاث الخاصة به.

الجلسة الأولى

عقدت تحت عنوان «نشـوء الحضارة الإسلاميـة وتفاعل الثقافـات». وعرضت فيها الموضوعات التالية:

- أ. سعـــدييـف: الإيمان والعقل في حوار الحضارات المتوسطية.
- ر. لانـدا: دور الاسـلام في تفـاعل وامتزاج الحضارات بشبه جـزيرة ايبيريا خلال القرون الثامن ـ السابع عشر.
- ع. علي أكبـاروف ـــ إعـادة نشر الاســلام وبعـض مسـائل التفـــاعل الحضاري بمنطقة القوقاز.
- د. شيفـاليـيـه: المجتمع الأوروبي والبلدان العربية منذ عام ١٩٥٧.
- ب. غـريا زنيفيتش ـــ من حمير إلى اليمن ـ قضية التوارث الثقافي.
- م. بيوتروفسكي ـــ الاسلام يغالب المصير.

تـوفيق سلـوم: اللاهـوت الاســلامي والفكر اليـوناني (نقـد بعض التصورات التقليدية).

- إ. فيلشتينسكي : آراء المتصوفة من العـــرب والمسلمين عن وحـــدة جميع المعتقدات.
- أ. سميرنوف: عنـاصر مسيحية في المذاهب الـــدينيــة الفلسفيـــة لـــدى الاسماعيلية والصوفية.

الجلسة الثانية

عقدت تحت عنوان: «مصـادر دراسة الحضـــارة الاســلاميـــة واتصـــالاتها الثقـافيـة» وعرضـت فيها الموضـوعـات التالية:ـ

- أ. خـالـدوف: علماء المسلمين في بلاط الخليفة بسامراء (٨٤٠ ـ ٨٧٠).
- أ. إغناتينكو: «نصائح الملوك» كمثل على التمازج الحضاري في عالم الاسلام.
- ف. بيليس: التصـــور العـــام عن حضـارات الـزمان القـديم في منظـومـة المعارف التأريخية لـدى كل من اليعقوبي

الـوفـد الكـويتي: المسلمـون في البـوسنـه والهرســـك يقتلـون ويـذبحـون وهم في حـاجـة إلى مسـانــدتكم

عدد المسلمين في موسكو

هـذا ولا توجـد إحصـائية دقيقـة لعدد المسلمين في موسكـو، فهناك من يقـول إنهم مليـون مسلم، وهنـاك من يقـول: أقل من ذلك. وجلهم من «التتر».

والمسعودي.

● د. ميكولسكي: جامع التواريخ ـ نماذج التأريخ العالمي عند الدينوري والمسعودي ـ أسلوب لترسيخ الاسلام موقعه بين الحضارات العالمية الأخرى.

● غ. كوربـاليديس: تـراث الجاهلية الأدبي والثقافي في الوثائق الاسلامية الرسمية في القرون العاشر ـ الثالث عشر.

● ي. دافيدوفتش: اندماج التقاليد المحلية في السياسة المالية الاسلامية (التداول النقدي في أراضي منطقة ما وراء النهر خلال القرون التاسع ـ الخامس عشر).

● ف. ناستيتش: رجعة إلى موضوع التحريم الاسلامي المزعوم لتصوير الأحياء (وفقا لمعطيات علم النميات والمسكوكات).

● ا. اكيموشكين: بصدد تاريخ الخانقاه (التكية) عند الصوفيين.

● أ. فرولوفا ـ ي. كامينيف: المخطوطات الاسلامية باللغة العربية في القسم الشرقي بمكتبة جامعة سان بطرسبورغ.

● أ. مذرائيموف ـ أ. حبيب اللايف: نسخة نفيسة من المصحف الشريف.

الجلسة الثالثة

وعقدت تحت عنوان «القرآن الكريم وجوانب الاسلام اللغوية الثقافية»..

وعرضت فيها الأبحاث التالية:

● د. فرولوف: حول نشوء الأسلوب القصصي القرآني ومقارنة نصوص القرآن الكريم بالموروثات التوراتية الانجيلية.

● ف.أوشاكوف: عن الأساس المجازى البلاغي لبعض العبارات الاصطلاحية والرموز القرآنية وطرئاق ترجمتها إلى اللغة الروسية.

● ي. فارتانوف: نقل المفردات الاسلامية في الترجمات من اللغة العربية كمؤشر على العلائق الثقافية.

● أ. ميشكوروف: حدود الاسلام اللغوية الاجتماعية واللغوية الثقافية ومسائل الاتصالات الحضارية.

● ف. ليبيديف: الموضوعات التوراتية الانجيلية في الفولكلور العربي في القرون الوسطى.

● أ. كوديلين: علاقات الأسرة والزواج في شبه الجزيرة العربية خلال فترة القرون الخامس ـ السابع وانعكاساتها على الشعر العربي المبكر.

الجلسة الرابعة

وعقدت تحت عنوان «الخواص الاقليمية للحضارة الاسلامية» وعرضت فيها الأبحاث التالية:

● س. بروزوروف: الاسلام الموحد والاسلام الاقليمي.

● أ. شيخسيدوف: داغستان وبغداد في القرون العاشر ـ الثالث عشر (قضية المركز الروحاني والأطراف في دولة الخلافة).

● م. ريسنير: بقايا أساطر الأولى التقويمية في الشعر الكلاسيكي الفارسي خلال القرنين العاشر والحادي عشر.

● ن. تشاليسوفا: طريقة «نظير ـ نفيسي» في مضمون الحلول المنهجية العامة للبحث الأدبي الكلاسيكي العربي ـ الفارسي.

● م. روديونوف: مولانا مطر ـ والى عشيرة صيبان الحضرمية.

● س. سيريبروف : مدافن وأضرحة الأئمة الحضارمة في حضرموت.

● ن. ديكوف: الاسلام الشعبي في تاريخ المغرب (مراكش) السياسي.

● أ. ليفوفا: اسلام «المدينة» و«الريف» في افريقيا السوداء، جنوبي الصحراء.

● أ. قادربايف: المسلمون في حياة الصين الثقافية أيام عهد اليوان.

الجلسة الخامسة

وعقدت تحت عنوان «مسائل الفن الاسلامي» وعرضت فيها الأبحاث التالية:

● م. نزارلي: الفريون والمذهب الشيعي الاثنى عشري للسلطة العليا في عهد الصفويين (وفقا لمواد الفنون الجميلة).

● ل. دودخدايفا: رمزية الذهب في الثقافة الكتبية الاسلامية ـ الهند وآسيا الوسطى خلال القرون الرابع عشر ـ العشرين.

● ت. كابتيريفا: جوانب من الفن الأسباني في القرون العاشر ـ السادس عشر.

● ك. أشرافيان: تفاعل الثقافتين الهندوسية والاسلامية في الهند (خلال القرن الثالث عشر والرابع عشر).

● ت. ستارودوب: حول خصوصية الاقتباسات والصلات الثقافية الاخرى في الاسلام.

● ولييفا ـ سليمان: الثقافة الاسلامية بمنطقة أوساط نهر الفولغا ـ المنابع والآفاق.

● أ. إيفانوف: الاسلام والمسيحية في ايران في القرن السابع عشر (التأثير الأوروبي في الفن).

الجلسة السادسة

وعقدت تحت عنوان: «عادات الشعوب الاسلامية وموقف الاسلام منها» وعرضت فيها الأبحاث التالية:

● ي. باركوفسكايا: العلاقة ما بين «العادات» والاسلام في حياة المهاجرين التانوليين الجنوبيين (اندونيسيا).



○ السيد/ عبدالعزيز القناعي يوم الافتتاح.

● أ. إيونوفا: حول التقاليد المحلية والاعياد الاسلامية في ماليزيا.

● ل. مونوغاروفا: رواسب الوثنية في الشعائر الاسلامية بمنطقة بامير الاسماعيلية.

● أ. محيى الدينوف: ظهور التصورات التنجيمية في حياة الاسماعيليين بمنطقة بأمير الغربية.

● د. لوغاشوفا: الاسلام ونمط الحياة للشعوب الاسلامية بمنطقة القوقاز وآسيا الوسطى ـ الاعياد الاسلامية.

● أ. مختاروف: موقف طائفة رجال الدين في منطقة ما وراء النهر إزاء ترسخ المذهب الشيعي باعتباره دينا رسميا في ايران.

● أ. إيكاييف: اشتداد تغلغل المذهب الشيعي في خرستان خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر.

● د. عيساييف: الشعبة الغيغاتلية من أسرة آل سعيد خان الحاكمة..

الجلسة السابعة:

وعقدت تحت عنوان «الخواص التاريخية لانتشار الاسلام» وعرضت فيها الأبحاث التالية:

● د. فاسيلييف: دور الاسلام في تكون الثقافات الامبراطورية في دول الرحل في المنطقة الأوروبية الآسيوية.

● أ. مؤمنوف ـ دور مدن قزاخستان الجنوبية في انتشار الاسلام بين الشعوب الأتراكية.

● ل. دود خوايفا: حول تاريخ العقائد الاسلامية في منطقة ما وراء النهر خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر.

● ف. أسدوف: تطور تصورات العرب بخصوص الأتراك خلال فترة ما قبل السلاجقة.

● م. ميير: دور الأوقاف العثمانية في عملية انتشار الاسلام ببلدان البلقان.

● أ. سليدزيفسكي: الاسلام والاثنية في افريقيا الاستوائية (الجانب البيولوجي الاجتماعي لنشر الاسلام).

● ي. كوبيشانوف: الجماعات الاثنية الطائفية في عملية التمازج القومي الوطني (أثيوبيا نموذجا).

الجلسة الثامنة

وعقدت تحت عنوان «دور الأدب في تقابل الحضارات».. وعرضت فيها الأبحاث التالية:

● ف. براغينسمكي: الرؤية الصوفية للأدب في المنطقة الماليزية ـ الأندونيسية (حول مسألة الصلات الأدبية الفارسية ـ الماليزية).

● ن. بريغارينا: دور الأدب في حوار الحضارات.

● إ. بيليك: البحث عن المثل الأعلى الجمالي في ابداع ميخائيل نعيمة (عناصر المسيحية «الصافية» والصوفية الجديدة والبوذية).

● غ. بوغولوبوفا: بين عيسى ومحمد ـ تطور وجهات النظر الدينية الفلسفية عند جبران خليل جبران.

● ف. ماركوف: مسألة التفاعل الحضاري في فلسفة الرومانسية العربية.

س. بروجوغينا: الغرب في الأدب المغربي المكتوب بالفرنسية.

● أ. بيسميرتنايا: حول تقبل المسلمين للأوروبيين والحضارة الأوروبية.

الجلسة التاسعة

وعقدت تحت عنوان: «الجوانب العصرية للاتصالات الحضارية»



○ لقاء بين الوفد والطلاب المترجمين من معهد افريقيا وآسيا بجامعة موسكو.

وعرضت فيها الأبحاث التالية:

- ل. بولونسكايا: الاسلام ومسائل التكيف لظروف الحضارة «الغربية».
- م. ستيبانيانس: المجتمع التقليدي في مواجهة تحدي الحضارة التقنية الشاملة.
- أ. سافاتييف: الأصول الاسلامية ـ تأكيد الذات عن طريق انكار الحضارة الغربية.
- ل. سيوكييا ينين: القوانين العربية المعاصرة ـ تفاعل الثقافتين القانونيتين: الاسلامية والأوروبية العصرية.
- ل. إيفيموفا: وحدة الأساسين الديني والسياسي في الاسلام واشكال تقبله للمؤسسات الدينية السياسية والافكار والقيم الهندية ـ الجاوية ما قبل الاسلامية.
- ت. كونياشكينا: حول تعاون السلطة الدنيوية وزعماء الشيعة أثناء الثورة الايرانية ١٩٠٥ ـ ١٩١١.
- س. إيفانوف: الانسان في المجال الاقتصادي المتغير للامبراطورية العثمانية.

الجلسة العاشرة والأخيرة

وعقدت تحت عنوان «الاسلام وروسيا» وعرضت فيها الأبحاث التالية:

- ب. إيراسوف: الامبراطورية الروسية الارثوذكسية والاسلام.
- ف. كوشيليف: الجالية الاسلامية في أراضي بيلوروس بين الماضي والحاضر.
- ي. رضوان: حول تاريخ حج مسلمي روسيا.
- د. إسحاقوف: التشكيلات الاسلامية بين التتر وقضية الاسلام في الوثائق المنهاجية للمركز الاجتماعي التتري.
- أ. كوديلين: من تاريخ تفاعل المسيحية مع الاسلام في روسيا.
- أ. جورافسكي: إسلاميات سولوفيوف.

● أ. إيونوفا: حول آراء تولستوي الدينية (بشأن رسالة تولستوي الى مسلم).

أ. دولينينا: جهد كراتشكوفسكي في ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الروسية.

اللجان الخاصة

هذا وقد تشكلت لجان من عدد من المشاركين لصياغة تقارير مختصرة لما دار في الجلسات السابق ذكرها:

١ ــ لجنة مصادر الحضارة الاسلامية.
٢ ـ لجنة تفاعل العالم الاسلامي مع الحضارة.
٣ ـ خصائص الحضارة الاسلامية.
٤ ـ لجنة الفن الاسلامي.
٥ ـ دور الأدب في حوار الحضارات.
٦ ــ النواحي العصرية لتفاعل الحضارات.
٧ ـ روسيا والاسلام.

وقد قدمت كل لجنة من هذه اللجان تقريرها في نهاية الندوة.

لقاء الخميس

وفي صباح يوم الخميس ١٣ من ذي القعدة الموافق ١٤/٥/١٩٩٢م التقى المشرفون على الندوة بضيوفهم العرب والمسلمين بهدف الاستفادة من التجارب التي مر بها كل طرف في مجال الدراسات الإنسانية، ومدى امكانية نقل الخبرة في هذا المجال، كما هدف لقاء الخميس الى سماع الملاحظات حول البحوث المقدمة وتنظيم الندوة، وفي هذا اللقاء ألقى الدكتور إبراهيم بن حسن بن سالم الأستاذ في جامعة الزيتونة بتونس بحثا بعنوان «الحضارة الاسلامية وتعاملها مع الحضارات الأخرى» (والبحث منشور بعددنا هذا). وبعد ذلك تحدث مندوب كل من الأردن وسوريا، ودار حديثهما حول أهداف وانجازات مراكز البحوث العربية والاسلامية التي ينتمون إليها.

ومما تجدر الاشارة إليه أن مدير معهد الحضارة حرص على تسجيل الملاحظات التي أبديت حول الندوة وطلب تزويده بتجارب قائمة للاستفادة منها في ادارة وتطوير نشاط المعهد.

جلسة الختام

واختتمت الندوة جلساتها مساء الجمعة ١٤ من ذي القعدة الموافق ١٥ من مايو، حيث أدارت الجلسة نائبة معهد الحضارة الاسلامية. وتحدثت باختصار عن بحوث الندوة والحوارات والمناقشات

التي دارت حولها. ثم طلبت من مقرري اللجان التحدث باختصار عما دار في لجانهم، وقد أشادوا في كلمتهم بما توصلوا إليه من نتائج طيبة، ستعود بالنفع والفائدة على الجميع ـ إن شاء الله ـ وطالبوا بتكثيف هذه الندوات واللقاءات في المستقبل، وكان مما قالت نائبة مدير المعهد: **إن الندوة تساهم في تكوين وعي عالمي لحل المشاكل العالمية، ومنها مشاكل البيئة. وضربت مثالا على ذلك بحرائق آبار البترول في الكويت والتي وصلت آثارها إلى أراضي دول مستقلة.**

وفي ختام الجلسة هذه تقدم أحد المشاركين نيابة عن البعض فألقي بيانا تحدث فيه عن أهمية الندوة، وطالب بتعميق الحوار بين العلماء بالداخل والخارج. كذلك تحدث عن الصعوبات التي تواجهها جمهوريات الدول المستقلة عن (الاتحاد السوفيتي سابقا).

كلمة لابد أن تقال

وإحقاقا للحق، وحتى نذكر ما لنا وما علينا، ولكي نستفيد من أخطائنا، ونتلافى في المستقبل أي قصور، لابد أن نذكر بصراحة بعض الملاحظات حول الندوة وما قدم فيها من بحوث.

● كثرة الأبحاث وتنافرها وسطحيتها، وجهل القائمين عليها بأبسط حقائق الإسلام وأسس الحضارة الإسلامية الحقة، فلم يكن هناك تفريق واضح بين تاريخ الدول والشعوب الإسلامية وتقاليدها الموروثة.. والتي قد تتناف مع شعائر الإسلام وقيمه، وبين الإسلام وأسسه وحضارته الناصعة، فانحرافات الشعوب والحكام حسبت على الإسلام وحضارته، بينما الإسلام حارب الخرافات والمفاسد والأباطيل منذ بزوغ فجره.

وكمثال لهذا التناقض الأبحاث التي تحدثت عن سك النقود في الحضارة الإسلامية: «المسلمون يحرمون التصوير، لكنا نراهم يسكون نقودا فيها تصاوير» فخلص الباحث إلى التناقض بين العقيدة والسلوك عند المسلمين وقال: إن التحريم لمجرد التحريم فقط!!

وهكذا جعل انحرافات بعض الحكام الذين تسلطوا على المسلمين دهرا من الزمان حجة على الإسلام.

● ركزت الأبحاث في مجملها على مظاهر الانحرافات، كالصوفية الملتوية، وعلى بعض الأفكار الفلسفية الضالة، وعلى الفرق الباطنية، وعلى الانحرافات السلوكية، والانحراف عن الفن الإسلامي الأصيل الشاهد على عظمة الآثار الموجودة.. كل هذه المثالب أبرزتها البحوث على انها الإسلام وحضارته.

من أجل اسلامنا

نحن نهيب بالشعوب الإسلامية كافة الاقلاع عن ممارسة طقوس وشعائر ما أنزل الله بها من سلطان، تلحق الضرر بالإسلام ودعوته، وتشوه صورته الحضارية أمام من يجهله، ونرجو أن يبذل علماؤنا ومفكرونا المخلصون لدينهم جهدا مضاعفا لنشر الوعي الإسلامي بين المسلمين، حتى يأتي اليوم الذي نرى فيه المسلم وقد أصبح نموذجا عمليا للإسلام، وكل يوم يمر نزداد يقينا بأن الشوائب العالقة بالثوب الإسلامي في طريقها إلى الزوال، فالصحوة الإسلامية آخذة في التصاعد.. وأملنا في الله كبير..

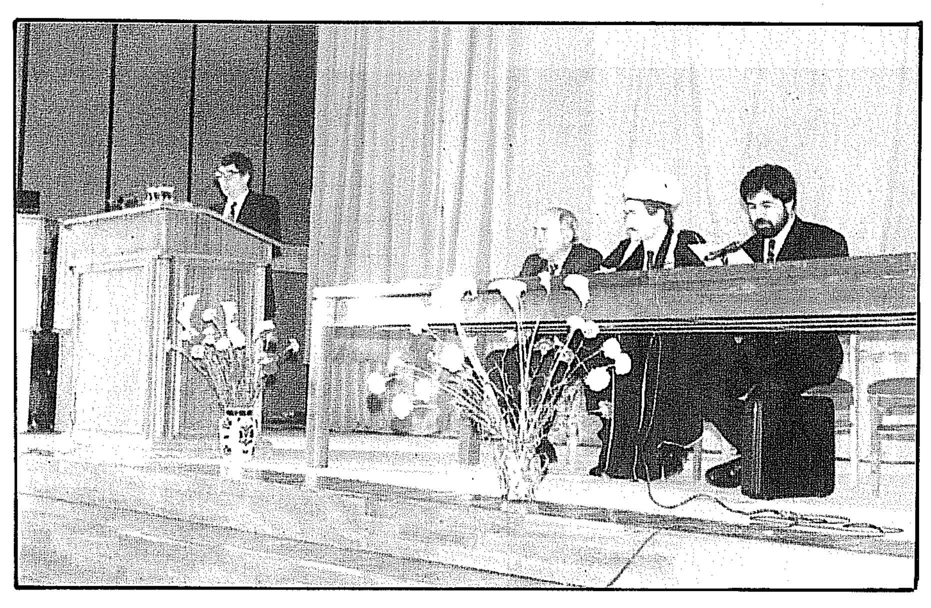
واستندت في ذلك على مصادر مشبوهة، وليست محل ثقة جمهور علماء المسلمين.

● الباحثون لم يخرجوا من إسار الخلفيات القديمة نصرانية كانت أو يهودية أو شيوعية، فهذه الخلفيات ـ فيما نرى ـ قد أثرت على مسار دراساتهم واختيار مواضيع أبحاثهم.

● إعطاء السحر والخرافة ـ خاصة ـ بعدا دينيا كأنهما من أصول الدين.

● لم تتطرق الندوة في جلسة الختام إلى ما يجري في البوسنه والهرسك من تقتيل وتدمير وتخريب مما يندى له جبين الإنسانية.

● لم تشر الندوة إلى قضية أسرى الكويت على الرغم من أن كلمة الكويت في جلسة الافتتاح قد أثارت هذه القضية، وقد لاحظنا ـ أيضا ـ أن نائبة مدير المعهد



○ أحد المشاركين يلقي كلمته.

لم تشر إلى الجاني بعينه عندما تحدثت عن جريمة إحراق بترول الكويت، وهو النظام العراقي الفاسد.

روسيا الاتحادية تعيش فراغا فكريا وعقائديا

إلى كل القادرين على العمل من أجل الإسلام والمسلمين من حكومات وعلماء وأصحاب سلطان ومال. نقول: إنه بعد زوال الشيوعية كنظام حكم وعقيدة وسلوك فردي واجتماعي، أصبحت بلاد روسيا الاتحادية بالذات تعيش فراغا

فكريا وروحيا وماديا، فهناك تسابق محموم من كل الاتجاهات لملء هذا الفراغ، ففي عربات المترو اعلانات

ودعايات للديانة الهندوسية، وأتباع كريشنا يجوبون الشوارع مثلما يفعلون في شارع اكسفورد بلندن، والدعوة للسحر عبر التلفزيون تنتشر، والنشاط

القوي لترميم وبناء الكنائس، ومعابد اليهود، ملحوظ..

وإذا كان حال المستشرقين والعلماء هو الجهل الواضح بقواعد الإسلام الأساسية، فما بالك بعوام الناس من المسلمين، إنهم لا يعرفون شيئاً عن الإسلام، وهذا ما يدعونا إلى الإسراع في نجدة إخواننا المسلمين وتقديم العون المادي والفكري والمعنوي العاجل لهم.

الوجه المشرف

ولاشك أن هذه الندوة لم تخل من فائدة، بل كان لها وجهها المشرق، ذلك

لأنها أفادت الباحثين والطلاب والمنظمين حيث عاشوا تجربة جديدة، ونقلة نوعية، جعلت مسئولي اللجان يطالبون بتكثيف هذه اللقاءات والندوات في المستقبل.

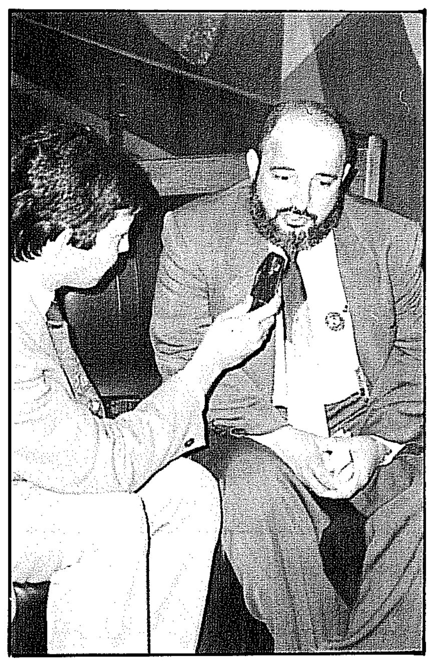
● وكانت فرصة مواتية للقائمين على معهد الحضارة الإسلامية للاستفادة من تجربة وخبرة معاهد التراث والأكاديميات

مؤسسة الابراهيم الخيرية

لا يفوتنا أن نخص بالشكر مؤسسة الابراهيم الخيرية بالمملكة العربية السعودية على قيامها بترميم مسجد المركز الإسلامي بموسكو، وتوسعته، وبناء مبنى قرب المسجد يشمل مكتبة ومدرسة لأبناء المسلمين، وإدارة تشرف على شئون المسجد والمسلمين بموسكو.
جزى الله مؤسسة الإبراهيم والقائمين عليها كل خير.

المتخصصة في البلاد العربية والإسلامية.
وتوفير فرص زيارات للبلاد العربية والإسلامية.

● كما كانت الندوة فرصة جيدة



○ السيد/ عبدالعزيز القناعي يدلي بحديث صحافي لمندوب جريدة صوت الكويت في موسكو.



○ مسجد المركز الإسلامي بموسكو، وبجانبه المبنى الجديد للادارة والمكتبة، ومدرسة لتعليم أبناء المسلمين.



○ من اليمين السيد/ بدر القصار، والسيد علي الحليل الملحق الثقافي بالسفارة الكويتية، والمستشرق شاغارت، والسيد/ عبدالعزيز القناعي مدير الشئون الثقافية بالوزارة.

للمشاركين العرب والمسلمين للتعرف على صورة الدراسات والوضع الأكاديمي ومستواه واتجاهه بعد التحول الجديد «تفكك الاتحاد السوفيتي».

● ونرجو من معهد الحضارة الإسلامية مستقبلا أن يوفر الفرصة للعلماء والمتخصصين من البلاد العربية والإسلامية للالتقاء بالعلماء الروس بحيث يقوم الجانب الإسلامي بشرح الإسلام وحضارته بدلا من الصورة التي كانت عليها الندوة، ولكي يكون الوجه أكثر إشراقا، وبلا ندوب.

شكر وتقدير

وإذا كانت حضارة الإسلام للبشرية كلها، وإذا كان رسولنا الأعظم - صلى الله عليه وسلم - هو رسول الإنسانية، فإن قرآننا الكريم قد بسط مظلة الحضارة الإسلامية لتعم الكون.. قال الله تعالى:

﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.. وسنة نبينا - عليه أفضل الصلاة والسلام تقول: «المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا».

ولأن الندوة تحقق نوعا من التعارف، وتحقق اللقاء بين ممثلي الشعوب الإسلامية، فإننا نشكر معهد الحضارة الإسلامية، والقائمين على تنظيمها، ونثني على جهودهم ونقدر ما بذلوه من أجل إنجاحها، ونتمنى أن تعطي أمثال هذه اللقاءات ثمراتها المرجوة، وأن يستمر التواصل والتعاون بين شعوب البلاد الإسلامية والعربية والدول المستقلة عن «الاتحاد السوفيتي سابقا»، وأن تمتد الجسور بين معهد الحضارة الإسلامية والمعاهد المتخصصة لما فيه صالح الإسلام وخدمة الحضارة الإسلامية. وما التوفيق إلا بالله، عليه نتوكل..

تشهد بعض مساجد الكويت في هذه الأيام نشاطا علميا مكثفا يقف وراءه أساتذة أجلاء وعلماء أفاضل نذروا أنفسهم لتدريس مشاهير الكتب القديمة في الحديث ومصطلحه، والفقه، والعقيدة، والنحو، وذلك إحياء للطريقة العلمية القديمة التي كانت تقوم بها مساجد الشام ومصر والمغرب. وكان لها في ذلك الوقت الدور البارز في تدعيم الحركة العلمية وتخريج أجيال من العلماء البارزين المجتهدين..

ومجلة الوعي الإسلامي تابعت المشروع وأجرت حوله التحقيق التالي مبتدئة بحوار مع الدكتور عجيل النشمي عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية لأخذ رأيه في هذا المشروع وأهدافه المتوخاة منه.

أجرى التحقيق تمام أحمد

○ ما فكرة أو فلسفة هذا النظام وأهدافه المرتجاة؟

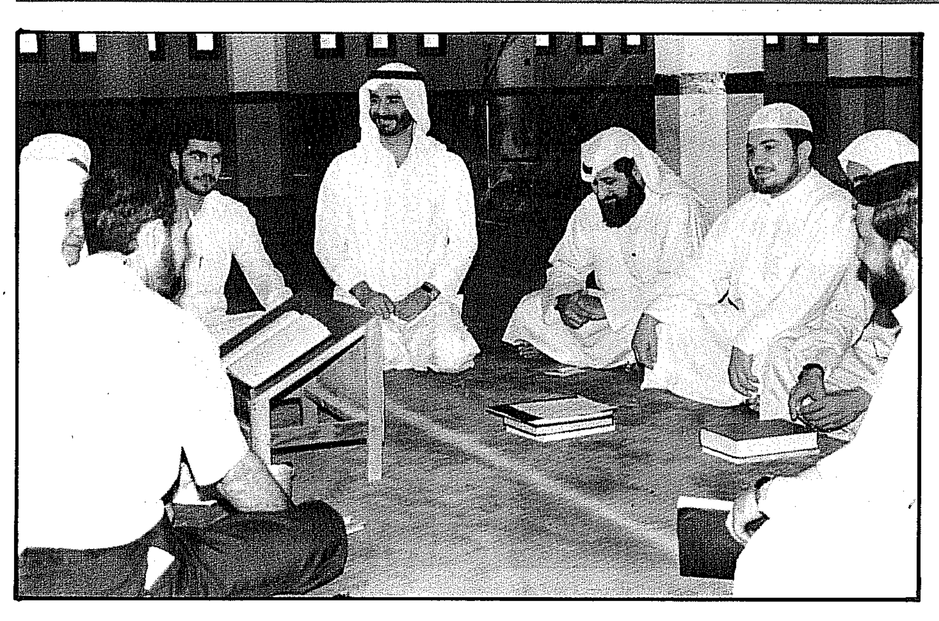
ـ هذا النظام يقوم على تدريس الشيخ كتابا مجمعا على اعتماده بين العلماء، ويتم تدريسه كاملا من أوله حتى نهايته بطريقة قراءة وشرح الكتاب شرحا وافيا يشتمل على الشرح اللغوي أولا، ثم الشرح الفقهي أو التفسيري أو الحديثي أو المنطقي أو غير ذلك، حسب النص المخصوص. يمنح الدارس بعد اتمام دراسة الكتاب والتمرس على تدريسه أثناء دراسته اجازة باسم الشيخ بأن التلميذ قد درس عليه الكتاب الفلاني وأجاز بتدريسه وروايته عنه.

وتقوم فلسفة النظام على التالي:

١ ـ الاندفاع الذاتي للتدريس أو الدراسة: فالأستاذ متطوع محتسب في عمله يختار مادته وكتابه، ويختار الطالب أستاذه ومادته، وهو بهذا نظام يكفل الأستاذ التمكن من أدائه، كما يضمن استيعاب وتجميع النابهين المتميزين من الطلبة.

٢ ـ الشمولية العلمية فالطالب يدرس كتابا متكاملا يشمل العلم المخصوص بكامله، أصوله وجزئياته، وفي ذات الوقت يدرس الطالب مختلف العلوم بذات الطريقة.

٣ ـ الصلة المباشرة بين الشيخ وتلميذه، حيث يلازم التلميذ شيخه طيلة فترة التدريس بحيث يكتشف الشيخ



● حلقة من حلقات العلم في مسجد الشويخ.

الصفات العلمية والخلقية لتلميذه، وتكون الاجازة التي يمنحها للتلميذ ملاحظا فيها الجانبين، فالتلميذ بعد الاجازة يحمل علم وسمعة شيخه، وقد يتفوق التلميذ علميا، لكنه لايستحق الاجازة إذا لم يطمئن الشيخ إلى خلقه ودينه، وكذلك العكس أيضا. ولذا قد يمضي الدارس سنوات دون حصوله على اجازة من الشيخ لعدم اكتمال الجانبين العلمي أو الخلقي.

٤ ــ لا يتقيد النظام بمكان أو زمان،، فيمكن أن يختلف المكان تبعا لظروف الشيخ، وكذا قد يتغير الزمان كما لا يتقيد بالاجازات المعهودة، بل ممكن أن تستمر الدراسة أثناء الاجازات.

٥ ــ لا يتقيد النظام بالسلم العلمي أو المرحلة العلمية للتلميذ ــ بل العبرة بدراسة الكتاب والتمكن من استيعابه لمنح الدارس إجازة باسمه.

ويهدف هذا النظام إلى.

أ ــ اكتشاف ورعاية الطلبة المتميزين النابهين الذين يؤمل أن يحوزوا الصفات العلمية الراسخة والخلقية الحميدة.

ب ـ ربط الحاضر بالماضي في نظم التعليم على نطاق محدود يمكن التوسع فيه مستقبلا تبعا لمدى نجاحه.

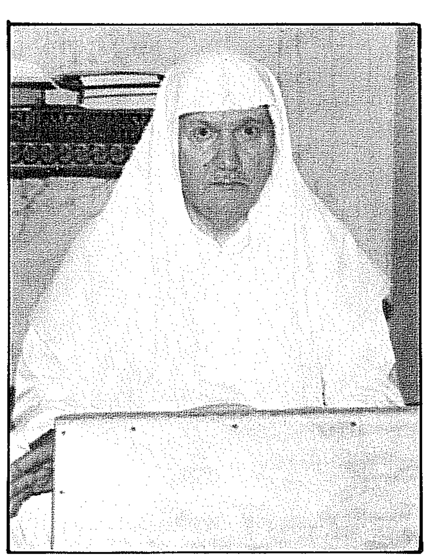
جـ ــ نشر العلم الشرعي بواسطة الطلبة المجازين عن مشايخهم بذات الطريقة.

○ ما دور الكلية في هذا المشروع وهل ينسجم هذا النظام مع المعمول به في جامعة الكويت في نظام المقررات؟

ـ هذا المشروع في مرحلته الراهنة لا صلة تنظيمية بينه وبين الكلية أو الجامعة، فدور الكلية هو مجرد طرح



● الــدكتــور عجيل النشمي عميــد كليــة الشريعــة والدراسات الاسلامية.



● أ.د. محمد فوزي فيض الله مدرس حلقة في مسجد الشويخ

الفكـرة على الأسـاتـــذة الكـرام وتهيئـة الأجـــواء لتنفيـذ هـــذا المشروع من ربط الأستاذ بالطالب، وتحديد المكان، وما بعد ذلك تكـون العــلاقـة تامـة بين الأستـاذ وتـلاميـذه ومنهجـه وطـريقتـه وزمـان ومكان الـدراسة، بحيث لا يـؤثر ذلك على أداء الأستـاذ داخل الكليـة، فيكاد يكـون دور الكلية اعداد وتهيئة الاجواء، وفي هذه الحال لا يقوم هذا العمل بـاسم الكلية من كل وجـه ولا بـاسم الجامعـة، وبـالتـالي لاينطبق على هذا العمل العلمي أية موازين أو لـوائح جـامعيـــة، والامل معقـود على نجاح هــذا العمل، ومن ثم يمكن النظر في التدخل بتنظيمه بشكل أكبر وأوسع.

○ ما المدة التي سيستغـرقها المشروع حتى يؤتي ثماره؟ وهل ظروف الطلبة في نظـام المقـررات وفي الصيف تمكنهم من المشاركة في هذا النظام؟

ــ لا توجـد هناك مـدة محددة للحكم على النظام، لكـن اعتقد ان تقـدير سنتين الى ثلاث سنوات كفيل بالحكم عليه، وأما بالنسبـة لمدة انجاز مقـرر أو كتاب معين فهـذا مـرجعه الى استـاذ المقـرر ووقتـه وطريقته في الأداء، فقد يستغـرق كتاب ما سنة عند أستـاذ، ويستغرق ذات الكتاب سنتين عند آخر ونعتقد أن نظام المقررات

فيه سعة كبيرة للطالب، يمكن أن يشغلها في الالتحـاق بهذا النظـام الـذي لايتقيـد بصيف ولا شتـاء فـلا محل للعطل فيـه مـادام الأستـاذ مــوجـودا وقـادرا على العطاء.

○ حينما افتتحتـــم المشروع هــــل اعتمدتم على تجارب أخرى؟

ــ هــذا المشروع كما هـــو واضح من عنوانـه نظام قديم وهو نظـام ناجح بكل المقاييس العلمية وثبت نجـاحه على مدار اطـوار التاريخ الاســلامي، وهو النظـام الكفيل بايجاد الملكة العلمية، وايجاد الملكة العلمية هو ميزان وهدف التعليم الحديث في الأقطار العالمية المتقدمة في العالم ،وهو النظام الذي خرج أجيالاً من المجتهدين في مذاهبهم أو في الإسلام عـامة، ولعل ترك

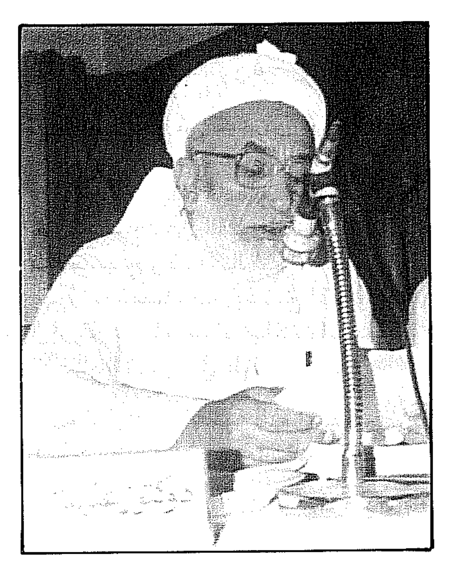
بتدريس أربعة كتب بمسجد الشويخ وهي (مغني اللبيب لابن هشام، والاختيار للموصلي، والجامع الصغير للامام السيوطي والحلية لابن نعيم).

قال الدكتور فيض الله حول نشأة المشروع:

– في الواقع قبل ان يظهر المشروع إلى حيز الوجود في المساجد كنت ادرس بعض الطلبة الكويتيين اللغة العربية (شرح ابن عقيل) في بيتي ايام الخميس من كل اسبوع وكان ذلك عام ١٩٨١م وكان الدرس وما يقرر فيه من دراسة يلبي رغبة الطلاب انفسهم وعندما بدأ عدد الطلبة في الازدياد انتقلتا إلى المسجد فخرج بذلك الدرس من دائرته الخاصة الى دائرته العامة وتغير موعد الدرس ايضا من ايام الخميس الى ايام الجمع متأسين في ذلك بالسلف الصالح رضوان الله عليهم اجمعين فقد كانون يحبون ان تكون دروسهم العامة ايام الجمعة..

– وعن دور كلية الشريعة في المشروع قال الدكتور فوزي:

عمادة كلية الشريعة في جامعة الكويت وجهت تعميما الى اساتذة الكلية من اجل تخصيص دروس خاصة لطلاب وطالبات كلية الشريعة تلقى إما في كلية الشريعة نفسها أو في المساجد وبالفعل استجاب بعض الاساتذة للفكرة وخصصوا دروسا للطلاب وباتفاق معهم حول الزمان والمكان المناسبين.. بعض الأساتذة يقرؤون دروسهم في قاعات الكلية في غير أوقات المحاضرات وآخرون يقرؤون في بعض المساجد.. المهم في الأمر أن أصل الفكرة والمشروع نشأت تلبية لرغبة أبنائنا الطلاب وبناتنا الطالبات ممن يحرصون على التزود والتضلع في علوم الشريعة وكل استاذ يحاول ان يتلافى تدريس ما يدرسه الآخرون فبعضهم يدرس الفقه الحنبلي وآخر



● د. عناية الله ابلاغ مدرس حلقة مسجد الشويخ

هذا النظام منذ أمد بعيد هو الاجابة على تساؤل الكثيرين حول السبب في ندرة المجتهد في هذا العصر، وهذا النظام هو السائد قديما في جامعة القرويين وفي الأزهر وفي الجامعة الزيتونية وفي جامع دمشق الكبير (الأموي)، وفي غيرها من الجامعات. أو الجوامع العلمية في العالم الإسلامي التي تبنت الحياة العلمية

وكانت تقوم بدور الجامعات اليوم، وتجدر الإشارة إلى أن جامعة الأزهر وبعض الجامعات في العالم الإسلامي

أعادت هذا النظام إلى جانب النظام الحديث، لكن بصورة قد لا تماثل إلى حد كبير ما كان يلقاه هذا النظام في القديم.

□ هذا وقد التقينا بالأستاذ الدكتور محمد فوزي فيض الله..

وفي لقاء آخر مع الاستاذ الدكتور محمد فوزى فيض الله رئيس قسم الفقه والاصول في كلية الشريعة والدراسات الاسلامية في جامعة الكويت واحد الاساتذة المشاركين في مشروع الدراسات النصية على الطريقة القديمة حيث يقوم

يدرس الفقه الحنفي وآخر يدرس العقيدة او الحديث وهكذا ولا يفوتنى هنا من ذكر ان بعض الأساتذة قد خصص دروسا

للطلاب وبعضهم عنده دروس للطالبات.

ــ وعن رأيه في اقبال الطلبة على مثل هذه الدروس اجاب الدكتور فيض الله قائلا:

الاقبال والحمد لله لا بأس به واكثر ما يكون بعد العصر من يوم الجمعة حيث يقبل الطلبة للتزود باخبار السلف ونصائحهم وهذا ما يجدونه فى كتاب الحلية لابن نعيم وكتاب الاختيار للموصلي وانا سعيد جدا باجتماعى بابنائى الطلاب المتطوعين الذين جاؤوني لينهلوا من علوم الشريعة قبل تسع سنوات من اعلان كلية الشريعة لان مثل هذه الدروس مفيدة جدا لي ولهم فانا اراجع معلوماتي واركزها واتلافى ما قد انسى منها كذلك فانى انحو فى درس هذا منحى السلف الصالح الذين كانوا يقرؤون العلوم الشرعية حسبة لله تعالى فى الحلقات وهذا من اسباب سعادتى ايضا.

ـ ولما سألناه عن رأية في نظام الحلقات حسب الطريقة القديمة اجاب:

نظام الحلقات نظام مبارك لا لأنه علم فقط بل لأنه يجمع الجميع من اساتذة وطلاب على حد سواء وفى رحاب بيوت الله تحصل البركة وتحصل الفائدة والعالم ينجو من مغبة كتمان العلم لان كتمان العلم محظور شرعا والانسان معاقب عليه وانا اعتبر اجتماعي بمحبى العلم لله تعالى رصيدا ينفعنى ان شاء الله تعالى يوم القيامة والدرس بعد هذا كله لا صلة له ابدا بالشهادة الجامعية او الاجازة بل هو قربى الى رب العالمين والطلبة يكسبوننا اجرا كبيرا ويجمعون لنا رصيدا ينفعنا ان شاء الله يوم القيامة.

ــ اما عن الطريقة التي تلقى فيها الدروس فقال الدكتور فيض الله:

الطريقة التى تدرس فيها الكتب القديمة تعتمد على قراءة الطلاب وتصحيح الاستاذ فالطالب هو الذى يقرأ حتى يتعود على القراءة واقوم انا بالتصحيح وهذا بالطبع افضل من ان أقرأ له نصا وهو يستمع فقط وبهذه الطريقة عرفنا الطلاب بالكتب القديمة فى الاحكام الشرعية وفي اللغة.

ـ وعن نوعية الطلبة الذين يحضرون لتلقى العلوم الشرعية اجاب فضيلته:

الذين يحضرون الحلقات ينتمون لكل الفئات الاجتماعية فهناك المهندس والمدرس والطالب والتاجر وهم ايضا ينتمون لبلدان مختلفة وانا فى الواقع متأسف جدا لانقطاع عدد كبير من الطلبة

الافارقة والآسيويين عن حلقات العلم بسبب الغزو العراقي الغاشم فقد غادروا

الكويت ولم يعودوا لها وكنا نقرأ معهم فى فترة ما قبل الغزو كتاب «القوانين

الفقهية» لابن جزي وهو كتاب فقه عام فى الحنفية والشافعية والحنبلية والمالكية

وانا اتوقع ان نستأنف دراستنا لكتاب «القوانين الفقهية» قبل صلاة الجمعة بساعة في المستقبل بعون الله والآن

الكتاب المركز الذي نتدراسه ويحتاج الى دراسة بيعية وتحضير من الاستاذ والطالب كتاب «المغني اللبيب» لابن هشام الانصاري

ـ ولما سألناه عن كلمة اخيرة يوجهها لاخوته الاساتذة والطلاب عبر مجلة الوعي الاسلامي قال الدكتور فيض الله:

○ برنامج حلقات العلم

السادة	اسم الاستاذ	اسم الكتاب	اسم المؤلف	الوقت والمكان
فقه حنبلي	د. محمد عبدالغفار الشريف	هداية الراغب	عثمان النجدي	السبت بعد صلاة المغرب بمسجد الكلية
نحو	أ.د. محمد فوزي فيض الله	مغني اللبيب	ابن هشام	الجمعية - بعد صلاة الفجر بمسجد الشويخ
فقه حنفي	أ.د. محمد فوزي فيض الله	الاختيار	الموصلي	الجمعة - بعد صلاة العصر بمسجد الشويخ
حديث	أ.د. محمد فوزي فيض الله	الجامع الصغير	السيوطي	الجمعة بعد صلاة المغرب بمسجد الشويخ
حديث	أ.د. محمد فوزي فيض الله	الحلية	لابن نعيم	الجمعة بعد صلاة العشاء بمسجد الشويخ
منطق	د. محمد حسن هيتو	شرح السلم	الاخضري	الاثنين - بعد العشاء بمسجد الكلية
فقه مالكي	د. عجيل جاسم النشمي	متن خليل	سيدي خليل	الاثنين - بعد صلاة المغرب بمسجد الكلية
فقه حنبلي	مساعد/انور شعيب	دليل الطالب		
اصول فقه	مساعد/انور شعيب	تخريج الفروع على الاصول	للاسنوي	
اخلاق اسلامية	أ.د / مصلح بيومي	رياض الصالحين	الامام النووي	الخميس بعد صلاة المغرب بمسجد الجامعة بالشويخ
حديث	د. صديق عبد العظيم	عون الباري شرح البخاري	الامام النووي	الاثنين بعد صلاة المغرب بمسجد الجامعة بالشويخ
عقيدة	د/ عبدالحليم احمدي	تهافت الفلاسفة	ابوحامد الغزالي	الخميس - بعد صلاة المغرب مسجد الكلية
	أ.د. مصطفى عمران	تهذيب المنطق	الخبيصي	مسجد الشويخ مابين العشائين
	أ.د. مصطفى عمران	الملاوي على السلم		مسجد الشويخ ما بين العشائين الاحد والثلاثاء
نحو	د. عناية الله ابلاغ	اعراب القرآن		
العقيدة	د. فلاح السعيدي	التوحيد	الامام محمد بن عبدالوهاب	مسجد الكلية - بعد صلاة المغرب يوم الثلاثاء
	د. فلاح السعيدي	صحيح البخاري		مسجد ابي قتادة بالجهراء بعد صلاة المغرب - يوم الاحد
مصطلح حديث	أ.د. محمود الطحان	علوم الحديث	ابن الصلاح	مسجد الكلية يوم الثلاثاء قبل صلاة المغرب بساعة / طالبات بعد صلاة المغرب / طلاب

انا لا اوجه اخوتي الاساتذة ولكن اقترح عليهم دائما ان يخرجوا من دائرة الجامعة والكلية ويعطوا المساجد وبيوت الله حقها من العلم والعمل والتوجيه وينشئوا فى كل مسجد ما يشبه المعهد او المدرسة ويتولى كل استاذ جامعا خاصا به يكون هو (شيخ الجامع) على الطريقة القديمة واما نصيحتى للطلبة فاقول لهم: لا تبتعدوا عن العلم وكونوا على اتصال دائم به وانا لا انسى في هذا فضلهم عليَّ فهم يرغمونني على المحاضرة والتحضير والالتزام والدراسة ولعلي بهذا احقق قول شيخنا المرحوم الشيخ (محمود شلتوت) شيخ الجامع الازهر رحمه الله فانه عندما التقيت به في السنة الثالثة للدراسات العليا في تخصص المادة على النظام الازهرى القديم قال لي بعد ساعتين من الامتحان. انت ستكون استاذا فى كلية شريعة دمشق (وانا يومذاك معيد) واوصيك ان تفتح صدرك لطلابك فانهم مفاتيح علمك.

العلماء دعاة تحرير وإصلاح

الأستاذ الدكتور محمد الزحيلي

العلماء منارات الهدى، ومصدر الاشعاع، ومأمل الأمة، وموطن الرجاء، ومبعث الأمل، وواسطة العقد في الحياة والمجتمع.

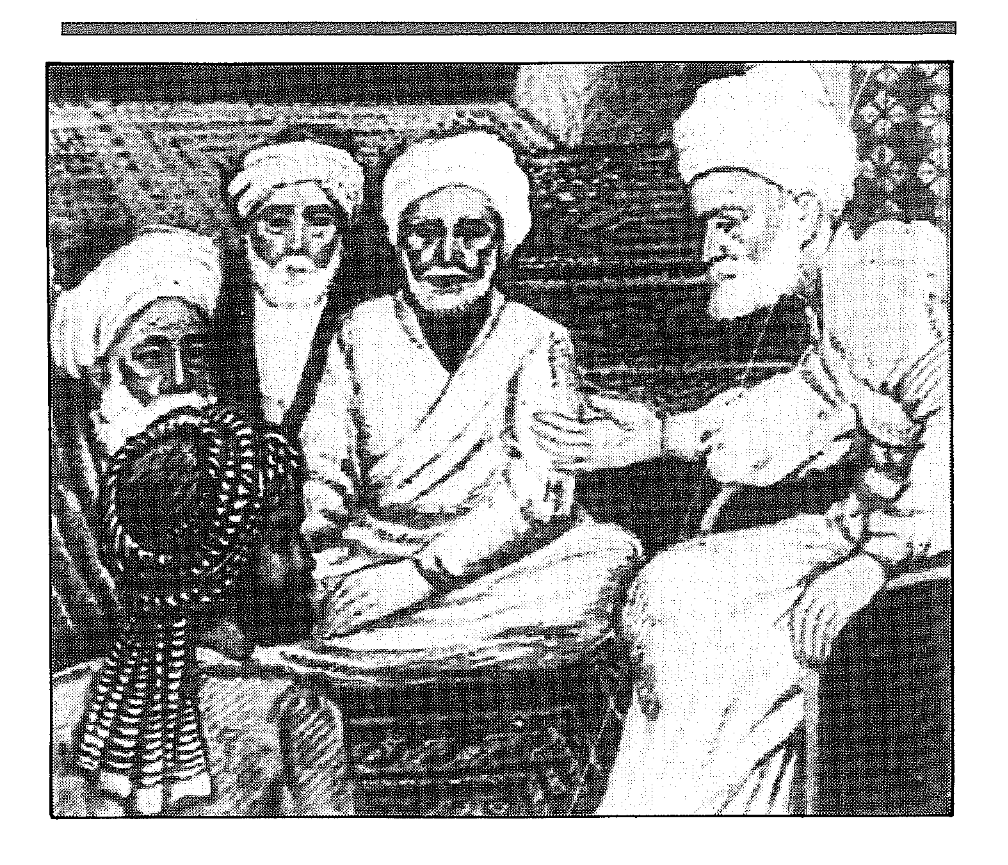
وصرح القرآن الكريم بمكانة العلماء، ومنزلتهم الرفيعة عند الله تعالى، فقال عز وجل: ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الذينَ آمنُوا منكم، والذين أوتُوا العِلْمَ دَرَجات**﴾ المجادلة/ ١١، وقال تعالى: ﴿**قُلْ هل يَسْتوي الذينَ يعْلَمُونَ، والذينَ لا يَعْلَمُونَ؟ إنَّما يتذكَّرُ أولو الألْباب**﴾ الزمر/ ٩.

ونقصد بالعلماء هنا علماء الشريعة الغراء، وأئمة الدين، وحملة الدعوة، المكلفين بتبليغ شرع الله تعالى، والمفوضين بالنطق بأحكامه، والموقعين عن رب العالمين، وهم المعنيّون أولا في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿**ومن أحسنُ قَوْلاً ممن دعا إلى الله وعملَ صالحاً، وقال إنني منَ المسْلمين**﴾. فصلت/ ٣٣، وقال تعالى: ﴿**ادعُ إلى سَبيلِ ربكَ بالحكمةِ والموعظةِ الحَسَنةِ، وجادلهم بالتي هي أحسنُ، إنَّ ربَّكَ هوَ أعلمُ بمنْ ضَلَّ عن سبيله، وهو أعْلَمُ بالمهْتَدين**﴾ النحل/ ١٢٥، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العلماءُ وَرَثَةُ الأنْبياء»(١).

وتحقيقاً لهذه الآيات الكريمة، وامتثالا للأحاديث الشريفة التي تعتبر من معجزات النبوة في التحدث عن الغيب في المستقبل، فقد ثبت بالأدلة المتواترة، والاستقراء التاريخي في كل عصر ومكان وجود العلماء العاملين، والأئمة المخلصين، والدعاة الصادقين، الذين يحملون هذا العلم والدين، ويعتقدون بوراثة الأنبياء والمرسلين، فيبلغون للناس شرع ربهم، وينفون عنه الخبث، ويخلصونه من الشوائب التي تعلق به، والأدران التي تلصق بجوانبه، والشبهات التي تثار حوله، والباطل الذي يقذف في طريقه، أو يشوه جوهره ومعدنه، أو يحاول أن يقف في سبيله، أو يسعى لقلب قيمه ومبادئه، أو يستغلها ويتاجر بها لنزواته وتأمين مصالحه، ويتأسون بذلك خُطا الأنبياء، ويقتدون بسيرة سيد المرسلين محمد عليه الصلاة والسلام.

وكانت إحدى مهامهم الجسيمة، وأعمالهم الجليلة، دعوة الأمة إلى التحرر من الاحتلال، والانعتاق من الاستعباد، والتبرؤ من الاستعمار، والوقوف في وجه الغزاة، والتصدي لجحافل المحتلين، والثورة على الطغاة، والصيحة في وجه الظالمين، والتشهير بأعمال الغاصبين، والإنكار على المستبدين، وريادة الجموع الحاشدة، والنفوس المتأججة، في سبيل الخلاص والتحرر.

فإن تحققت بغيتهم، وظفروا بهدفهم، ووصلوا إلى الغاية المنشودة لم يخلدوا للراحة والنوم والكسل، بل تبدأ لهم الجولة التالية التي لا تقل في كثير من



الأحيان عن الجولة السابقة، وذلك بالدعوة إلى تهذيب النفوس، وتربية الأفراد، وبناء الأخلاق، ورفع راية الإصلاح الاجتماعي، والرشد الحضاري والفكري، وتصحيح مسار الأمة داخلياً وخارجياً، واصلاح ذات البين، والدعوة إلى التقدم والرقي، والسعي في جنبات الأرض، للاستفادة من جميع الطاقات،

واستغلال جميع الامكانيات، والتوجه بها نحو الأفضل، بما يعود بالنفع والخير والصلاح والإصلاح على الأمة والأفراد والمجتمع، وفوق كل ذلك، وقبله وبعده،

فإنهم يسعون إلى التخلص من اثار العدوان، وإزالة رواسب الاستعمار والاحتلال نفسياً، وفكرياً وسياسياً، وثقافياً ودينياً، وعسكرياً، وتشريعياً، واجتماعيا

والتاريخ خير شاهد على ما نقول، فقد امتلأت صفحاته بهذه النماذج، ولا نريد أن نذكر الأمثلة، لأنها أكثر من أن تحصى في كل عصر ومكان، ولكننا نذكر بمواقف العلماء الخالدة عبر العصور المختلفة.

ففي العهد الراشدي كان الصحابة العلماء هم أهل الشورى للخليفة، ولا يبت أمراً إلا بالرجوع إليهم، فهم بطانة الخليفة والأمير والوالي والقادة، وكان العلماء يمثلون جهاز رقابة حتى على الخليفة الراشدي في تصرفاته وسياسته

وأحكامه، فإن وافق عمله الحق والشرع أقروه عليه، ومن هنا نشأ الاجماع كأحد مصادر التشريع الإسلامي، وإن خالفوه ناقشوه، ونصحوه، وبينوا له وجهة نظرهم مع الدليل، وإن عارض رأيه نصاً شرعياً وقفوا في وجهه، فيتراجع عنه.

وفي العهد الأموي وقعت بعض الأخطاء الفادحة من الخلفاء والولاة والعمال، فوقف العلماء في وجهها، ودعوا إلى الإصلاح والالتزام بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وسيرة الخلفاء الراشدين، حتى نال بعضهم الأذى والنكال، والقتل والابعاد.

وفي العهد العباسي وقع مثل ذلك، فكان الأئمة والعلماء في طليعة الركب، لتصحيح مسار الدعوة والدولة، ومنع المنكرات الفكرية والسياسية والعملية والأخلاقية، وقام العلماء ـ كالأسد الهصور ـ في وجه الانحراف والدعوات الباطلة والضالة التي تسربت من الثقافات القديمة والمجاورة للدولة الاسلامية المترامية الأطراف.

وعند اجتياح التتار لشرق العالم الإسلامي قام العلماء فيما وراء النهر، وفي فارس والعراق وخراسان، وفي بلاد الشام ومصر، في وجه هذا الاجتياح، وسعوا بما لديهم من طاقة وقوة وعلم إلى التحذير من سفك الدماء، وقتل الأبرياء، واستباحة الأعراض، وسلب الأموال ثم كانوا العضد الأيمن للسلاطين والقادة لجمع الأمة لمداهمة الخطر، والمساهمة عملياً في الأعمال القتالية.

وفي زمن الزحف الصليبي، وجثوم الصليبيين على الديار المقدسة، وقلب الأمة، وقف العلماء بجانب الحق والعدل، ودعوا إلى الإصلاح الديني والعقائدي والاجتماعي والسياسي، ثم توجوا أعمالهم بالفتاوى السديدة لجمع الأموال، وشراء السلاح، وملاقاة الأعداء، وتطهير الأرض والمقدسات، وكان العلماء في صفوف القتال، ومن وراء الجيوش لتبقى الأمة وحدة متراصة ومتعاونة ضد العدو الأجنبي، والمغتصب المحتل.

وفي العصور الأخيرة نهض العلماء في وجه الاستعمار الأوروبي، والحروب الصليبية الحديثة، والغزو الفكري الدخيل، وكان في مقدمة الركب الشيخ جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، وعلماء الأزهر الشريف، ومشايخ المساجد والمنابر بمصر الذين قادوا الثورة الشعبية المسلحة ضد الاحتلال الانكليزي، وعندما وقع الاحتلال الفرنسي على بلاد الشام قام علماء سورية للدعوة إلى الثورة الكبرى من المساجد والجوامع والمدارس الشرعية، وقاد الشيخ عز الدين القسام الثورة ضد الاحتلال الانكليزي على فلسطين الجريحة، لتحريرها من المحتل الدخيل، وما يخفي وراءه من خيانات وتآمر مع يهود العالم، وصهاينة الغرب والشرق، ثم ثابر العلماء ـ وحتى اليوم ـ على الدعوة والمشاركة في ثورة الحجارة، وكفاح الأطفال، ونضال النساء، وتضحية الشباب، للوقوف في وجه أقوى قوة في العالم مع مكرها وخديعتها.

وفي الجزائر وليبيا وتونس وسائر المغرب العربي هبَّ العلماء على بكرة أبيهم ضد المحتل الفرنسي، والمغتصب الايطالي، وقادت جمعية العلماء في كل قطر الثورة للتحرير والاستقلال والبناء والاصلاح، وقل مثل ذلك في أندونيسية والهند وباكستان وإيران وأفغانستان والكويت ولبنان والسودان واليمن وأفريقيا المسلمة، وتركيا وألبانيا، والبلاد الأوربية ذات الأقلية المسلمة، وهذه مجرد نماذج وأمثلة لما جرى، ويجري، في كل بلد عربي، وإسلامي، وطوال التاريخ الإسلامي، القديم والمعاصر، وفي حالتي السلم والحرب، والنكبات والرخاء، وفي الأيام البيضاء والسوداء، وفي زمن الاحتلال والاستعمار والاستقلال والسيادة، مما يطول شرحه، ويستوعب المجلدات، ونكتفي بهذه الاشارات للتذكير، فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

ولا يفهم من كلامنا أن الثورة للتحرير والاصلاح مقصورة على العلماء، بل الواقع أن يشاركهم الشباب والنساء، والمثقفون والمفكرون، والعمال والفلاحون، وسائر قطاعات الشعب، وطبقات الأمة، ولكن تبقى الكلمة الأولى، والرأي المسموع، والفكر الصائب، والقول

المنبر للعلماء، علماء الشرع والـــدين، لما يتمتعون به من ثقة وتقدير واحترام، وما يتبوءون بــه من ريـادة عقلية وفكـريـة

وجماهيرية، وانهم مركـز الدائرة، ويلتف حولهم فئات الشعب، وطبقاته المختلفة.

إن العلماء هم أشراف الأمة وساداتها، وهذا ما قصده أبـو الأسود الدؤلي رحمه الله تعالى بقوله: «الملوك حكام على الناس، والعلماء حكـام على الملـوك»، فـالعلماء يحتلون المكانة السامية، والمنزلة الرفيعة، لأنهم يتكلمـون بـاسم الـدين الخالص، والعلم النـافع، وينطقـون بـاسم الشرع الحنيف، وأحكـام رب العـالمين التي تقيم العـدل، وتمنع الظلم، وتحقـق المصـالح، وتدرأ المفاسـد، وتحرر الإنسان والشعب والأمـة من نير المحتل الغاشم، والمعتـدي الغاصب.

فالعلماء قِوام الديـن وقُوَّامه، وحراس الشرع وحماته، وهم المحامون عن حقوق الإنســان والأفــراد، والأمــة والشعب والمجتمع.

ومن النـاحية الشرعية والفقهيـة فإن العلماء هم أصحـاب الـولايـة والسلطـة، وهم أهل الحل والعقـد، ومحل الشورى، يُبَيِّنـون حكم الله تعـالى، لـذلك يجب على المسلمين طـــاعتهم، وسماع أقـــوالهم وتوجيهاتهم، لقوله تعالى: ﴿**أطيعُوا الله، وأطيعُوا الـرسولَ، وأولي الأمـر منكم**﴾ النســاء/ ٥٩، أي العلماء والفقهـاء وأهل الحل والعقد، فلا يبرم أمـر إلا برأيهم، ولا يتخذ موقـف إلا بمشاورتهم، وقام علماء الأمـة بهذا الـواجب المقدس، والـوظيفـة الشريفة، ونـالوا ثقـة الناس لأوصـافهم وورعهم وزهدهم وحيادهم.

والعلماء أصلا من طبقة الشعب، ومن أفـراد المجتمع، ولكنهـم ينعمـون بمحل الصدارة والـريادة والـزعامـة المعنويـة، ويحظـون بـالثقة والاحترام والتقـديـر، ويتـــولى بعضهم المنــاصب المهمـــة والحساسة والخطيرة في الدولة، كالقضاء والافتاء، والخطابـة والتدريس، فيحتلون مصدر التوجيه الديني والنفسي والروحي والـوطني والسيـاسي في معظم الأحيـان، ويفزع إليهم المواطنون والمسؤولون عند نـزول النوائب والنكبـات، ويستنجـدون بهم في تصحيح المســار، ورفع الـــروح المعنوية، وإصلاح النفوس، بل والاصلاح الاجتماعي عــامــة، ومعظم النـــزاعـات والمنازعات العائلية وغيرها.

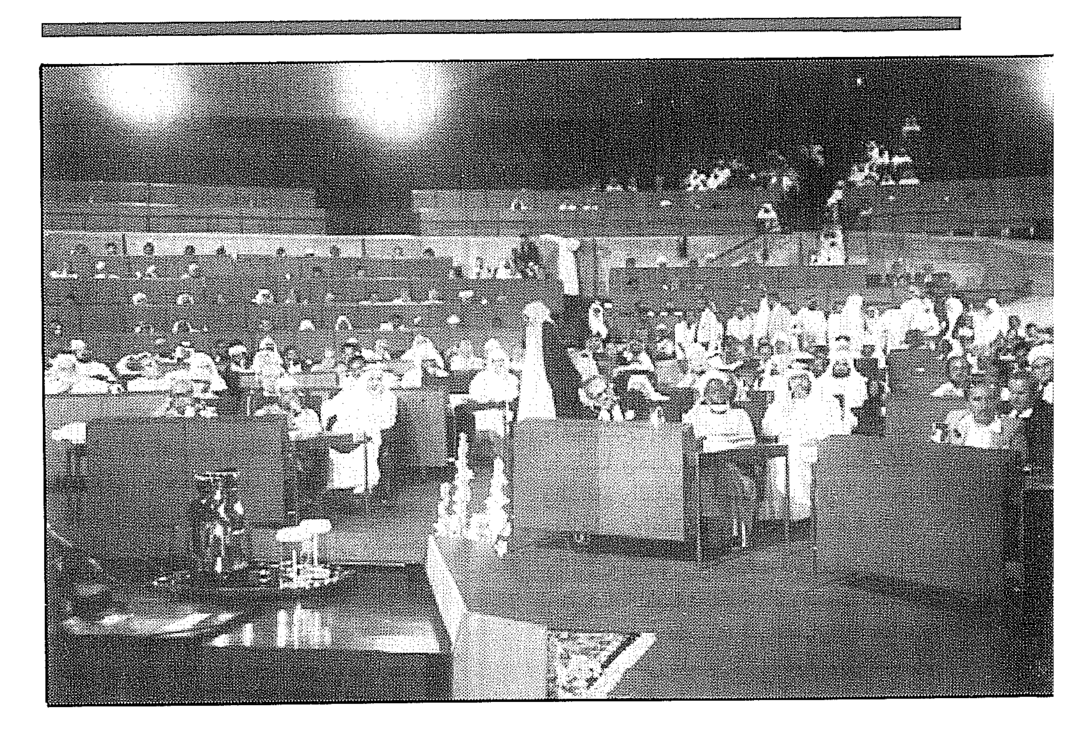
وقــد ثبت في التـاريخ الإســـلامي ـ القـديم والحديث ـ أن كثيرا من الخلفـاء والحكـام والأمـراء والقـادة الصـالحين والمخلصين إذا تعـرضـوا لأمـــر مُـدْلَهِم، داخليـاً وخـارجياً، استعـانـوا بـالعلماء والدعاة والفقهاء لمســاعدتهم في الخطوب والملمات، واستنصحـوهم لمعـرفـة الحق

والصـــواب، وبيان حكـم الله تعالى ودينـه وشرعـه، للثبـات عليه والـوقـوف عنـده، والمحـافظـة عليـــه، ثم يتعـاون الحكـام والعلماء على مثـابرة الـدعوة بين النـاس

لترسيخ الشرع والعــــدل، ومنـع الظلم والجور، واجتثـاث الفســاد، وكثيرا مـا يتقـــرب الحكـام الى الشعب عن طـــريق العلماء، فيقفوا ـ حقيقة وواقعا ـ خلفهم،

ويفتحـــوا لهم المدارس، ويسهلـــوا لهم الأعمال، ويصغــــــوا إلى أقـــــــوالهم ونصـائحهم، ويلتزموا بفتواهم، ويطالبوا بمجــــــالستهم، والاستماع إلى علمهـم ودروسهم، وتــذكيرهـم ونصـــائحهم، وموعظتهم ومناظراتهم، وقراءة كتبهم.

وكان الإصـلاح الاجتماعي في مختلف العصــور الإســلاميـــة، وفي شتى بقــاع المسلمين، مــرتبطـا بــالعلماء العـاملين، والـدعاة المخلصين، والفقهـاء النـابهين، والأئمة المجتهدين، فهم روّاد الإصلاح في كل زمـان ومكـــان، وهم المدافعــون عن حقــوق الشعب والأمة، والمنــافحـون عن أحكـام الشرع، وهم حماة الحق والعـدل والإنصــاف، وهم الـركيـزة الأســاسيـة لمساعدة الحكام المخلصين في انقاذ البلاد من وهدتها وايقاظها من سباتها، ورفعها من انحطـاطهـا أو تخاذلها أو تأخـرهـا وجمودها.



وهـذا هـو منهج الاسلام في دعـوتـه وتعاليمه، وهـو أن صلاح الأمة والمجتمع والجيل يعتمـد أسـاسـا على عنصرين جـوهريين، وهما العلماء والحكام، ومن تضافر نشاطهما يتحقق المقصد المهم من حـديث رسـول الله صلى الله عليـه وسلم فيما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: قـال رسـول الله صلى الله عليـه وسلم: «صنفـان من النـاس إذا صلحـا صلح الناس، وإذا فسدا فسـد الناس٠ العلماء والأمـراء»(٢)، أي أن صلاحهما صـلاح للنـاس، وفسـادهما فسـاد للنـاس، لأن العـالم يعلن الحق والعـدل، ويصرح بـالـواجب، ويلتـزم بالسـداد، ويقتـدي الناس بأفعاله وأقواله إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، كما يبين للنـاس الحلال والحرام بأمـانة كـاملـة، ويأتي الأمير أو الحاكم ليحمل الناس على ما يصلحهم أو يفسـدهم، ولا يمكن مخالفتـه في كثير من الأحيان، وبيده التوجيه والإعلام، ويتمتع بـالسلطـة والقـوة، ويحمل على التطبيق والتنفيذ والالتزام.

والواقع أن العلماء متفـاوتون في العلم والتقـوى، والزهـد والورع، والإخـلاص والعمل، والنفـوذ والتأثير، والـوجـاهـة والثـراء، والصلـة بالحكـام أو بجمهـور الأمـة، ولكن تبقى السمـة العـامـة هي الصالحة والحسنة، مـع السمعة الطيبة، والرصيـد الكبير، ثم يتميز بعض العلماء على بعض بالمواقف التي يسطرونها أمام الأحداث والنكبات والطغاة، فالرجل منهم هـو صاحب المواقف الخالـدة، والجولات المشهودة التي تهتز لها العروش، ويهابها الملوك ويـرتجف أمامها القـادة والأبطال، ويخشـاهـا المتجبرون، ويحترمهـا بقيـة العلماء، ويقف معهـا العـامـة والجماهير بإكبـار واجـلال، ثم يسطرهـا التـاريخ بأحـرف من نور، ويسجل أصحـابها في عـداد الخالـدين، ليكـون أحـدهم مثـلا يحتذى، ويبقى بعد وفـاته حيا في ضمير الأمـة وخلـدهـا. مهما تقـادمت العهـود، واختلفت الثقـافـات، وتعـددت الآراء

والميول، وهـذا ـ وإن كـان يندر غـالبا في الأمم، ويبخل الزمان بمثله إلا أحيانا، ولا تجود الأيـام بـه إلا على فترات ــ فهـو موجـود ومتوفـر في التاريخ الاسـلامي، وعلى جبين الأمـة، وإن صفحـات الكتب زاخرة بالعلماء الأعـلام، والأئمة الأفذاذ، والفقهـاء البـارزين، والمصلحين والمجددين.

ويدلنـا التاريخ البعيـد والقريب، وفي مختلف الأصقاع أن مواقف العلماء كانت نقطة البـداية لتفجير الطـاقات، وتـوجيه الأمـة نحـو التحرر والإصـلاح، وكـانت أقوالهم وأفعالهم أسـاسـا في تغيير مجرى التاريخ لبلادهم وأمتهم، وكانت مواقفهم مفترق الطرق بين الذل والعـزة، والهزيمة والنصر، والضعف والقـوة، والاستخذال للأعداء، والاعتزاز بالله ودينه، والتضحية في سبيلـه، وتقـديـم الأنفس والأرواح والأمـوال رخيصة في سبيل القيم العليـا، والمثل الفـاضلـة، والمبـادىء السماويـة، وطلب مرضـاة الله تعالى، والاستشهاد في سبيله، وبذلك يـرفع العلماء مشعل النور والعلم، وهـدي السماء، حتى تقـوم الساعة، ويؤدون الأمـانة التي حملوها في أعنـاقهم، ويبلغـون الـرسـالـة التي استلمـوهـا من سلفهم، ويقتفـون سيرة الـرسل، ويحملـون ميراث الأنبيـاء، وينقلون السر الإلهي من جيل إلى جيل.

وإن السلاح الأساسي للعـالم والداعية واحـد، ولا يختلف في حـالتـي السلم والحرب، والاحتـلال والاصـلاح، وهـو اللسـان الصـادق، والـدعـوة بـالحكمـة والموعظـة الحسنـة، والأمر بـالمعـروف، والنهي عن المنكـر، والغضب لـدين الله وشرعه، والشعور بالمسـؤولية التي حمّله بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «من لم يهتـم بأمـر المسلمين فليس منهم»(٣)، وقوله: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مـا يحب لنفسه»(٤)، وينفـذ العـالم ما أرشـد إليـه الحديث الصحيح: «الـدين النصيحـة، قلنـا: لمن؟ قـال: لله ولكتـابـه ولـرسـولـه ولأئمـة المسلمين وعامتهم»(٥)، ويعمل بما يمليه عليه دينه في مـراقبـة الله، واخـلاص العمل لـه، ومـراقبته في السر والعلن، لـذلك تواتـرت صفة العلماء العاملين انهم لا يخشون في الله لومة لائم، ولا سطوة جبار، ولا تجمع الأعـداء، ولا جحـافل الجيـوش، وسطـر التاريخ بأحـرف من نور رجـولة العلماء العـاملين، وصرامتهم، وصـلابتهم في الدين، وانهم جزء من الحق يعلو بعلوهم، ويخبو ويذل معهم، وهذا ما عبر عنه العز ابن عبـدالسـلام رحمه الله تعالى، فقـال:



«ينبغي لكل عالم إذا أذِل الحق، وأخمل الصواب، أن يبذل جُهده في نصرهما، وأن يجعل نفسه بالذل والخمول أولى منهما وإن عز الحق، وظهر الصواب أن يستظل بظلهما، وأن يكتفي باليسير من رشاش غيرهما»(٦).

ونتيجة لهذه المواقف الخالدة للعلماء عبر التاريخ فقد كانوا في طليعة الشهداء

الأبرار، فقتل العديد منهم، وعلقت أجسادهم الطاهرة على أعواد المشانق، وامتلأت بهم ردهات السجون المظلمة، وتحملوا في سبيل ذلك الاعتقال والتعذيب، والاهانة والتنكيل، والتشريد والإبعاد عن ديارهم ووطنهم وأهلهم أسوة بالأنبياء، وفوق كل ذلك فإن الأعداء والطغاة يشوهون صورتهم، ويفترون عليهم، ويطمسون عن عمد واصرار وتخطيط ومكر أعمالهم ومآثرهم، ويدسون عليهم الأباطيل، محاولة لاقامة الحواجز بينهم وبين الأمة والشعب، وفتح الثغرات بينهم وبين الأفراد، وإثارة الشكوك والشبه حولهم، وتزوير الحقائق عنهم، والعلماء لا يأبهون لكل هذه الأعمال القسيئة، لأنهم يعملون في سبيل الله، ولمرضاة الله، وهم على إيمان جازم، وعقيدة راسخة أن الله تعالى لا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى، ولا يبطل أجرهم. وأن من يعمل مثقال ذرة خيرايره يوم الدين والجزاء والثواب، ويظهر أثره وثمرته في الدنيا قبل الآخرة.

وإنما أردنا أن نبين موقف العلماء في التحرير والإصلاح لكشف هذه الحقيقة التاريخية التي يحاول بعض المؤرخين المعاصرين طمسها وإخفاءها، لإنكار دور العلماء في الحركات التحررية، ومشاركتهم في الإصلاح الاجتماعي والثقافي والفكري،ليغمطوهم حقهم، ويسلبوهم جهادهم وجهودهم ويغفلوا ذكرهم، ولذلك نحرص على التذكير بتاريخ العلماء، وسيرة السلف الصالح في هذا الخصوص، ليكونوا قدوة ومثلا للخلف والدعاة في كل زمان ومكان، فيمارسوا هذا الواجب المقدس، والمسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتقهم، ويحملوا الأمانة الثقيلة التي تناط بهم، والعبء الكبير الذي يُقدّر عليهم دينيا واجتماعيا، فيكونوا خير خلف لخير سلف.

وستبقى هذه الوظيفة السامية، والمكانة الرفيعة للعلماء مادام الاسلام والدين والشرع، وحتى تقوم الساعة، تصديقاً للحديث الصحيح الذي رواه معاوية رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لاتزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس». وفي رواية عن عمر رضي الله عنه بلفظ «لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة»(٧).

ونقصد بكل ما سبق العلماء العاملين الذين يستحقون هذا الوصف عن جدارة، ويقومون بحقوقه، وما أوجبه الله تعالى عليهم، ويلتزمون بآداب العلماء والشرع، ويتصفون بالعلم، ويقفون عند حدود الدين، دون غيرهم، ودون استغلال لهذا الوصف، أو اتجار بهذا اللقب. والحمد لله رب العالمين □

(١) هذا طرف من حديث رواه أحمد وأصحاب السنن الاربعة وابن حبان في صحيحه والبيهقي.

(٢) هذا الحديث رواه أبو نعيم في «الحلية» والديلمي وابن عبدالبر.

(٣) هذا الحديث رواه البيهقي عن أنس مرفوعا، وهو عند الطبراني وأبي نعيم.

(٤) هذا الحديث متفق عليه رواه البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه مرفوعا.

(٥) هذا الحديث رواه مسلم عن تميم الداري رضي الله عنه مرفوعا.

(٦) ملحة الاعتقاد، للعز بن عبدالسلام.

(٧) هذا الحديث رواه البخاري ومسلم وأحمد عن معاوية، وورواه الحاكم عن عمر، وله روايات أخرى.

النصارى وندوة عيسى

أحدثت «ندوة عيسى» التى استمرت ست سنوات فى أميركا ردود فعل شديدة فى الأوساط النصرانية بين مؤيد ومعارض ومشارك . وندوة عيسى عبارة عن لقاء مرتين كل عام دام ست سنوات باشراف «معهد وستار» فى كاليفورنيا .

أسسها خبير العهد الجديد «روبيرت فانك» وشارك فيها علماء انجيل يمثلون مختلف الطوائف المسيحية المعروفة . وهم يدرسون فى الكليات والجامعات والمعاهد الأميركية الكبرى فى اميركا الشمالية .

وقد اتخذوا موقفا ناقدا من الكتاب المقدس عند النصارى ، وأخضعوا للدراسة الفاحصة كافة الأقوال المنسوبة الى السيد المسيح عليه السلام ، وتساءلوا عن مدى صحة نسبة هذه الأقوال الى عيسى ، واتبعوا منهجا موضوعيا فى غربلة هذه الأقوال لمعرفة الحقيقي منها من الخيالي المفترى . وقرروا أن ٨٠٪ من الاقوال المنسوبة الى المسيح فى الأناجيل إما كاذبة لا أصل لها ، وإما محتملة الكذب ، وأن ٢٠٪ فقط منها إما صادقة وإما محتملة الصدق ، وعلى إثر نشر هذه النتائج التى توصلت اليها الندوة حدثت ضجة كبيرة بسببها بين الاوساط المسيحية المحافظة ، وعلى الأخص بين من يعتقدون بعصمة الأناجيل . ومن ثم أُمطرَت الندوة والقائمون عليها بوابل من الاتهامات بالكفر والزندقة . فهذا قس انجليكاني محافظ معروف يدعى «جرين» ينتقد «ندوة عيسى» ويقول : إنها غير جادة . وإنها تدعى ما ليس لها ، فمن نصبها حكما على الإنجيل ؟.. الخ ، وهو يدافع دفاعا مستميتا عن الانجيل ويقول إنه أقدم كتاب تعرض للفحص والتدقيق .

وقد دعت صحيفة «التورنتو ستار» «روبرت فانك» منظم «ندوة عيسى» للرد على «مايكل جرين» فكان رده الآتي الذي شارك فى إعداده قس آخر يدعى «كالفرنيلسون» الاستاذ السابق فى مدرسة الباسفيك للدين . قال فى رده على جرين : يعكس بروفسور مايكل جرين ضيقا واسع الانتشار تجاه أى تعرض للشخصية الحقيقية لعيسى عبر الصور العديدة التى ابتدعت له بعد حقيقة ما حدث فعلا وفى بعض الاحيان على الرغم مما حصل . فهو يعتقد ان العلماء العديدين الذين شاركوا فى ندوة عيسى قد تطاولوا حين بحثوا مسألة صحة الاقوال المنسوبة الى عيسى . لكنه لا يتردد فى تنصيب نفسه كسلطة ويزعم من غير أن يأخذ رأى أحد من زملائه فى هذا المجال أن رأيه هو الرأى الصحيح الوحيد . هل معنى هذا أنه يعتقد ان كل كلمة نسبت لعيسى فى جميع المصادر الموجودة الآن والتى انحدرت إلينا من القرون الثلاثة الأولى ، هى كلمة قالها عيسى فعلا ؟

وهو يجد من الغرابة أن يصوت مؤرخون وعلماء حول إمكان صحة أمثال فردية . هل نسي ان الكتب التى ضمت الى العهد الجديد كان يتم ضمها بالتصويت فى مختلف المجالس النصرانية المسكونية . وأن الاقتراع كان يتقرر في الغالب وفقا لاعتبارات دينية لا تاريخية؟ بالاضافة الى ذلك فإن «لجنة النصوص لجمعيات الكتاب المقدس المتحدة» التى تقرر النص الاغريقى الذي تريد طبعه فى طبعاتها الرسمية ـ تفعل ذلك بالاقتراع ايضا . فهل يصعب عليه بالمثل ان يتقبل هذه القرارات (اقرارات ندوة عيسى) لمجرد أنها تمت هى الاخرى بالاقتراع ؟

لقد أكد جرين بكل ثقة أن ندوة عيسى لا تمثل رأى علماء العهد الجديد . فكيف عرف ذلك ؟إنه يقترح أنه لو تم أخذ أصوات كافة أعضاء «جمعية دراسات العهد الجديد» لحصلنا على قصة مختلفة تماما على حد قوله . وهذا تطاول منه حقا . فلماذا لا يجرى التصويت الذى يقترحه ثم يعلن ما زعم . وبصفتى عضوا سابقا فى جمعية دراسات العهد الجديد فاننى اعبر عن شكي فى صحة حكمه بالنسبة لزملائه . فعليه ايضا أن يجرى اقتراعا على الخمسة آلاف عضو فى جمعية الكتابات الانجيلية التى ينتمى اليها معظم العلماء الكنديين والاميركيين . فعلى الاقل فان ندوة عيسى لا تزعم أكثر مما يصرح به اعضاؤها المشتركون فيها . ان الذين يتطوعون للدفاع عن وجهات النظر التقليدية فى الانجيل غالبا ما يعجزون عن ذكر الحقائق ذات الصلة بالمواد قيد الدراسة . فأقدم قصاصة موجودة من أى انجيل هى شريحة دقيقة من انجيل يوحنا يمكن العودة بتاريخها الى قرابة سنة ١٢٥ ميلادية أى بعد حوالى مائة عام من وفاة عيسى تلك الشريحة لا تشتمل الا على بضع كلمات . تتلوها فى القدم قطعة من انجيل مجهول يعرف باسم انجيل اجرتون ـ وهو اسم الجهة التى اشترتها للمتحف البريطانى . هذه القصاصة المتعة تشتمل على عدة قصص عن عيسى . بعضها لا مثيل له فى الاناجيل الاخرى التى بين ايدينا .

وحتى نهاية القرن الثانى الميلادى ـ حوالى سنة ٢٠٠ ميلادية لم تكن هناك أية مخطوطات تذكر للاناجيل . وحتى مطلع القرن الرابع الميلادى لم تكن هناك أية نسخ كاملة للعهد . فالفترة الزمنية التى تفصل بين عيسى وبين أهم نسخ الانجيل المعروفة لنا هى ١٧٥ عام . ولما كانت جميع نسخ الانجيل مكتوبة بخط اليد قبل اختراع الطباعة بعد ذلك بقرون . فلا توجد نسختان متطابقتان من هذه النسخ القديمة المخطوطة باليد . وقد قدر نقاد النص وجود قرابة سبعين ألف اختلاف فى النص الاغريقى للعهد الجديد. وهذه الحقيقة تجعل من العسير الاعتقاد بمبدأ عصمة النص وخلوه من الخطأ .

ولقد عجز «جرين» عن الاقرار بأنه فى رأى معظم العلماء بما فيهم الذين ينتمون الى جمعيته أن «متى» و «لوقا» قد نقلا عن «مرقص» عند تأليف إنجيليهما. كما استفاد من انجيل مجهول يعرف بـ «Q» وهو مجموعة أقوال منسوبة الى عيسى ، وعندما استخدم متى ولوقا هذه المصادر لم يترددا فى احداث تعديل وتغيير وإعادة تنظيم المواد فى مراجعهما بما فى ذلك الكلمات المنسوبة لعيسى . ومعروف ان انجيل «Q» لم يذكر أي شيء عن محاكمة عيسى وموته أو ولادته وطفولته . فلا يوجد فيه إطار قصصى على الإطلاق ومع ذلك فهو أقدم إنجيل معروف لدينا .

أما انجيل توماس الذى اكتشف نصه القبطى فى مصر عام ١٩٤٥ فهو مشابه

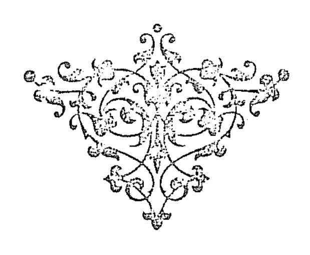
لانجيل «Q» . فهـو أيضـا عبــارة عـن مجمـوعة اقـوال وأمثـال مـن غير قالـب قصصي . وأقـدم نسـخ تـومـاس فى رأى بعض المتخصصـين فى دراستـه قد تعـود الى عام ٥٠ أو ٦٠ بعـد ميلاد المسيح أى بعد ثـلاثين سنة فقط من وفـاة عيسى ، ولدينا ثلاث قصاصات من انجيل توماس الاغريقـى يعود تاريخها الى حـوالى سنة ٢٠٠ بعد الميـلاد وهو نفـس تاريـخ أهم مخطـوطـات الانـاجيــل المعتمـدة عنـد الكنيسة.

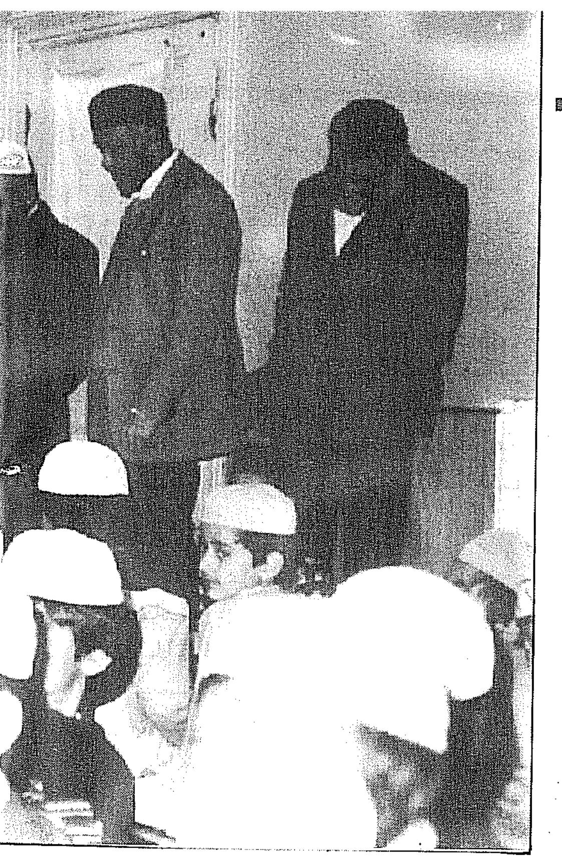
يعتبر كـل مـن وثيقـة «Q» وتوماس شاهدين فى غاية الأهميـة بالنسبة لتاريخ مـا أثر عـن عيسـى . فكلاهما يقـول .إن عيسـى كان يعـرف فى البـداية كمعلـم . وحكيـم قبل ان يصبـح ميـلاده ووفاتـه جزءا مـن قصة الانجيل . وبالطبـع ما إن استقر التصور النصرانى لشخص عيسى كمخلـص حتـى فقـد المجتمـع النصراني اهتمامـه بـالحفاظ على الانـاجيـل التـى تصور عيسى كمعلم اساسا .

وروبيرت جـريــن يـؤمـن كـذلـك بالنظرية القائلة ، بأن عيسى كان يتحدث باللغة الآرامية فحسـب ، وهى لغته الأم . ومعنى ذلك أن كلمات عيسـى الفعلية قد فقدت الى الأبـد حيث أن جميع الأنـاجيل مكتوبة بالاغريقية باستثناء عبارات قليلة بالآراميـة ، مثل أبا وتعنى أب بـالآرامية . ويعتقـد بعـض العلماء ان عيسـى كـان يعرف الاغريقية ايضـا وانه نشر تعاليمه فى تلك اللغة . وعلى العكس من جرين الذى يميـل الى مـدرسـة الشـك فـإن بعـض الباحثين فى ندوة عيسى يؤمنون أن بعض العبـارات التى نطـق بها عيسـى باللغـة الاغريقية لا تزال محفوظة فى السجلات .

وهكذا فـان الروايات الـ ١٨٢ لـ ٩٢ قولا ومثالا تعتقد نـدوة عيسى ان عيسى نطـق بها او بشـىء قـريـب منها . وهـذه نتيجـة ملموسـة ثمرة سـت سنوات مـن العمـل المكثف الـذى قـامـت به النـدوة . فرجل الجليل الحقيقـي (عيسى) يقبع فى مـوضـع مـا مـن ١٣٧٢ حـديث ومثـال منسوبة لعيسى فى جميـع الاناجيل التى وصلت الينـا وعددهـا يزيـد على عشرين انجيلا .

إن العلماء والباحثين الـذين اشتركـوا فى ندوة عيسى يودون أن يعرفوا ماذا كان عيسـى فى واقع الامـر . ولن يتسنـى لهم ذلك الا بعـد تخلصه من هـالة التقـديس والخطـابة النصرانيـة حتـى نتمكن مـن اكتشـاف شكل ذلك الوجه الوحيد فى حشد من سكان الجليل□





حتى تحقق

يعرض علينا الاستاذ الدكتور مشروعا لدراسة شاملة حول احوال المسلمين والعمل الاسلامي بدول الاتحاد السوفيتي سابقا وشرق اوربا فيقول:

تحتل الدعوة الاسلامية قيمة مركزية في المشروع الحضاري الاسلامي ذلك المشروع يستهدف نشر دين الله في الارض واعلاء كلمته وتطبيق شريعته تطبيقا متكاملا في كافة المجالات الاقتصادية والتربوية والأسرية والسياسية والإدارية والصحية والاجتماعية بشكل عام.

ولايمكن لهذه الدعوة أن تحقق اهدافها دون الاستناد الى فهم علمي موضوعي لعدة ابعاد اهمها:

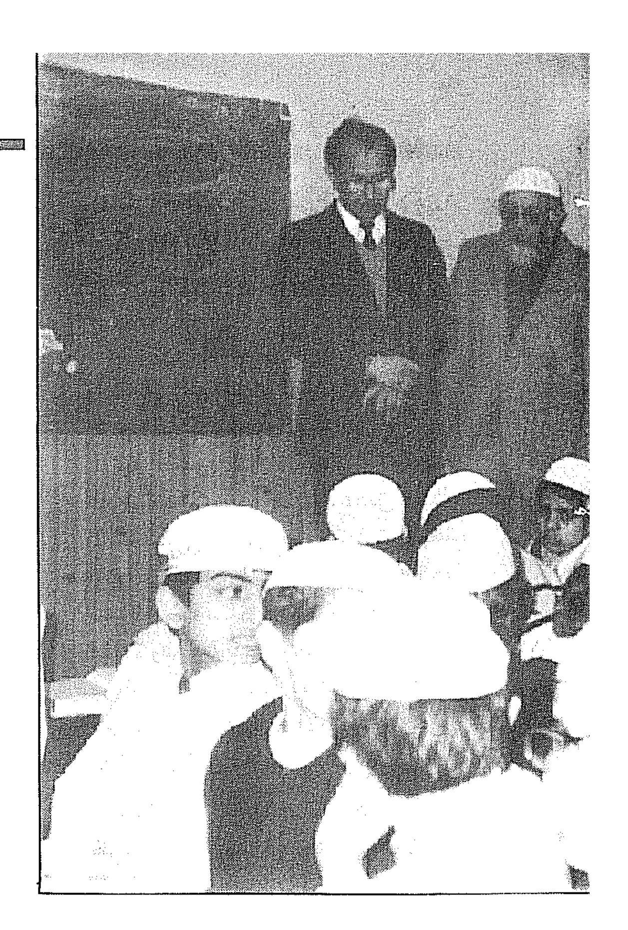
(أ) نوعية المجتمع الذي ندعو فيه الى الاسلام من حيث ظروفه الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

(ب) نوعية العقيدة او العقائد السائدة بين ابناء هذا المجتمع، سواء اكانت عقيدة سماوية محرفة كالمسيحية واليهودية، اوعقائد وديانات وضعية. ويجب في هذه الحالة ان نتعرف على مضامين هذه العقائد، ومتضمناتها وآثارها على سلوك الناس وعلاقاتهم او نسق تفضيلاتهم وآمالهم ومحركات أفعالهم.

(ج) الابعاد التاريخية للمجتمع المدروس، ومجموعة الخبرات الحسنة والسيئة التي مر بها هذا المجتمع خاصة خلال التاريخ الحديث والمعاصر.

(د) نوعية البشر الذين ندعوهم للاسلام من حيث المستوى التعليمي، والمستوى المهني، والمستوى الاقتصادي، والظروف والمضامين التربوية التي خضعوا لها، ونوعية المشكلات والتطلعات او الطموحات التي تسيطر على تفكيرهم.

(هـ) في حالة ممارسة الدعوة الاسلامية وسط مجموعات او اقليات اسلامية مثل دول شرق اوربا يجب التعرف على طبيعة فهمهم لاساسيات العقيدة الاسلامية ومتطلبات الشريعة الاسلامية السمحة، وهل يتفق هذا الفهم مع جوهر الاسلام الصحيح ام انه فهم محرف، ومدى تطبيقهم لتعاليم الاسلام في مختلف المجالات الحياتية، في مجال التربية (تربية الابناء) وفي مجال العلاقات



الدعـــوة أهدافهـــا

للاستاذ الدكتور :
نبيل محمد الساملوطي

والحقـوق الزوجيـة، وفي مجال السلـوك الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.. الخ. لان هذا الفهم سوف يضع يد الداعي على الجوانب الايجابيـة فيخطط لدعمهـا، كما يضع يـده على الجوانب المخالفـة لحقيقة الاسلام عقيدة وشريعـة ليخطط لتعديلها بما يتفق مع الاسلام الصحيح.

(و) التعـرف على مجمـوعـة القـوى الفكـريـة والعقـائدية المضـادة للـدعـوة الاسـلامية، التـي تحاول عرقلـة مسيرة الدعوة او اصلاح عقيدة الناس وسلوكهم بما يتفق مع حقيقـة الاسـلام ، وذلك من خلال التعرف على التنظيمات والافتراءات والاهـداف الخفيـــة وراء هـذه القـــوى. ولاشك ان التعرف على هذه الامور يهيىء الفرصة للتخطيط العلمي لالغـاء اثرها او تحييـهـا وبـالتـالي تهيىء السبيل امـام الدعـوة الاسلامية للـوصول الى اهـدافها النهائية.

الـدراسات المستقبلية:

تـرتبط الـدراسات المستقبليـة بعـدة اسس اهمها النظـرة الايجابية للمستقبل على اســـاس ان الاوضـــاع الاجتماعيـــة المستقبلية قابلة للتشكيل وتتسم بالمرونة ويمكن التخطيط لصياغتها بإذن الله من خلال مجموعـة من القرارات والاجراءات التـي تبني على اســـاس فهـم الماضي والحاضر فهما علميـــا، وفهم قـــوانين الحركـة التـاريخيـــة او السنن الالهيـة الماضية في التـاريخ والمجتمع والانسـان . ومن هنـا تدخل الـدراسة الحاليـة ضمن الدراسات المستقبلية ، حيث تحاول التنبؤ بمستقبل المسلمين والاقليات الاسـلامية داخل دول اوربـــا مـن خــلال رصـــد مـــوضـــوعي لتـــاريخهم واوضـــاعهم المعـاصرة، وبـالتـــالي محاولـة التخطيط لتحسين هذه الاوضـاع ورفع الظلم عنهم ودعم مسيرتهم الفكـــريـــة والتعليميـــة والمهنية، هذا الى جانب دعم حركة الـ ..

الاسلاميـة بمفهومها الـواسع من خلال تقويم الوضع الراهن للدعوة والتنظيمات الاسـلامية والمدارس والمنـاهج المرتبطـة بالدين.

حتميـــة سيـــادة الاسلام:

وقد ساد العالم على مدى القرن الاخير ايـديـــولـوجيتـان متصـــارعتـان وهما الايديولوجية الماركسية الاريكالية.

والايديولوجية الرأسمالية التي تعتمد على الحرية الاقتصادية المطلقة والتعددية الحزبية غير المرشدة، وعلى الحرية المطلقة في الممارسات السلوكية والاجتماعية.

وتشير كل الدلائل النظرية والتطبيقية الى سقـوط هـاتين الايـــديـولـوجيتين في التطبيق والممارسة، اذا كان الامر واضحا تماما بالنسبـة للايديولـوجية الماركسية التي حـاربت الانســان في اعز مـا يملك، وحاولت الغـاء اساسيات فطرية كـالدين والملكيـــة والاسرة والحوافـــز والتفـــوق الفردي وطمـوحات الانســان واحلامـه، وحـاولت الغاء الـدولـة. وقد بشرت هـذه الايديولوجية بتحـريـر الانسان وانطلاقه ونعيمه وازالة الحقد والبغضـاء.. فاذا هي تـورث الانسان في ذل العبـودية والماديـة والجوع والخوف والقهر والفساد .. الخ..

اقول اذا كـان سقوط الايـديولـوجية الماركسيـة امـرا واضحـا يجسـده تفكك الاتحاد السوفيتي وتخلي دول شرق اوربا عن الماركسية وتحولها الى الاقتصاد الحر واسقاط التنظيمات الشيوعيـة، فان نفس الشيء ينطبق على الايديولوجية الرأسمالية التي يكشف التطبيق عن فشلها في اسعاد الانسان وانقـاذه، وعن ايقاعها لـلانسان في طريق مسـدود بسبب افتقار الجوانب العقائدية والروحية والتركيز على العلمانية والماديـة المدمـــرة، والتي أوقعت الاسر في التفكك والانهيـار، وحطمت الانســان من الداخل مفضية به الى الدمار النفسي، الامر الذي تكشف عنه النسب العالية للمرضى النفسيين والمقـــدمين على الانتحـــــار، والمنتمين لجماعـات الرقص والجماعـات الانحرافية كالهيبز، والبيتلز .. الخ

وفي ضـوء فشل الايـديــولـوجيـات الـوضعيـة المتصارعـة في تحقيق صـالح الانســان واسعـــاده، وتحقيق المجتمع المتكامل القـوي المتوازن ماديـا وروحيا، فإن الفرصة سانحة امام انتشار الاسلام عقيدة وشريعة كحل وحيـد يخلص العالم من ازماتـه الطاحنـة ومشكلاتـه المزمنة. وفي ضـوء هـذا الفراغ الايـديـولـوجي او العقائدي الذي يعانيه العالم بشكل عام، والـدول التي اسقطت الماركسيـة بشكل خـــــاص، يجب ان تنشـط التنظيمات الاسلاميـة لدراسة هذه الـدول وظروف واحوال المسلمين فيها، من خلال الدراسة والبحث ودعم الهيئات الاسلامية داخلها، ومساعـدة هذه الـدول تربـويا وصحيـا واقتصاديـا لتمهيد السبيل امـامها لتبني الفكـر الاسـلامي والاخـذ بـالتطبيقـات الشرعية.

ابعـاد الـدراســة واهـدافهـا

تستهدف الدراسة التعرف على ظروف المسلمين داخل اوربـا الشرقيـة من حيث عدة ابعاد اهمها:

(١) **البعد الديني**: ويتمثل في الاجابة عن التساؤلات التالية:

(أ) مـــا طبيعـة فهم المسلمين هنـــاك لـــلاســـلام، وهل يتفق هـــذا الفهم مع الاســـلام الصحيح، وهل هنـــاك بعض الاخطـــاء او الانحــــرافـــــات في فهمهم

الاسلام؟ وماهي هذه الاخطاء ان وجدت؟

(ب) هل يترجم المسلمون الاسلام الى واقع في سلوكهم وعلاقاتهم وحياتهم.أم انهم يكتفون بالعقيدة دون تطبيق للشريعة؟

(ج) ماهي المنظمات الاسلامية المنتشرة في هذه الدول، وما هي امكاناتها، ومواقع اتخاذ القرار داخلها، وتسلسلها التنظيمي، وخطوط السلطة داخلها وعلاقاتها بالمنظمات الاخرى ذات التأثير، وما هي انجازاتها، وما موقف المسلمين هناك من هذه المنظمات؟

(د) هل تمارس الدعوة الاسلامية على نطاق واسع، وما هي محصلة هذه الدعوة في هداية غير المسلمين الى الاسلام، وفي ترشيد سلوك المسلمين؟

(٢) البعد التعليمي: ويتمثل في الاجابة عن التساؤلات التالية:

(أ) ماهي نسبة المتعلمين بين المسلمين داخل هذه الدول؟

(ب) ماهي نوعية التعليم الذي يقدم عليه المسلمون؟

(ج) ماهي اتجاهات المسلمين نحو تعليم ابنائهم؟

(د) هل هناك مدارس خاصة بالمسلمين؟

(هـ) ماهو موقع التعليم الشرعي والديني من النسق التعليمي للمسلمين هناك؟

(و) ماهي نسبة المسلمين المتعلمين تعليما عاليا بين مجموع المتعلمين تعليما عاليا داخل هذه الدول؟

(ز) ماهي نوعية المناهج الدينية المقررة، ومانوعية إعداد معلمي الدين؟

(٣) البعد المهني: ويتمثل في الاجابة عن التساؤلات التالية:

(ا) ماهي طبيعة المهن التي يمتهنها المسلمون في هذه الدول؟

(ب) ماهي المكانة الاجتماعية لهذه المهن داخل السلم المهني داخل هذه الدول؟

(ج) ما هى الطموحات المهنية للمسلمين بشأن ابنائهم ؟

(د) ما هى طبيعة الحراك المهنى بين المسلمين وتنقلهم بين المهن سواء داخل نطاق جيل واحد او على مدى اجيال متعاقبة ؟

(٤) البعد الاقتصادى : ويتمثل فى الاجابة عن التساؤلات التالية :

(أ) ما هو متوسط الدخل لدى المسلمين فى هذه الدول ؟

(ب) ما هو موقع المسلمين من السلم الاقتصادى داخل هذه الدول ؟

(ج) هل يوجد بين المسلمين رجال اعمال لهم نفوذ وتأثير اقتصادى وسياسى واجتماعى يمكن الاستفادة منهم فى نشر الدعوة ؟

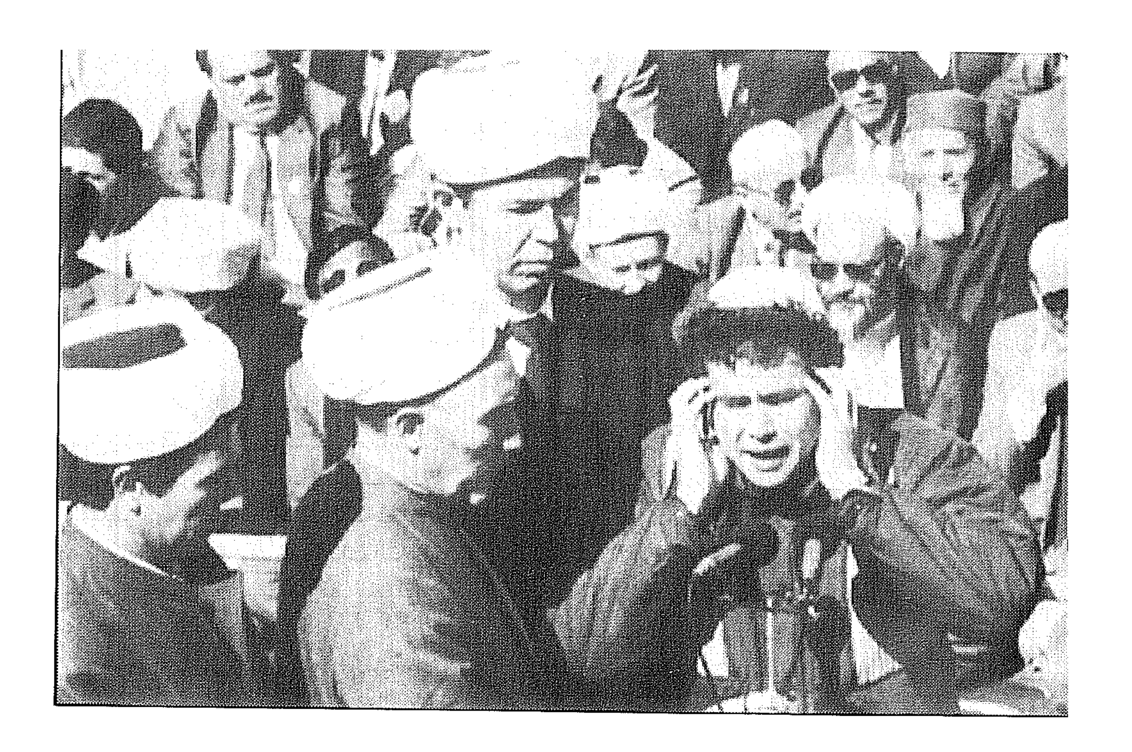
(د) ما هى نسبة الفقراء من المسلمين الى مجموع المسلمين بشكل خاص ، والى نسبة الفقراء داخل المجتمع بشكل عام ؟ (يحسب الفقر والغنى منسوبا الى المستويات المعيشية المتفاوتة فى كل دولة).

(هـ) هل توجد مشروعات اقتصادية مشتركة او تقوم بها دول اسلامية داخل هذه الدول ؟ وما حجمها وقيمتها واهميتها فى الاقتصاد الوطنى هناك ؟

(٥) البعد السكانى : ويتمثل فى الاجابة عن التساولات التالية :

(أ) ما هى معدلات المواليد والوفيات والخصوبة بين المسلمين ؟ وهذا يعد مؤثرا على احتمالات النمو المستقبلى ؟

(ب) ما هى نسبة المسلمين الى العدد الكلى للسكان ؟



(ج) ما هي المواقع الايكولوجية لتمركز المسلمين، وما هي اهم خصائص هذه المواقع (ريف - حضر - مدن صناعية - سياحية). وما هو التوزيع الجغرافي للسكان داخل الدولة.

(د) ما هي المستويات الصحية للسكان مقاسة بمعدلات الوفيات عموما، ووفيات الرضع خصوصا، وتوقعات الأعمار ومقارنة هذه المستويات بالمستويات العامة داخل المجتمع؟

(٦) البعد التربوي والاتصالي:

ويتمثل في الاجابة عن التساؤلات التالية:

(أ) اين يتعلم أبناء المسلمين؟

(ب) هل توجد مدارس خاصة بالمسلمين، لتعليم الإسلام واللغة العربية؟ واذا وجدت ما هي مستويات هذه المدارس من حيث عدة ابعاد فرعية كالمباني، وإعداد المدرسين والميزانيات، وعدد الفصول، وتوافر الامكانات التربوية كالكتب والوسائل التعليمية والمقاعد.. الخ

(ج) ما هو المستوى التحصيلي للطلبة المسلمين في المدارس والجامعات في هذه الدول؟

(د) ما هي مساهمات الدول الاسلامية في ايجاد مدارس ومراكز علمية وبحثية وجامعات في هذه الدول؟

(هـ) هل توجد جماعات او تكتلات او جمعيات اسلامية داخل الجامعات في هذه الدول؟ وما هي وظائفها واوزانها ان وجدت؟

(و) هل توجد صحافة اسلامية في هذه الدول؟ وما هي مراكز تمويلها، وحجم قرائها، ونوعية القضايا التي تهتم بها؟

(ز) هل توجد مكتبات اسلامية في هذه الدول؟ وما هو حجم الكتب الإسلامية في المكتبات العامة؟ وما هو مدى اقبال الناس على قراءتها؟ وما حجم توزيعها؟

(ط) هل توجد برامج اسلامية في الاذاعة والتلفزيون؟ وما هي القضايا التي تدور حولها هذه البرامج؟ وزمن

اذاعتها ؟ وتوقيت الاذاعة ؟

(٧) بعد المراكز الإسلامية فى الدولة : ويدور حول التساؤلات التالية :

(أ) كم عدد المساجد فى الدولة ؟ وكيف تتوزع جغرافيا ؟

(ب) ما هى المراكز الإسلامية الموجودة داخل الدولة ؟

(ج) وما هى اهم النشاطات التى تمارسها هذه المراكز ؟

(د) كم عدد المستفيدين بهذه الانشطة ؟

(هـ) ما هو دور هذه المراكز فى الدعوة الإسلامية ؟

(و) ما هى مصادر التمويل فى هذه المراكز ؟

(ز) ما هى طبيعة القيادات التى تتولى ادارة هذه المراكز من حيث مستوى التعليم ، والتوجيهات العقائدية ، والتفرغ للعمل الاسلامي ... الخ .

(ع) ما هى طبيعة القوى المضادة لهذه المراكز الإسلامية والتى تخطط لإفشالها؟

(٨) بعد القوة والتأثير على مراكز تشكيل واتخاذ القرار : ويدور هذا البعد حول التساؤلات التالية :

(أ) ما هو موقع المسلمين كأفراد من عملية اتخاذ القرار داخل هذه المجتمعات؟ ومدى وجودهم فى المجالس النيابية ، أو توليهم أعمالا قيادية ، أو تأثيرهم الاقتصادى .. الخ .

(ب) علاقة المنظمات الإسلامية بالسلطة فى هذه الدول .

(ج) قدرة المسلمين (منظمات وأفرادا) على التأثير فى الرأى العام من خلال أساليب الاتصال العامة Mass Media كالصحافة والتلفزيون والاذاعة أو الشخصية Personal كالمحاضرات والندوات.

(٩) بعد المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمسلمين فى هذه الدول : وسوف تصنف هذه المشكلات الى :

(أ) مشكلات اقتصادية كانخفاض الدخل أو وضع عراقيل امام انشطتهم الإقتصادية ... الخ .

(ب) مشكلات اجتماعية تتصل بأساليب تعامل ابناء البلد مع المسلمين كأقليات .

(ج) مشكلات سياسية تتمثل فى القيود والضوابط الشديدة المفروضة عليهم ، ومايعانونه من قهر او تسلط .

(د) مشكلات أخرى (أسرية أو مهنية أو عمل أو صحية .. الخ) ويستهدف هذا البعد التعرف على رؤية مسلمى هذه الدول لما يعانونه من مشكلات من وجهة نظرهم ، وتفسيرهم هم لهذه المشكلات .

(١٠) بعد مواجهة المشكلات والتواصل مع العالم الإسلامي :

ويستهدف هذا البعد فى الأساس التعرف على رؤية المسلمين فى هذه الدول لأساليب مواجهة هذه المشكلات ، ورؤيتهم للدور الذى يمكن للدول الإسلامية ــ خاصة المملكة العربية السعودية ــ أن تسهم به فى دعم العمل الإسلامي بكافة أبعاده من دعوة وتعليم واعلام ومساندة للمراكز الإسلامية القائمة أو انشاء مراكز جديدة ... الخ أو استثمارات اقتصادية واتاحه الفرص للعمل ، او منح دراسية للدعاة ... الخ .

(١١) بعد المقارنة بين وضع الأقليات الإسلامية فى الدول الاوربية ، وبين وضع الأقليات اليهودية فى العالم الإسلامي:

ومن الواضح ان الأقليات الإسلامية

تعانى اضطهادا واضحا داخل المجتمعات الاوربية على عكس الأقليات اليهودية داخل العالم الإسلامى وهنا تثار عدة تساؤلات :

(١) ما هى أسباب أو عوامل اضطهاد الأقليات الإسلامية فى أوربا ، وينقسم هذا السؤال الى شقين :

(أ) عوامل من وجهة نظر المسلمين أنفسهم .

(ب) عوامل من وجهة نظر الآخرين (مسئولين وجماهير) فى هذه الدول .

(٢) وما هو سبب تخلف الأقليات الإسلامية داخل المجتمعات الاوربية .

(٣) وما هو سبب تمتع الأقليات اليهودية فى العالم الإسلامى بكافة الحقوق والرعاية على الرغم من سلوكهم الاستفزازى والعدائى تجاه المجتمعات التى يعيشون فيها ؟

(٤) وما هو الفرق بين وضع الأقليات الإسلامية فى اوربا كأقليات دينية ، وبين وضع الأقليات الدينية الأخرى فى نفس الدول ؟

(٥) ما هو الفرق بين وضع الأقليات الإسلامية كأقليات دينية وبين وضع الأقليات العرقية داخل نفس الدول ؟

(٦) كيف يشخص أبناء الأقليات الإسلامية أوضاعهم ؟

(٧) كيف يفسر المسئولون والقيادات فى هذه المجتمعات أوضاع المسلمين المتدهورة هناك ؟

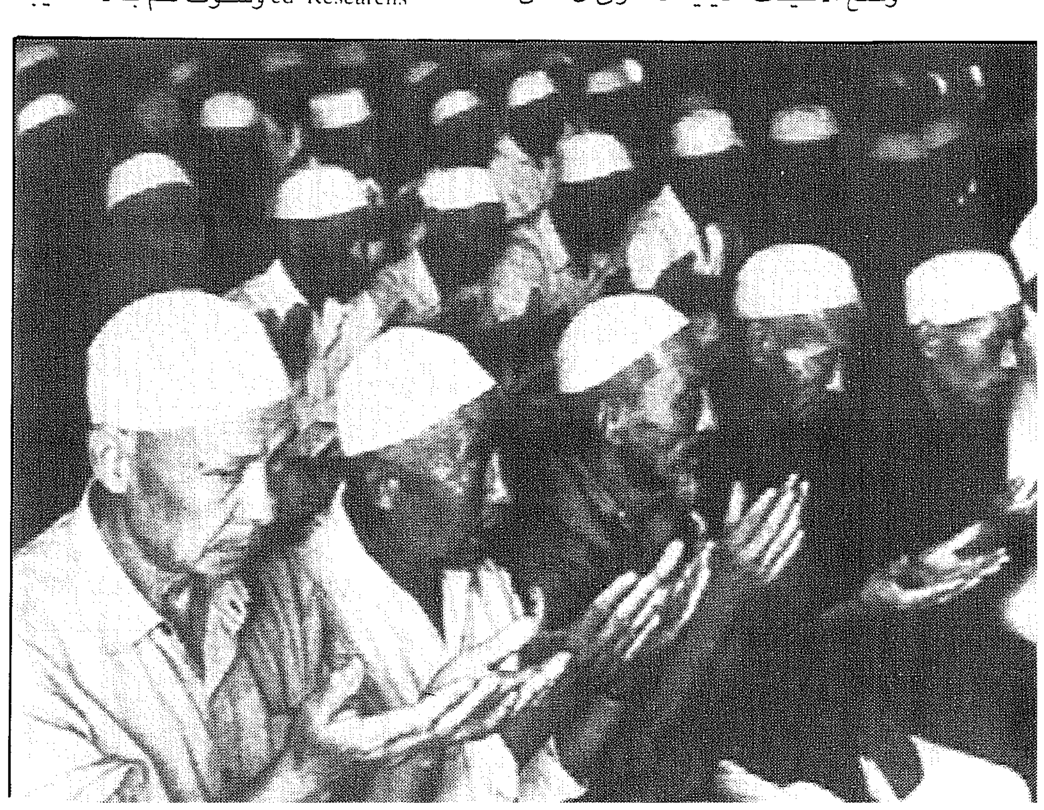
(٨) كيف السبيل الى تحسين أوضاع الأقليات الإسلامية ؟

(أ) من منظور المسلمين وقياداتهم ؟

(ب) من منظور المسئولين فى هذه الدول ؟

منهج الدراسة :

تعد هذه الدراسة من الدراسات الاستطلاعية Pilot Studies والموجهة نحو اعداد برامج عمل محددة Action Oriented Researchs وسوف تتم بالأساليب



المسحية على مستويين .

(أ) مستوى دراسة المنظمات الإسلامية فى كل دولة وهذه تتم بالمسح الشامل .

(ب) مستوى دراسة عينة من مسلمى هذه الدول وتتم باستخدام العينة العشوائية ، والعينة الطبقية حسب أماكن تجمع المسلمين ومواقعهم الاجتماعية والمهنية ... الخ .

أدوات الدراسة ومصادر

سوف تعتمد الدراسة على مصادر أساسية للمعلومات أهمها الاحصاءات الرسمية فى تلك الدول ، وبيان المراكز الإسلامية والمساجد والأنشطة والرواد والمستفيدين منها .

أما أدوات الدراسة فسوف تتعدد على النحو التالى :

(١) مقابلات شخصية مع قيادات العمل الإسلامى ورؤساء المنظمات والمراكز الإسلامية ، على أن تعد هذه المقابلات بشكل مقنن بعد إجراء مقابلات استطلاعية مع عينة منهم .

(٢) مقابلات شخصية مقننة مع القائمين على أمر الدعوة الإسلامية بهذه الدول .

(٣) استبيان يعد للتطبيق على عينة عشوائية من المسلمين فى هذه الدول فى مواقعهم المختلفة (ريف ـ حضر ... الخ) .

(٤) معايشة العمل الإسلامي فترة زمنية لفهم خصائصه وأزماته وكيفية مواجهة هذه الأزمات .

أسلوب تنفيذ هذه الدارسة :

يتطلب تنفيذ هذه الدر اسة السير فى عدة خطوات أوجزها فيما يلى :

أولا : القيام بزيارة استطلاعية من جانب الباحث الرئيس للدولة او الدول المطلوب دراستها ، على أن يعد برنامج للزيارة يتضمن لقاءات مع قيادات العمل الإسلامي بها .

ثانيا : يتم التعرف على الباحثين الإسلاميين فى هذه الدول الذين يمكن ان يقوموا بتنفيذ هذه الدراسة مع الباحث الرئيس . ويتطلب الأمر اقناعهم بأهمية الدراسة وفائدتها فى دعم العمل الإسلامى بهذه الدول .

ثالثا : قيام الباحثين الوطنيين ، تحت إشراف الباحث الرئيس بتنفيذ الدراسة من مقابلات وملاحظات وتعبئة الاستبيانات ، بعد تحديد واضح لمجالات الدراسة الزمانية والمكانية والبشرية ، وعمل حصر بأماكن العمل الإسلامى والمساجد والدعاة والقيادات الإسلامية ، وبعد تحديد حجم العينة من جمهور المسلمين فى هذه الدول .

رابعا : بعد جمع المادة العلمية من الميدان يتم تحليلها احصائيا وتفسيرها فى ضوء الواقع وفى ضوء حقائق الفكر الإسلامى ، وفى ضوء ما هو مطروح فى ادبيات العلوم الاجتماعية من نظريات حول الأقليات والعلاقات الدينية والدعوة ومشكلاتها .. الخ .

خامسا : كتابة التقرير النهائى للدراسة .

سادسا : الخروج بتوصيات واقتراحات عملية يترتب عليها خطة عمل واضحة الأبعاد لدعم العمل الإسلامى فى هذه الدول .

والله ولى التوفيق .

روح الجهـــاد في ضمـــير أمتـــنا

أ.د. محمود محمد عمارة

جاء في «اسد الغابة»:

«جليبيب» .. انصاري . له ذكر في حديث «ابى برزة الاسلمى» حيث طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم زواج «جليبيب من ابنة رجل من الانصار».

وكان قصيرا . دميما.

فكأن الانصاري . أبا الجارية . وامرأته . كرها ذلك .

فسمعت الجارية بما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فتلت قول الله تعالى:

« وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم»!

وقالت :

رضيت : وسلمت . لما يرضى لي به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فدعا لها رسول الله . وقال :

اللهم : أصبب عليها الخير صبا . ولا تجعل عيشها كدا . فكانت من اكثر الانصار نفقة ومالا.

ثم .. ان رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان في مغزى له.

فلما فرغ من القتال قال:

هل تفقدون من أحد ؟ قالوا : نفقد والله فلانا وفلانا . قال:

لكني أفقد «جليبيبا».

فوجدوه عند سبعة . قد قتلهم . ثم قتلوه.

فأتى النبي صلى الله عليه وسلم . فأخبر فقال :

قتل سبعة .. ثم قتلوه .. هذا مني .. وانا منه.

حتى قالها مرتين .. أو ثلاثا . ثم قال بذراعيه .. فبسطهما .. فوضع على ذراعي النبي صلى الله عليه وسلم . حتى حفر له . فما كان له سرير الا ذراعي النبي صلى الله عليه وسلم. حتى دفن.

تمهيد

المسافة بين الظواهر والجواهر بعيدة .. بعيدة ..

ولا تستطيع بالعين المجردة أن تنفذ من الظاهر الى ما في القلب من جواهر .. ولابد من البصيرة التي لا تخدعها القشرة الظاهرة ومن ثم لا تكتفي بها .. وانما تغوص في الاعماق .. لتستخرج منها اللؤلؤ والمرجان .. مما يحفل به قلب الانسان.

ومن هنا كان الاقتصار في الحكم .. على ما يبدو من ظاهر الانسان ظلما مبينا .. ظلما للحق .. وللانسان نفسه ..

وكم من معان جميلة تمر علينا .. فلا نستوقفها .. ولا نتذوقها .. لانها تمر علينا في ثياب بالية .. فلا تستلفت انظارنا..

والبطولة الحقيقية .. قد تكون منا على مرمى حجر .. بل بين ايدينا .. ولكننا لا نكتشفها .. لانها في كيان رجل مغمور .. مثل «جليبيب» رضي الله عنه ..

واذا كانوا في الغرب يعمدون الى «ممثلة» داعرة .. فينظمون باسمها نشيدا .. ويجعلون من يوم ميلادها عيدا .. بل ويعرضون عليها مئات الملايين لتسمح بلصق صورتها على طائرة..

إذا كانوا يفعلون ذلك .. فما احرانا أن نحتفظ للبطولة بحقها .. في البحث عنها .. ثم استثمارها لحساب الحق ..

مقياس الزعامة

إ ذا كان من زعماء الدنيا من هو مشغول بمجده الشخصي .. بالسطو على حق الآخرين في الكرامة التي ينهبها ليضيفها إلى حسابه ظلما وعدوانا .. ولو بقي الآخرون عرايا .. إذا كان من الزعماء من هم كذلك .. فقد كان رسولنا صلى الله عليه وسلم طرازا آخر : يعيش مع الضعفاء ..

يعيش معهم لا بمشاعر الاشفاق عليهم فقط .. وإنما بمشاعر التقدير التي تفجر في قلوبهم معاني البطولة والوفاء :

قال صلى الله عليه وسلم :

(ابغوني في ضعفائكم :

فانما ترزقون وتنصرون بضعفائكم) ! رواه الترمذى وأبو داود والنسائي.

وهكذا .. لا ينعزل الزعيم مع الصفوة هناك .. في غرفة العمليات .. وإنما هو مع البسطاء الذين يذكرونه بالله تعالى .. والذين تعمر قلوبهم بالخامة التي تطلب الزعيم الحق .. ليكتشفها .. ثم يطلقها تسري في مرافق الأمة عملا وابتكارا .. وانتصارا .

فطرة الانسان وفطرة الكون:

ولقد كان صلى الله عليه وسلم متجاوبا مع فطرة الكون :

لقد كان «جليبيب» .. هكذا .. بلا أب معروف .. ولا أم .. ولا عشيرة .. رجل معتوه .. يتسلى به صبيان المدينة .. ثم هو في نفس الوقت ملهاة لقريباته من نساء الانصار !

وكان مع ذلك : دميم الوجه .. قصير القامة ؟!



ولكن الزعيم الحق .. يترك الناس يقفون عند القشرة الظاهرة .. محجوبين عن رؤية اللائي في الاعماق .. ثم يخرج عليهم بتقدير «جليبيب» . والتنبوء بمستقبله .. ومنسجما في ذات اللحظة مع ما فطر الله تعالى عليه الكون من رعاية للضعيف .. ليحيا .. وليخرج من الضعف قوة تقلب حسابات الواقفين لدى عتبة الدار !!

يقول ابن القيم:

(اللطف مع الضعف أكثر :

فتضاعف ما أمكنك !:

لما كانت الدجاجة لا تحنو على الولد . أخرج كاسبا .

ولما كانت النملة ضعيفة البصر . أعينت بقوة الشم . فهي تجد ريح المطعوم من البعد.

وكما كانت الخلد ـــ نوع أعمى من الجرذان ـــ كما كانت عمياء .. الهمت وقت الحاجة الى القوت أن تفتح فاها . فيبعث اليها الذباب . فيسقط فيها . فتتناول منه حاجتها)!.

أساس تقدير الانسان:

لقد بدأ «جليبيب» بمقياس العرف الاجتماعي السائد .. مسلاة ملهاة .. بهذا القصير .. الدميم..

ولكن القيادة المؤمنة تستشعر من بعد ما وراء هذه القشرة المانعة :

لقد رأت فيه خصائص الانصار التي نوه بها القرآن ..

واذ يحاسبه مجتمعه على دمامته وقصره .. فالحساب ظالم لانه ادانة بشيء لم يستشر فيه .. ولكن الحساب العادل .. ما يكون على شيء يدخل في اختياره .. وهو ما سوف يسفر عنه الغد القريب وعندما يلتقي الجمعان.

حق الحياة لمن يسعدون الحياة:

وإذ يستشعر صلى الله عليه وسلم ما في قلب «جليبيب» من عناصر الخير .. فانه يستشعر في نفس اللحظة حقه في أن يعيش .. رب أسرة مكرما .. من أجل ذلك يدخل طرفا في قضية زواجه.

لكن والد البنت وأمها محجوبان معا عن رؤية ما في باطن «العروس» من جنات وعيون .. من مكرمات دل عليها اختياره صلى الله عليه وسلم لها .. لتكون له شريك حياة .. ورفيقة عمر ..

ولكن المكرمات قليلة العشاق ..

فقد رغب أبواها .. عنه .. وهو منعطف خطير وضع البنت في مأزق تناوشها فيه عوامل من برها لهما .. ثم ما يفرضه الاسلام من اتباعها رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ولكنها لم تتردد طويلا .. وآثرت أمر رسول الله : وإذا كان أخوها الشاب المؤمن على جبهة القتال ينطلق الى ملاقاة الاعداء قائلا :

لا تخفر ذمة رسول الله وأنا حي..

فكذلك هي تقول :

لا أرد رغبة رسول الله .. مادام في عرق ينبض . وانفاس تتردد.

زوجة المستقبل:

وتبدو الفتاة هنا مثلا أعلى لكل راغب في بناء عش الزوجية المأمول :

إنها لم تكتف بحفظ القرآن ..

ولكنها تفهمه .. بل وتحسن الاستشهاد بالآية في مجالها .. ويبدو ايمانها بالله ورسوله من القوة بحيث وضعها وجها لوجه أمام أبيها وأمها .. ويا لها من معركة باهظة التكاليف .. لانها غير متكافئة القوى .

ولكنها انتصرت حين أتخذت من الآية الكريمة ردءا لها ..

ثم زادت على ذلك كله .. خطابها الشديد اللهجة لوالديها :

(اتردون أمر سول الله صلى الله عليه وسلم ؟).

ثم اتخذت قرارها الحاسم :

فأطاعت رسول الله صلى الله عليه وسلم..

بل رضيت نفسا بما اختار لها..

بل كانت واثقة بالنتائج العظيمة من وراء أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فكانت جديرة بهذه الدعوة المباركة من رسول الله:

أن يكون الخير نهرا جاريا بين يديها ..

وان يحميها تعالى من منغصات العيش .. كفاء ما قدمت من تنفيذ أمره صلى الله عليه

وسلم بينما «العروس» لا يبشر مظهره بشيء من متعة ترجوها كل فتاة في مقتبل عمرها.

الفتاة في مواجهة المجتمع:

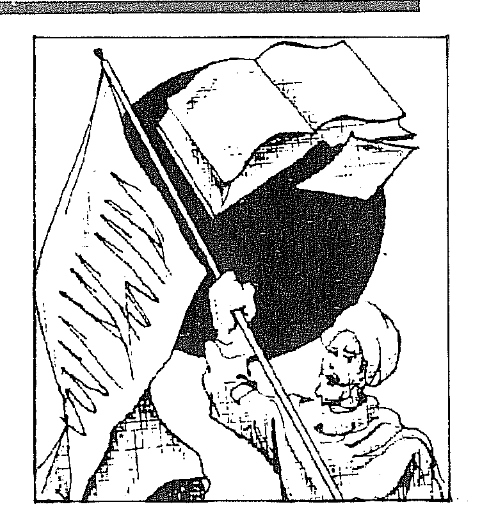
علمت الفتاة مجتمعها درسا لا ينساه :
لقد نسى المجتمع أن «جليبيب» شاب في قلبه بذرة التوحيد .. واذا بدا للناس كغصن معري من الاوراق في فصل الخريف .. فان ذلك لا يمنع من أن يظل محتفظا بعناصر الخصوبة والنماء .. وسوف تنبت على فروعه أوراق .. وازهار .. وثمار ..
واذا كان مغمورا مقهورا مدفوعا بالابواب .. فان ذلك لا يخفي حقيقة صلاحيته ليكون قياديا متى وجد العقل الذكي الذي يكتشفه . والمجال الحيوي الذي يبرز مواهبه .. وكأني بها تهتف بما قرره المربون القائلون:
أطيب الشجر ما كان :
أ ـ وافر الثمر .
ب ـ دائم الأكل .
جـ ـ ممتد الظل .
د ـ لا يحتاج الى جهد في رعايته.
وكذلك كلمة التوحيد :
فهي :
أ ـ دائمة العطاء . غزيرته..
ب ـ يأوى اليها الحران .
جـ ـ وهي ليست كذلك لانها حروف . وكلمات .. ولكن .. لان صاحبها يمزجها بدمه .. ويعطيها كل مشاعره :
فهي كالنواة : فيها شجرة كامنة ..
ولكن لابد من التربة التي تنضجها ..
على أن لكل انسان نصيبه منها على قدر طاقته :
فمنهم من يفيء الى ظلها ..
ومنهم من يأكل من ثمرها..
ومنهم من يمر من تحتها..
ولقد كانت الاسرة هي تلك الارض التي تنضج ما في قلب «جليبيب» وهكذا تنبأ الرسول صلى الله عليه وسلم .. وما كان لمؤمن ولا مؤمنة أن تكون لهم الخيرة .. بعد ما اختار صلى الله عليه وسلم.

غياب المقياس الحساس:

ولقد غاب هذا الميزان الحساس من حياتنا في تقدير الاشخاص .. وخاصة في مجال اختيار الرجل المناسب للبنت وهي ضعيفة التكوين .. وأولى بالرعاية من أخيها القادر على تدبير شئونه بنجاح..
ثم صار الامر على ما يقول بعض المربين هنا:
مجدنا الاشخاص بذواتهم .. فصاروا هم المثل الاعلى ..
والمفروض أن نعجب بهم كممثلين للمثل الاعلى ..
لقد قدس الاولون العدل .. في الرجل العادل..
ولم تقدس العادل بذاته ..
وقدست البطولة في البطل .. لكنها لم تقدس نفس البطل.
فبقي البطل في حجمه الطبيعي عرضة للنقد اذا انحرف .. بقدر ما ظل في المجتمع الذي يقدس البطل نفسه فوق النقد والمساءلة .. ومن آثار ذلك :
أن الفرد في مثل هذا المجتمع : ينظر الى الامور والناس نظرة جزئية :
فيسقط تاريخا حسنا لرجل .. لانه اخطأ مرة واحدة !
وبالعكس :
يسقط تاريخا حافلا بصور الشر .. من أجل صواب واحد ! راجع مقومات الشخصية المسلمة د. ماجد الكيلاني.

صدق نبوءة الرسول:

وصدقت نبوءته صلى الله عليه وسلم .
وهو المؤيد بالوحي الاعلى :
وها هو ذا الايمان يعلن عن نفسه في شخص جليبيب الذي كان بالامس مسلاة .. وملهاة !
ها هو ذا ينقض كالصقر على صفوف المشركين فيقتل منهم سبعة !!
واذا كان قد قتل .. فانه يعلم الامة كيف يضحي المسلم بروحه .. لتبقى الامة عزيزة الجانب مرهوبة القوة .. مادامت باذلة أموالها وأنفسها ..
ولا يمكن لاي تعليق مهما كان بليغا أن يبرز حجم الدور الحقيقي للبطل هنا ..
ولنترك فعله هو .. يعلن عن نفسه .. فهو ابلغ من كل مقالنا!



ثمرة الايمان:

سيبقى «جليبيب» الذي فاجأ الامة بحقيقته .. سيبقى عنوان الايمان وما يمكن أن يفعله في الواقع .. مؤكدا غفلة الامة الاسلامية على مدار التاريخ عن مواهب كثيرة تغيب .. ولا يحاول أحد اكتشافها .. وهو يطالبها اليوم أن تفهم دور الايمان بالله تعالى في العودة بالامة الى سالف مجدها .. لتعتصم به في معترك المذاهب .. وليكون أساس التربية .. وطوق النجاة . حتى لا تتسول نظرية التربية . ونحن بالايمان أغنياء.

يقول المرحوم الدكتور سعاد جلال :

(يجب أن نلاحظ دائما أن الايمان مركب من عنصرين . هما اللذان يكسبانه أهمية الذاتية المتعاظمة :

أحدهما : القدرة على الايمان ..

فليس كل أحد قادرا على الايمان.

وثانيهما . تعلق الايمان بمثل رائع . أو حقيقة كبيرة ضخمة كالايمان بالله تعالى :

ان خاصية الايمان الصادق هي : تجافي المؤمن بنفسه عن النظر لمواطن الرغبة والرهبة.

فلا يغريه المطموع فيه . ولا يزعجه المحذور منه .

وان الايمان الصادق هو اساس تربية الامم :

اذا تعلمت الامة ان تؤمن . وحصلت لها هذه الفضيلة النفسية الرائعة.

استطاعت بفضيلة القدرة على الايمان ان تصل الى كل شيء :

ان بعض الأمم مصابة بالعجز عن طبيعة الايمان .. فهم مفتتة الرأي . مبعثرة الارادة . مخربة من الاعماق.

مسلوبة بهذا التخريب من الحصول على اداة الايمان .. الايمان من حيث هو ايمان : فهي لا تملك أن تؤمن بشيء .. بأي مثل .. بأية عقيدة .. بأية حقيقة .. فكل الأمور عندها تشبه أن تكون متساوية في الاهمال وعدم الاكتراث.

ان هذه الأمة لا يرجى لها حياة . ولا يؤمل لها صلاح.

ليست مشكلة تربية الأمة على الحقيقة هو ما تؤمن به من حق أو باطل.

وإنما مشكلتها الرهيبة هي : فقدانها القدرة على الايمان بشيء ما . وهذا ما أصيبت به الأمة الاسلامية في أعصارها المتأخرة.

فكان أكبر أسباب تخلخل ركائز وجودها . وأفعل أسباب انهزامها).

صناعة الايمان وصناعة الترف:

إذا كان المؤمن يعيش للناس أملا .. فان الكافر يعيث بهم فسادا ..ولقد كان «جليبيب» واحدا من الذين منحهم الحق تعالى القدرة على الايمان .. بهذه العسكرية الابية .. فحقق أمل الأمة في النصر المبين .. ولم يسقط مدرجا بدمائه حتى قتل من صناديدهم سبعة رجال..

وكانت نهايته شهادة صدق على قدرة الاسلام على صنع الرجال ..

ثم على ما يفعله الترف بالأمة من استرخاء الارادة وخور العزيمة . لنظل دائما مسلحين بهذه العسكرية الابية .. مباهين بها أمما تحاول اليوم أن تطمس معالم القوة في الاسلام .. بينما هم من الترف في الموقع الادنى .. وأين الفارغون من طاقة الايمان..

ازاء جيش صاغه الله تعالى من مثل جليبيب ؟.

(لقد استغرق الترف هناك كل قوى الانسان العامة . الواعية . واستنزفها في

الشهوات . فلم يبق في النفس موضع لتقبل الحق . ولا فهم الخير . ولا ادراك الحسن في الاستقامة على الصراط المستقيم . ولا مقدار الاحساس بقبح الكبرياء والشر والافساد .. عند هؤلاء المترفين).

القائد يتفقد جنوده:

لا يمكن لامة ان تنهض . الا بحسن الادارة .. وحسن اختيار الاعوان .. واكتشاف المواهب الغائبة .. أو المغيبة .. وهكذا يعلمنا ذلك المشهد الاسر :

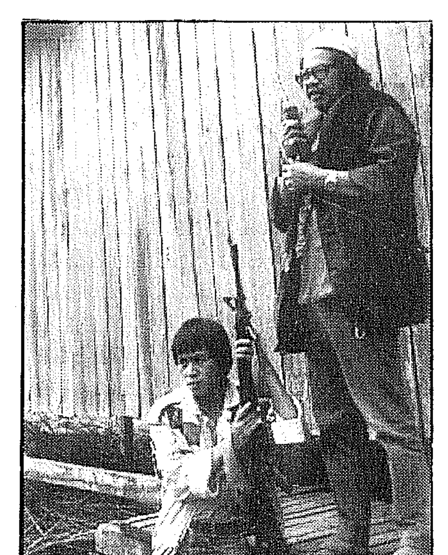
لقد كان صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى في هذا الباب ..

فقد اختار رجاله .. وها هو ذا يسأل عنهم بعد المعركة ..

وبينما راح رجاله يبحثون عن الاسماء اللامعة .. كان هو مشغولا بالجندي المجهول.. الذي لم يعرفوا سره .. ولم يسبروا غوره .. حتى اذا حمي الوطيس :

أظهر في الشدة .. قدره .. يوم ان اطلع في الظلمات .. بدره !..

ثم انسرب كالضيف .. أو كالطيف .. هناك الى جنة طابت ظلالا .. وانساما .. واصداء .. وانداء . مخلفا من ورائه عملا يدل بنفسه على عظمة صاحبه وان لم يعرفه احد



.. وان لم يزين صدره وسام .. وكأنما يقول للاجيال : سيروا على نفس الطريق .. والنصر معكم .. وان تأخر قليلا .. وان زها الباطل بعدده...

وعدده .. فالعبرة بالخواتيم :

في القادسية هُزمت الفيلة الضخمة أمام البعير ..

وفي اليرموك : هَزم القوس والنبل .. السيوف البواتر ..

لان راكب البعير .. وحامل القوس .. كان ينطلق من قلب مؤمن .. وارادة من صنع الايمان .. واين منه صاحب الفيل .. الذي لا يحمل في صدره قلبا .. ثم هو حريص على الحياة .. فهزمه من كان حريصا على الموت !

عندما يفرح القائد العظيم:

ولقد سعد صلى الله عليه وسلم ببطولة «جليبيب» ..

وهكذا يكون القلب الكبير :

انه ليفرح بالاداء المتميز لجنوده .. ويفسح لهم الطريق ليصلوا الى ما يستحقونه من علو وسمو.

ولئن كان يسعده أن أمره الله تعالى بأن يبدأ قوما بالسلام .. وقال :

الحمد لله الذي جعل في أمتي من أبدؤهم بالسلام .. اذا سعد بذلك .. فكم تكون سعادته «بجليبيب» الذي دوخ الله به الطغاة . واذل بسيفه الشرك ..

فلنفهم الدرس:

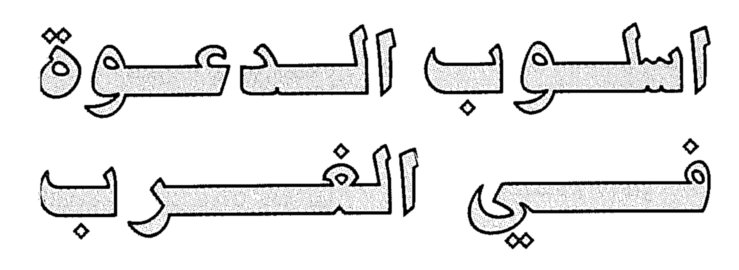
اننا مدعوون الى البحث عن المواهب المطمورة في زحمة الناس .. فما اكثر امثال «جليبيب» فينا .. فلننح القشرة البادية .. فقد يكون وراء الاكمة أسود ..

لقد كان «جليبيب» قصير القامة ـــ لكنه أطال رقبة المسلمين ..

وكان دميم الخلقة .. لكنه جمل وجه تاريخنا بأكليل النصر .. وكان نكرة .. فصار بانتمائه الى دوحة النبوة .. من الخالدين ..

ولقد انعكس من هذا الشرف قبس على زوجته الوفية .. فعاشت من بعده .. غنية .. أبية .. وهي من ذكراه في قرار مكين□





اسلوب الدعوة في الغرب

ترجمة : عبدالجبار الطعمة

عندما نلقي نظرة على تاريخنا الاسلامي، وكيف انتشر الاسلام في فترة وجيزة ليغطي حوالي ثلاثة ارباع العالم القديم، فلا تملك الا الدهشة والاعجاب للدور الذي لعبه التجار والحرفيون المسلمون في انتشار الاسلام في البقاع النائية من العالم القديم، الامر الذي يرادف ويدحض مزاعم اولئك المؤرخين من غير المسلمين، الذين ناصبوا العداء الاسلام، بقلمهم المسموم، والذين يزعمون ان الاسلام انتشر بالسيف فقط.

عندما نحلل بعناية الحقائق التاريخية، نجد ان هؤلاء التجار والحرفيين بأسلوبهم التلقائي، وبتقواهم واستقامتهم في تعاملهم مع الناس بشتى اتجاهاتهم وانتماءاتهم الدينية والعرقية، نجدهم يختلفون اختلافا جذريا عن اولئك المبشرين لبقية الاديان، والذين يستخدمون الوسائل الاغرائية والاموال الطائلة ودعم الحكومة والهيئات غير الرسمية.

ان سر نجاح المسلمين الاوائل في الدعوة، يكمن في كونهم مسلمين بحق يطبقون الاسلام بصدق على انفسهم، وينتهجون اسلوب الامانة في التعامل اليومي مع كل البشر وكانت شخصياتهم

انعكاسا صادقا وحيا للاسلام الحقيقي.

هذه هي الوسائل التي كانوا يستخدمونها، والتي جعلت اولئك الذين يحتكون بهم يحاولون التعرف على ما يؤمنون به، وبالتالي تتكون القناعة التامة لديهم لاعتناق الاسلام عن رغبة ملحة، فياخذونه دينا حياتيا.

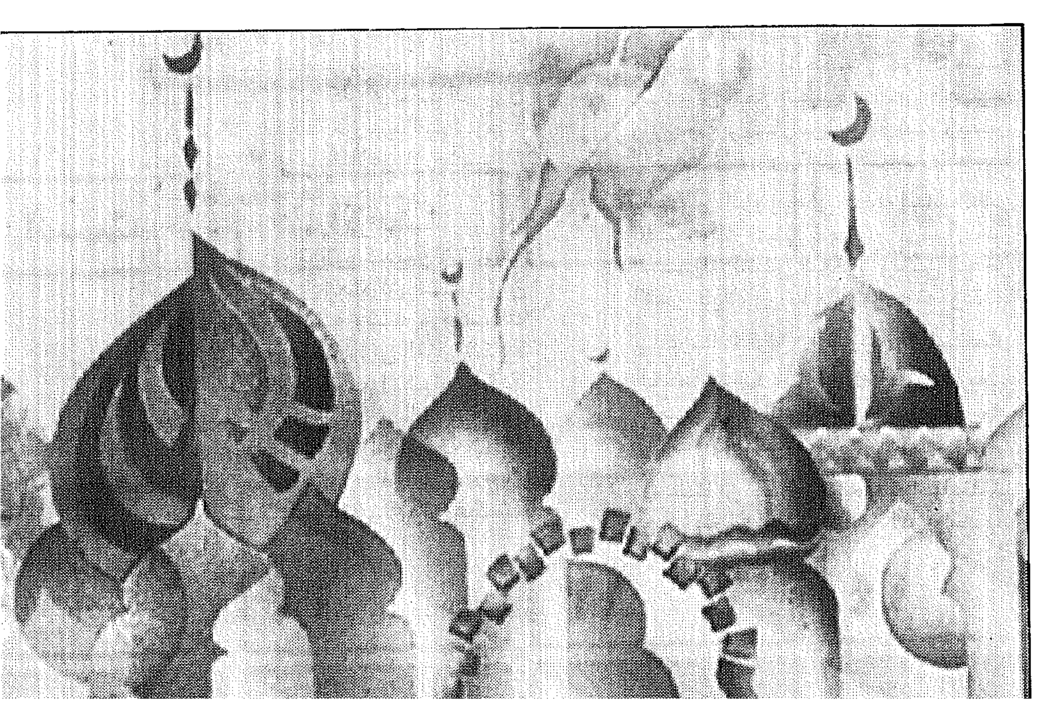
ان على المسلمين الذين يعيشون في بلاد الغرب مسئولية كبيرة وواجبا صعبا ان مهمتهم لا تنحصر فقط في دحض ادعاءات المستشرقين، وما يشوهون من حقائق تاريخية، ولكن ليتصرفوا كمسلمين حقيقيين، ليكونوا مثالا ناطقا للاسلام، كما كان الاوائل من السلف، وفوق كل ذلك عليهم ان يحافظوا على الاجيال الجديدة التي نشأت في الغرب، من عوامل الذوبان في الدين والشخصية والهوية والتراث والمثل الاسلامية. يجب عليهم ان يجاهدوا في عرض الاسلام الحقيقي على الجيران والاصدقاء ومن يحتكون به، لكي تمحي تلك الصورة المشوهة عن الاسلام، التي خلقتها العصور الفائتة، وافتراءات المؤرخين، التي صبغت الاسلام بصبغة ممقوته لدى الانسان غير المسلم.

ان دائرة الضوء التي يجب ان نسلط انظارنا اليها الآن في الغرب، هي الاجيال المسلمة التي ولدت في هذه البلدان. هذه هي المساحة التي يجب ان نولي الاهتمام بها.

احد القساوسة الهنغاريين، وجه كلامه في كنيسته، قائلا للاقلية الهنغارية التي تقطن امريكا: (انتم ايها الهنغاريون في البيئة الاميركية، كأنكم في جزيرة صغيرة وسط محيط كبير، وان الأمواج تعصف بها كل يوم، من كل جانب، ومالم نعمل شيئا لحماية هذه الجزيرة، فآنها ستصبح يوما ما جزءا من هذا المحيط الزاخر).

ان نفس الشيء يمكن ان يقال عن المسلمين في الغرب. انهم اقلية في بيئة غير مألوفة وما لم يبادروا الى المحافظة على قيمهم، فانهم سيكونون هم الخاسرين.

ان الصعاب التي يواجهونها الآن ليست مستحيلة ولكنها تحتاج الى اهتمام وعناية بالغتين. ان المشكلة تكمن في عدم الخبرة في فن ابراز الاسلام او تمثيله التمثيل الصحيح، وان الكثير من ذلك يعتمد على طريقتنا في تعليم اولادنا الطريقة المثلى للقيم والعادات والتقاليد، وان الكثير منا يحاول فرض ذلك بالقوة على اطفالنا





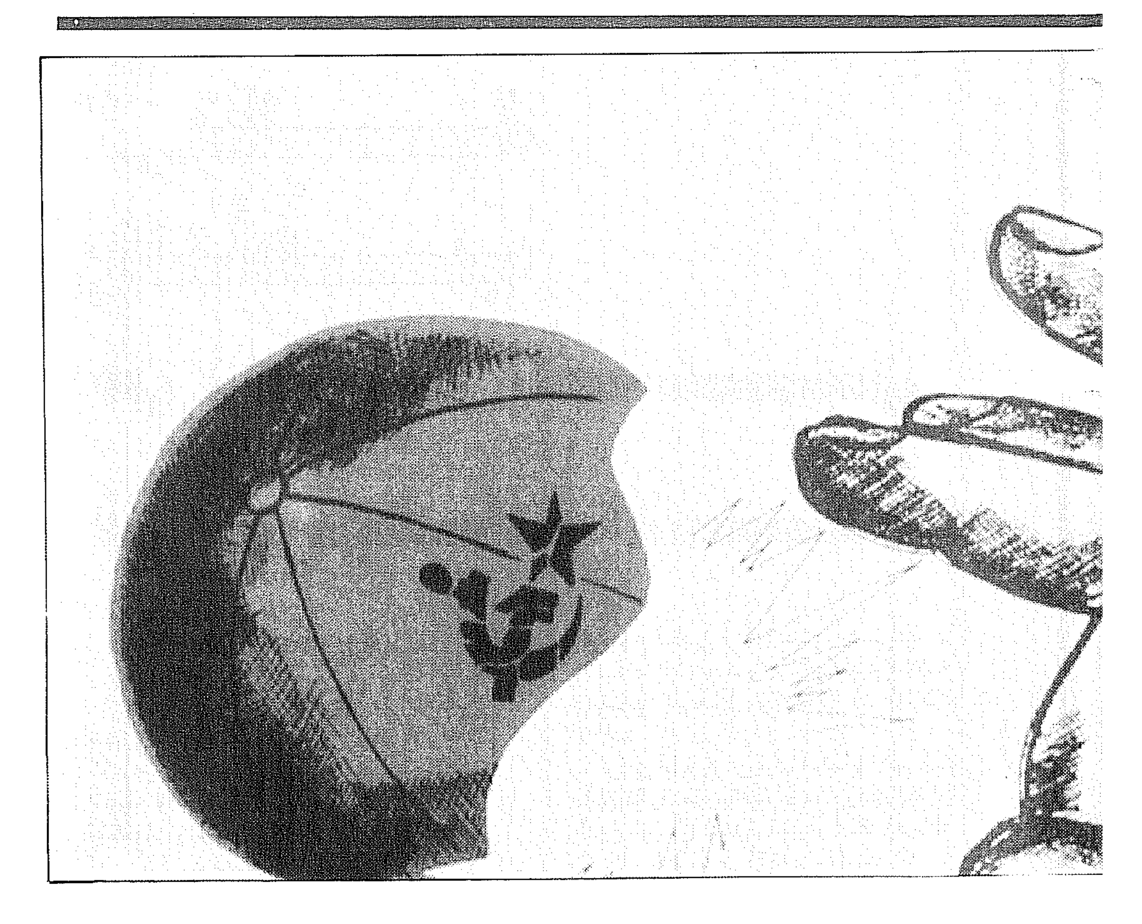
وزوجاتنا. ان الدين لا يمكن ان يفرض بالقوة، ونجد البعض يفرض على عائلته تطبيق الاسلام كما كان في عهد الرسول (ﷺ) في كل دقيقة من حياتهم لدرجة منعهم من الاكل بالملاعق او الشوك، وآخرون وللأسف ، يعملون عكس ما يوحي به اسلامهم ودينهم ناظرين الى الاسلام على انه تعاليم قديمة لا تناسب الحياة في القرن العشرين، ناسين ان الاسلام هو طريقة وسط ﴿ **وكذلك جعلناكم امة وسطا**﴾. ان القرآن الكريم يعلمنا كيف نتعامل مع الاشياء بحكمة. ان طريقة الدعوة في البلاد العربية مثلا تختلف عنها في انكلترا وان طريقة الدعوة في انكلترا تختلف عنها في افريقيا ﴿**ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**﴾.

اننا اذا اردنا ان نعرف احدهم بالاسلام فـ (الحكمة) هي الوسيلة لذلك. ان كلمة الحكيم في اللغة العربية والاردية والفارسية والتركية وبعض اللغات الاخرى تعني الطبيب، والطبيب

يشخص الداء ويعطي الدواء المناسب لكل علة، ولو اعطى لجميع المرضى نفس الدواء، لشفي البعض وبقي البعض الاخر عليلا، وربما مات من علته. وعندما

يدعونا القرآن الكريم الى استعمال الحكمة في الدعوة الى الله فان هذا يعني التمييز في وسائل الدعوة، حسب الظروف والاحوال والامكنة والاشخاص.

علينا ان نحلل الاشخاص امامنا، ثم بعدها نقرر طريقة الدعوة لكل واحد بما يلائمه.

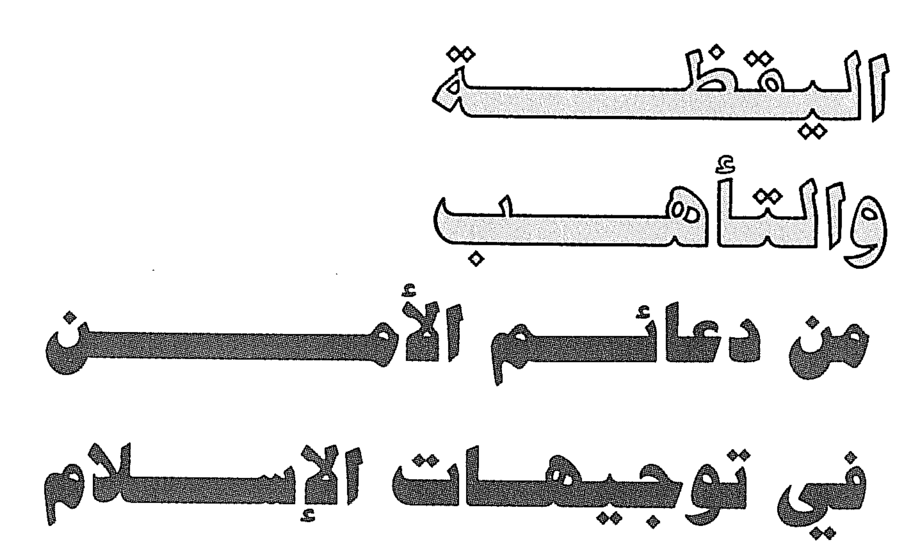


في البلاد الاسلامية، يقوم الخطيب او الداعية احيانا، وبنية حسنة طبعا، بتقريع الناس والنحو باللائمة عليهم، ولكنهم يتقبلون ذلك بصدر رحب وبسماحة اسلامية، وهم يعلمون ان هذا الانتقاد او التقريع، انما جاء لحرص الخطيب او الداعية على هداية الناس الى الطريق الاصوب. اما اذا استعملت الطريقة ذاتها في الغرب، فان الخطيب او الداعية سوف يسمع كلما[illegible]ل على انه تعدى حدوده، واثار مشا[illegible]ناس الآخرين وحتى من اولئك الشباب اليافع، الذي يرى انه يعيش في مجتمع حر، وان هذا الخطيب او الداعية قد جرح شعوره واثار عواطفه.

من هنا تأتي ضرورة التفريق بين هذا وذاك في انتهاج اسلوب الدعوة، لان الناس ليسوا على نفس الشاكلة.

ان الداعية في الغرب يواجه مهمة صعبة للغاية، اما في البلدان الاسلامية، فان الناس، على الاغلب، مشتركون في الانضباط الاسلامي والقيم الدينية، وعلى مستوى معين، بعكس اولئك الذين يعيشون في الغرب، فان الداعية يتعامل مع خلفيات متشعبة جدا، من حيث العادات والتقاليد والاعراف واللغات والاتجاهات المذهبية والطائفية والعرقية.

ان كل هذه الاختلافات يجب ان توضع في الحسبان وتحلل وتهضم ثم توجه الدعوة، وبوجود مثل هذه القاعدة العريضة والمتشعبة، فان الهداية الى الطريق القويم، تأتي بعد ذلك من الله وحده، لمن اراد هدايته.



اليقظة والتأهب من دعائم الأمن في توجيهات الإسلام

من هدى النبوة

* عن أنس رضى الله عنه قال : «كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس، لقد فزع أهل المدينة ليلة، فانطلق ناس قبل الصوت، فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم إلى الصوت واستبرأ الخبر، على فرس لأبي طلحة عُرْى (بدون سرج) والسيف في عنقه وهو يقول : لن تُراعوا» . (رواه الشيخان).

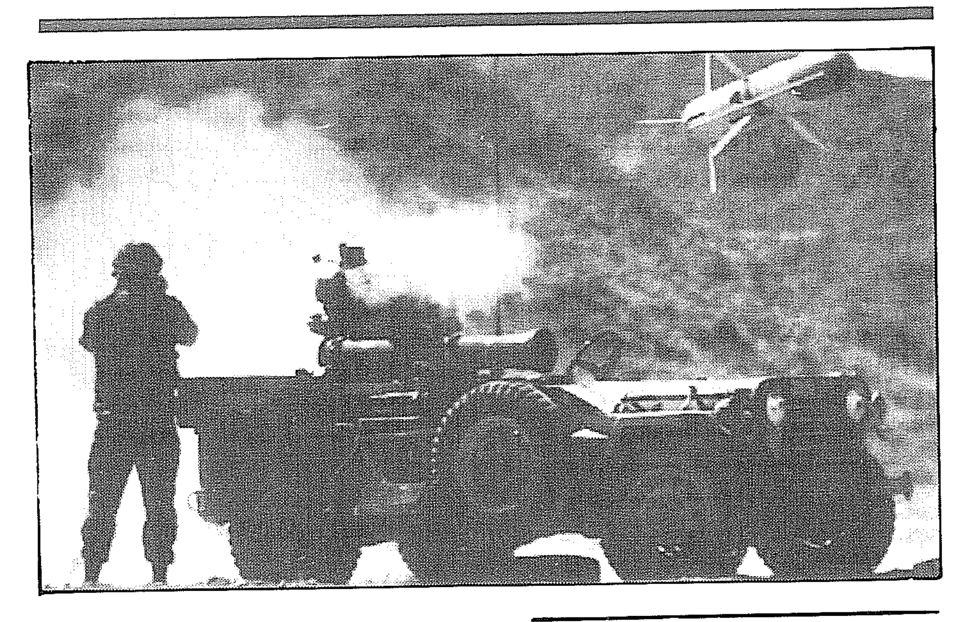
* انظر إلى أى حد كانت يقظة الرسول القائد صلى الله عليه وسلم ودرجة تأهبه واستعداده وسرعة حركته إلى موضع الخطر الذي يهدد أمن أمته وسلامتها .. إنه مثل رفيع ينبغي أن تتأسى به الأمة الاسلامية جمعاء على مستوى القيادات والجيوش وقوات الأمن وعلى مستوى الأفراد على حد سواء، فالله تعالى يقول: ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا**﴾ (الأحزاب ٢١).

* وقد عني الإسلام أشد العناية باتخاذ الحيطة والحذر والتأهب لوقاية المسلمين من الأخطار ، وحرمان أعدائهم من مباغتتهم حيث يقول الله تعالى: ﴿**يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم..**﴾ (النساء ٧١) ويقول: ﴿**وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا..**﴾ (المائدة ٩٢).

ولعل أبلغ ما يؤكد اهتمام الإسلام باليقظة والحذر والتأهب ما ورد في القرآن الكريم بشأن صلاة الخوف ، فقد أمر الله تعالى بأدائها في وقتها ولكنها تكون ركعتين بدلا من أربع، وأمر بأن تصلي طائفة مع الرسول صلى الله عليه وسلم بينما الطائفة الأخرى في موقف الحراسة ، حتى إذا فرغت الطائفة الأولى اتخذ كل من الفريقين حالة الآخر ، قال تعالى:

﴿ **وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة**﴾. (النساء ١٠٢).

فهل هناك أدل على تقدير الاسلام لليقظة والتأهب من أنه يأمر بهما حتى في الصلاة التي يؤديها المسلمون لله ، ويكونون فيها بين يديه ؟



بقلم اللواء الركن : محمد جمال الدين محفوظ

ثم انظر كيف يُجسِّد القرآن الخطر الكبير الذي يتعرض له المسلمون نتيجة الغفلة وعدم اتخاذ الحذر واليقظة: «فيميلون عليكم ميلة واحدة».

الرباط والقوة

* وإذا تأملنا في قول الله تعالى: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ...**﴾ (الأنفال ٦٠) نستخلص مايلي:

(١) لقد خص الله «رباط الخيل» بالذكر مع أنها داخلة فيما قبلها «من قوة» وينطوي ذلك على تأكيد لأهمية المرابطة ودورها الكبير في تأمين المسلمين.

(٢) بين القوة والرباط ارتباط وثيق: فالقوة «تحميها» اليقظة والتأهب والإنذار المبكر، وهي بدون ذلك «تفقد قيمتها وفاعليتها» إذا تمكن العدو من مباغتتها.

* وقد جرت سنة الرسول القائد صلى الله عليه وسلم على وقاية أمته وقوته من المباغتة، فاتخذ كل التدابير التي تكفل له تلك الوقاية إلى الحد الذي جعله على علم «بنوايا أعدائه» وتدابيرهم للعدوان على المسلمين مما مكنه من القضاء على تلك التدابير «في مهدها».. ومن ذلك أن عدد الغزوات التي قادها عليه الصلاة والسلام بنفسه بلغ ثماني وعشرين غزوة، كانت منها «عشر غزوات دفاعية» للدفاع عن المدينة ورد العدوان عليها، وبتحليل هذه الغزوات العشر نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم خرج في سبع منها بقوات المسلمين لمهاجمة القبائل التي «بلغه» أنها تستعد وتدبر للعدوان على المدينة، ونجد أن «سرعته في الحركة» كانت فائقة إلى حد أن تلك القبائل كانت «تفاجأ» بجيش المسلمين قبل أن تستعد للقائه، مما كان يضطرها إلى الفرار تاركة ديارها وأموالها، وهكذا كانت نتيجة تلك العمليات تأمين المدينة وسلامتها بعد إحباط تدابير العدوان وردع الأعداء.

* ثم إن تلك النسبة العالية لغزوات إحباط تدابير العدوان إلى مجموع الغزوات الدفاعية (٧ من ١٠) وحرص

الرسول القائد صلى الله عليه وسلم على أن «يتولى قيادتها بنفسه» دليل على ما لليقظة والتأهب وسرعة الحركة للقضاء على الخطر في مهده من شأن خطير في تقدير الاسلام..

* وهذه الغزوات السبع هي: غزوة بني سليم في شوال ٢ هـ ـ غزوة ذي أمرّ في المحرم ٣ هـ ـ غزوة بحران في ربيع الأول ٣ هـ ـ غزوة ذات الرقاع في شعبان ٤ هـ ـ غزوة دُومة الجندل في ربيع الأول ٥ هـ ـ غزوة بني المصطلق في شعبان ٥ هـ ـ غزوة بني لحيان في جمادى الأولى ٦ هـ.

أهمية الإنذار المبكر

* ولا مراء في أن القدرة على دفع الخطر عن الأمة وتأمين سلامتها في الداخل والخارج ترتبط ارتباطا وثيقا بتوفر المعلومات عن نوايا الأعداء واستعداداتهم وحركاتهم «على نحو مبكر» بحيث تتمكن من التصرف في الوقت المناسب وقبل فوات الأوان.

* فليس من شك في أن نجاح العمليات السبع التي ذكرناها دليل على أن المعلومات عن الأعداء وتدابيرهم كانت تصل إلى الرسول القائد صلى الله عليه وسلم «مبكرا جدا» إلى الحد الذي استطاع به مفاجأتهم وهم الذين كانوا يريدون أن يفاجئوه، ولابد في هذا المجال من توفير «وسائل الاتصال» السريعة التي تضمن وصول الإنذار المبكر فور كشف الخطر.

الرباط بمنطق العصر

* وقد كان معنى الرباط في الماضي هو ربط الخيل في الثغور التي يتوقع هجوم العدو منها بقصد الاستعداد لرده وقمع عدوانه إذا حاول العدوان، فكان المرابطون يقضون الليل والنهار ساهرين شاهرين سيوفهم وأسلحتهم متأهبين للقتال لا يغادرون أماكنهم حتى يحل غيرهم محلهم..

* ولقد أصبح الرباط ـ بمنطق العصر ـ واسع المدلول وممتدا ليشمل كل مساحة الدولة وليس الحدود فقط ، كما أصبح يشمل سماء الدولة ومياهها الإقليمية وليس أرضها فحسب، وذلك لأنه لم تعد هناك في عصرنا بقعة من الأرض والسماء والبحر في منأى عن متناول العدو، كما أصبحت الحرب الحديثة لا تدور فقط بين الجيوش المتصارعة في ميدان القتال، بل امتدت إلى عمق الدولة بكل ما فيه من منشآت حيوية ومصانع ومعامل وجسور وسدود ومطارات وموانىء وتجمعات سكانية ومرافق، وهكذا أصبح الرباط واجبا على أبناء الأمة جمعاء الذين

ينتظمون في أجهزة الأمن والدفاع المدني والانقاذ والاسعاف والاطفاء وغيرها من الأجهزة بالاضافة إلى القوات المسلحة.

أقصى درجات التأهب

* والأمر الذي يستحق التأمل والذكر أن الاسلام يوجه إلى ضرورة أن يكون هناك جانب من القوات على درجة عالية جدا من التأهب والاستعداد «للعمل الفوري» دون أدنى حاجة إلى إجراءات أو وقت للتجهز، وهو ما نجده في عصرنا من وجود قوة من الجيش والطيران والدفاع الجوي والقوات البحرية، ومن قوات الشرطة (مثل شرطة النجدة) وقوات مقاومة الارهاب والتخريب وغيرها فيما يسمى «بدرجة الاستعداد القصوى».

* وقد قرر الرسول القائد صلى الله عليه وسلم ـ منذ أربعة عشر قرنا ـ أحكم المعايير لدرجة التأهب القصوى للمسلمين حيث قال: «خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله، كلما سمع هيعة (أي صيحة خطر) طار إليها» (رواه مسلم وغيره). ومن تحليل هذا الحديث الشريف نستخلص المعايير التالية:

أولا: تمام الاستعداد للانطلاق الفوري ←

* وهو مـا يفهم من كلمة «ممسك» في عبارة (رجـل ممسك بعنان فرسـه) فهي من الناحية اللغـوية تعني درجة أكبر من مجرد ركوب الفرس أو وقوف الفارس إلى جـانبه، إنها تـدل على معنى «الاستعـداد التام والمستمر» للانطلاق بمجرد الانذار، لأن الفارس والحالة هـذه، إذا جاءه الأمر بـالانطلاق، أو إذا رأى خطـرا، لن يكـون بحـاجة إلى الاتيـان بأي تصرف ولا حتى مَدّ يـديه إلى عنان فـرسه ليمسك بـه لأنه ممسك به فعلا، أي أن كل ما سوف يفعله هـو الانطـلاق في الحال، وتلك درجـة من الاستعداد ليس هناك ما هو أعلى منها.

ثانيا : الانطلاق بأقصى سرعة

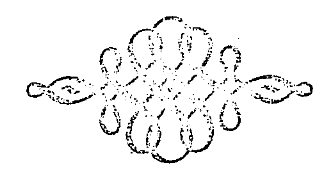
* لقـد استخـدم الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم كلمـة «طار» في عبـارة (كلما سمع هيعة طار إليهـا)، وهذه الكلمة ذات مدلـول لسرعة الحركة يفـوق كثيرا كلمة اندفع أو أسرع أو انطلق، فهي كلمة بليغة تعبر عن أسرع أشكـــال الحركــــة على الاطلاق، فنحن عادة مانقول لمن نريده أن يندفع بأقصى سرعـة: «طر»، وهكذا أراد الرسـول القائد صلى اللـه عليه وسلم أن يكـون انطلاق الفـارس المتأهب أو القـوة المتأهبـة بأقصى سرعـة ممكنـة في كل عصر. أضف إلى ذلك أن ذكـر «الفرس» في الحديث «رجل ممسك بعنان فرسه» وكذا ذكر «الخيل» في الآية الكريمة «وأعدوا لهم مـا استطعتم من قوة ومن ربـاط الخيل» يـرمز إلى قـاعـدة حيـوية هـي أن القـوة المتأهبـة التي تقف على درجة الاستعـداد القصـــوى يجب أن تستخـــدم «أسرع وسائل النقل والحركة»، فإذا كانت الخيل أسرع وسائل الحركـة في صدر الاســلام فينبغي أن تستخدم القوات المتأهبة أسرع مـا في عصرنـا ـــ وفي كل عصر ـــ من تلك الوسـائل.

ثالثا : حالة الاستعداد القصوى حالة دائمة

* ويقــرر الـرســول صـلى اللــه عليـه وسلم أن حالـة الاستعداد القصوى يجب أن تكون «حالة دائمة» في كل وقت من ليل أو نهار وتحت كل الظروف، وهو ما يفهم من لفظ «كلما» في عبارة «كلما سمع هيعة طـار إليها»، فـالاستعـداد هنا لا يكـون للانطلاق نحو الخطر ثم نعود إلى «الحالة العـاديـة» بعد الفـراغ من المهمـة، بل إن الاستعـــداد «يجب أن يظل على درجتـــه القصــوى» لمواجهة أي خطـر جديـد ، أو بعبارة أخـرى لمواجهة «كل خطر جـديد» ويتحقق ذلك عـادة بأن تكون هنـاك قوة أخرى تحل محل القوة التي انطلقت تتخذ درجة الاستعـداد القصوى في انتظـار أي إنذار جـديد بالخطـر، وبمعنى آخر يجب أن تكون هناك قوات على درجة الاستعداد القصوى «في أي وقت من ليل أو نهار».

تكريم القوة المتأهبة

* وينبغي ألا يفوتنا مـا يحظى به كل يقظ متأهب مستعـد للحـركـة السريعـة لدفع الخطر عن أمته من تكريم وتشريف في الاســلام، فلقد وصـف الرســول صـلى اللـه عليـه وسلم الـرجل الممسك بعنـان فرسـه في سبيل الله بأنـه «خير الناس»، وهو وصف ينطوي على تكـريم للمجاهد يستحقـه لقـاء العنــاء والجهـد البـدني والعصبي الـــذي يبـــذلـــه ويتحملـــه، ويستحقـه أيضـا لقـــاء «مبـادرتـه» إلى موضـع الخطر ودفعه ووقـاية أمته منه .. فهـذا التكريم هـو خير حافـز للمسلمين جميعـا ليكونـوا «واعين» بـالخطر الـذي يتهـددهم، آخـذين حـذرهم، متأهبين إلى أقصى حـد، ويتسابقون إلى دفـع الخطر عن أمتهم حتى تعيش في أمن وسلام □



الحضارة الاسلامية وتعاملها مع الحضــــارات الأخــــرى

من التعـريفات المعـاصرة للحضارة أنها: مظـاهر الـرقي العلمي والفني، والادبي، والاجتماعي، في الحضر. هـذا من حيث بعـدهـا اللغـوي، ومن حيث بعـدها العلمي يمكن ان تعـرف بـانها: (ثمرة التعـامل بين الإنسان والكـون والحياة).

وفي اطار هذه المجالات، وفي ابعاد أوسع منها كانت الحضارة الاسلامية منذ فجر الدعوة وفي مختلف مراحل تطورها وانتشارها.

للدكتور / ابراهيم بن حسن بن سالم

وكأن أســاسها ونبعهـا ـ منذ عهـد الرســول عليه الصـلاة والسلام، وعهـد الخلفــاء الراشــدين من بعده وعهـد أولي الأمر من بعدهم من القادة الملتزمين بهدي الله ورســوله، ومــن العلماء الراسخين في العلم.

كان أساسهــا ونبعها في تلك العهود ـ وفي غيرهــا من العهــود التي تقتـدي بها وتلتزم منهجها الاسلامي القويم ـ **القرآن الكريم، والسنة النبـوية الشريفة، وما تـولـد منهما من اجماع وقيـاس، ومـا اهتدي اليه العلماء الراسخون في العلم من مصــادر اجتهـاديـة استنتجـوهـا واستنبطوها من هـذه المصادر الاربعة الاساسية.**

فالحضــارة الاسلاميـة المستمدة من القــرآن والسنـة، حضـــارة انسـانيـة في عمومها وشمولها، ارادها الله لعباده كافة، ووجههم إليها، والى السمو بمظاهرها، بما في كتـابـه الكـريم من عقيـدة، وهـدايـة وتشريع، وبما في هدي رسوله الأعظم، من بيان تطبيقي عملي، وقـولي مبشر ومنذر، ومن سلوك قويم موجه ومرب.

وبهذا لم تكن حضـــارة الإســـلام، حضـارة طـرفيـة ضيقـة، ولا حضـارة إقليمية منغلقة، أو طائفية جامدة أو فئوية متعصبة.

كما **لم تكن حضــارة ماديــة بحتة،** تعنى بـالجانب الجسـدي من الانســان، وبالتطور والرقي بما يرضيه من المظاهر المادية، **ولا حضارة روحية بحتة** تتجه الى السمو بالجانب الـروحي من الانسان وبما يـزكيه من أبعـاد روحيـة تعمل على إماتة الظاهر وإحياء الباطن، إحياء يقوده ويربطه بالخلـود الذي ينتهي اليه مصير الإنسان.

فـالحضــارة الاسلاميـة ليست هـذه فقـط، ولا تلـك فقـط بـل هــي **حضـارة شاملة،** متكـاملة يمتـزج فيها الجسـدي



● الاستاذ الدكتور وهو يلقي بحثه في لقاء الخميس من ايام الندوة

بالروحي والظاهر بالباطن، ويتفاعل فيها الزائل بالباقي تفاعلا يؤدي الى المصير الخالد.

وبهذا كانت حضارة ترقي بالانسان من جانبيه، وتتقدم به وبكل ما يحيط به، ويتفاعل معه. ولتركيز بعد الحضارة الاسلامية في النفوس الواعية كان خطابها الموجه الى الانسان يمثل الشمول والعموم، ويعمل على إثارة انتباه الإنسان ذكرا كان أو انثى، في أي زمان ومكان، وفي أي مستوى من مستوياته الحضارية، إلى نبعه الذي انحدر منه والى الجداول التي تفرعت عنه والى الحكمة من هذا التفرع، والى القوة الضابطة له. والمفجرة لطاقة الخير فيه.

﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾(١)

وإلى أبعد من هذا وأعمق كان خطابها الموجه إلى الإنسان في مهده الأول، ومنذ خطواته الأولى، وإلى من يشاركه الوجود المادي الحياتي، وهو عدو له. يبين لهما مسلكي الحياة: مسلك الحضارة الجادة التي تيسر التعامل وتجعله جميلا، سواء في حالة الأخذ، أو في حالة العطاء.

ومسلك الحضارة المزيفة التي تعقد التعامل وتجعله خادعا مشوها للجمال سواء في حالة الأخذ أو في حالة العطاء.

﴿وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين. فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين. فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم. قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا

خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾(٢).

وإذا ما تأملنا في القرآن الكريم والسنة النبوية، أساسي الحضارة الاسلامية وجدناهما يوجهان الإنسان بصفة عامة، والمسلم بصفة خاصة، إلى ما يحقق التفوق والتقدم في المجالات التي تبنى عليها الحضارة الانسانية الجادة، وتتطور باستمرار، وخاصة في المجالات الأساسية للبناء: المجال العلمي، والمجال الفني، والمجال الأدبي، والمجال الاجتماعي.

● **ففي المجال العلمي** بنى الاسلام عقيدته على العلم، وتشريعه على العلم، وهديه وتوجيهه على العلم، وتربية أتباعه ومعتنقيه على العلم، وجميع معطيات الإنسان على العلم.

وهذا التوجه العلمي الواعي الممتاز أمر بدهي في الإسلام، ويكفي الاشارة اليه، أن الآية الأولى من القرآن الكريم التي نزلت على محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ نزلت بعقيدة التوحيد وببيان كيفية الإيجاد والخلق، وبالتنويه بالعلم، وبالوسائل المعينة عليه، من قراءة وكتابة:

﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الانسان ما لم يعلم﴾(٣)

وان الله ـ عز وجل ـ نوه بالعلماء وفضلهم على غيرهم، وجعل مكانتهم فوق مكانة الذين لا يعلمون، فقال:

﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون...﴾(٤)

وتعميقا للتنويه بالعلم، أنه ـ سبحانه وتعالى ـ لم يأمر رسوله الاكرم بأن يطلب منه الزيادة من شيء الا من العلم، فقال ـ مخاطبا له:

﴿وقل رب زدني علما﴾(٥)

وزيادة في البيان، ودعما للتوجه العلمي الذي عليه تبنى الحضارة الاسلامية، جاء في الحديث النبوي الشريف، حث المسلمين على طلب العلم، والترغيب فيه، وتفضيل العلم على العبادة، والتوجيه لأبعاد العلم الواسعة وما فيها من حق وخير، ومن بناء محكم، مجد ومفيد:

قال ـ عليه الصلاة والسلام : «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»(٦)

وقوله: «**اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم**»(٧).

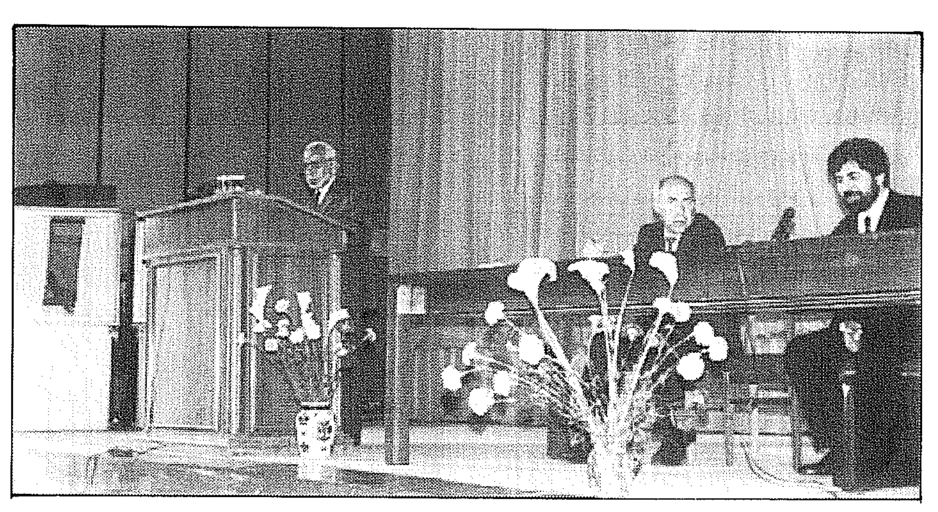
وقوله: «**لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها**»(٨)

وقوله: «**قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء علما إذا عبدالله، وكفى بالمرء جهلا إذا اعجب برأيه**»(٩).

● **وفي المجال الفني** وجه الإسلام الإنسان بصفة عامة، والمسلم بصفة خاصة، إلى ما يصقل عقله ويزكي نفسه، ويطهر قلبه، ويسمو بمشاعره ومواهبه، ويرهف إحساسه، وينمي ذوقه، من ناحية، والى ما يجنبه ويبتعد به عن كل ما يحارب فيه عقيدة التوحيد الحق، وعن كل ما يدفعه الى الانحدار الى سيء الخلق، والى التصور المسف، من ناحية أخرى.

ومن هنا حرم الاسلام على المسلم التوجه الوثني في مظاهر الفن، والتوجه الهابط المثير للغرائز البهيمية، والمحيي لبواعث الإثم المحارب للفضيلة، والمعادي للسمو الخلقي.

ولاحتضان الحضارة الاسلامية للفن الجاد الذي يغرس الفضيلة في أعماق



● الباحث يلقي كلمة تونس في افتتاح ندوة الاسلام وتفاعل الحضارات

النفوس، ويسمو بها، ويمتعها برؤية الجمال في أروع أشكاله وأبهج مظاهره.

ولرفضها الفن الهابط الساخر بالقيم، الذى يحارب العقيدة الحق، وينشر مظاهر الرذيلة بين الناس.

نجد الهدي القرآني يوجه المسلمين الى **اللون الأول الجاد**، من الفن. ويحببه اليهم لبناء حضارتهم عليه، وينفرهم من **اللون الآخر الهابط المسف**، بل يحرمه عليهم لتطهير حضارتهم منه.

فمن ايحاءات هدي القرآن ومن اشاراته البيانية لبعض مظاهر الحضارة نستنتج اللونين.

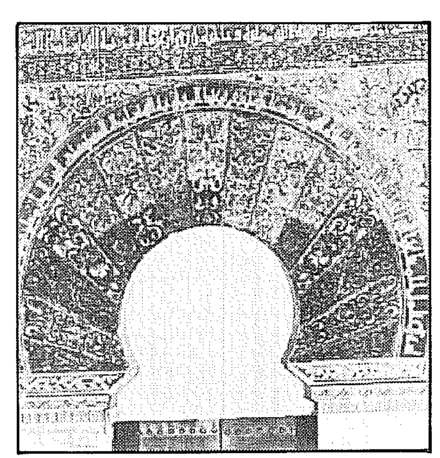
فاللون الاول نستنتجه من مثل:

قوله تعالى — وهو يخبرنا بنعمائه على نبيه سليمان ـ عليه السلام ـ ﴿**... ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير. يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور**﴾.(١٠)

وقوله ـ وهو يخبرنا بقصة ملكة سبا مع سليمان ـ عليه السلام ـ وما وجدت عنده في قصره من فن وزخرف: ﴿**قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين**﴾(١١)

وقوله ـ وهو ينبئنا بمظهر من مظاهر حضارة بعض الأمم الغابرة: ﴿**إرم ذات العماد. التي لم يخلق مثلها في البلاد**﴾(١٢)

وقوله ـ وهو يبيح لعباده التمتع بما خلق لهم من زينة، وبما أنعم عليهم من طيبات الرزق: ﴿**قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون**﴾(١٣)



● محراب يتجلى فيه الفن الاسلامي

واللون الآخر نستنتجه من مثل:

قوله تعالى:ـ وهو يخبرنا بموقف ابراهيم الخليل عليه السلام من صور الأصنام التي نحتها قومه: ﴿**فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون. مالكم لاتنطقون. فراغ عليهم ضربا باليمين. فأقبلوا اليه يزفون. قال أتعبدون ما تنحتون. والله خلقكم وما تعملون**﴾.(١٤)

وقوله ـ وهو يعلمنا بما وقع فيه قوم موسى من إثم، ومن تجاوز لحدود الله:ـ ﴿**واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لايكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين**﴾.(١٥)

ومن وحي هذا الهدي الإلهي أبعد المسلمون الجادون الملتزمون بهدي القرآن، وبما صح من هدي السنة ـ أبعدوا عن حضارتهم هذا اللون من الفن الذي يسيء إلى العقيدة، وينال من الأخلاق الكريمة، ومن روح الفضيلة، واهتموا باللون الاول الذي يصقل العقل، ويزكي النفس ويسمو بالمشاعر والأحاسيس، فأتقنوا أنواعه، وأبدعوا وتفننوا.

وقد تجلى إبداعهم وتفننهم في الفن المعماري الذي توسعوا في إبراز أشكاله المريحة المبهجة، وفي أنماط بناءاتهم ومنشآتهم، من **مساجد وجوامع**، وما في بنائها من روعة وجلال، **ودور وقصور** وما في بنائها من جمال وبهاء وحسن، وأناقة وزخرف، **وقلاع وحصون** وما في هندسة بنائها من عظمة وروعة، **ومدارس للتعليم**، وما يتبعها من مساكن للمتعلمين، **ونزل للسياح** وللواردين في حالة سفر، **ومستشفيات** للتداوي والمعالجة، وما في جميعها من فن معماري يتماشي والغاية التي أنشئت لها، ومن أجلها.

وطرق وجسور وسدود، وما في إنشائها من إحكام وإتقان يضمن لها مواجهة الطوارىء والأحداث ويضمن لها طول السلامة، وغيرها من المرافق الحاجية والكمالية التي يفرضها التطور والتقدم الحضاري الجاد.

فقد تجلى إبداع الحضارة الاسلامية في جميع ذلك، وفي مختلف صور وأشكال الفنون الجميلة تجليا يثير اعجاب الانسان، ويفرض على التاريخ ان يشيد به في صفحاته الذهبية.

يثير إعجاب الإنسان حتى وإن كان لاينتمي الى الحضارة الاسلامية. جاء في كتاب: «**مآثر العرب على الحضارة الأوروبية**» لجلال مظهر ـ نقلا عن كتاب: «**قصة الحضارة**» تأليف «**ويل ديورانت**» الجزء الرابع، صفحة ٢٧٠ ـ ٢٧١ ـ ما يلي:

«**من قصر الحمراء في أسبانيا، الى تاج محل في الهند. فاق الفن الاسلامي كل حدود الزمان والمكان، وهزأ من كل مميزات السلالة والدم. وأنشأ طرازا**

فريدا مميز الطابع تماما، وصور المهارة الإنسانية على وجه من الدقة والرقة والإتقان لم تستحل عليها أية مهارة أخرى»(١٦)

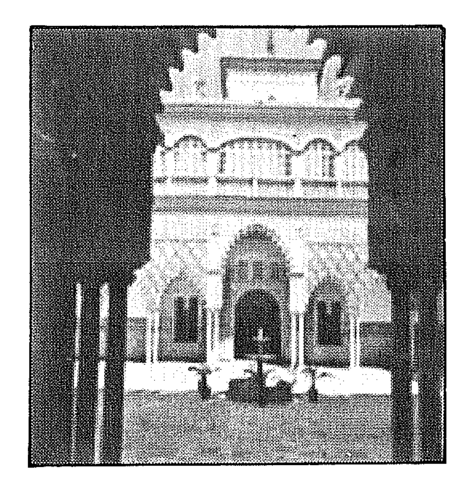
وفي المجال الأدبي، عطاء الحضارة الاسلامية في هذا المجال أوسع من أن يتحدث عنه بعدة جمل أو فقرات أو بعدة مقالات وبحوث، أو بعدة كتب ومجلدات.

فالأدب الإسلامي قد مثل السعة والعمق، والجد والجلال، والرونق والجمال، ومتانة المبني، وشرف المعني، وسحر البّيان. وذلك في مختلف عهوده العديدة المتدة.

في عهد الرسول الأكرم ـ عليه الصلاة والسلام ـ وفي عهد الخلفاء الراشدين، في العهد الأموي وفي العهد العباسي، في عهد انقسام المالك وتعدد الإمارات، في العهد العثماني، وفي عهد العصور الحديثة.

فعطاء الحضارة الاسلامية في المجال الأدبي تمثل في:

ــ النثر والشعر، والمقالة والمقامة، الواصفة للاحداث والمصورة لمختلف المشاعر والاحاسيس.



● مسجد قرطبة

ـ القصة والرواية والمسرحية المسجلة لمراحل التاريخ والواصفة للصراع بين الخير والشر.

ـ كتابة السيرة والترجمات الشخصية، وكتابة تاريخ الأمم والأحداث. وكتابة وتقديم قصص الأنبياء والرسل وتاريخ القادة والملوك والامراء، حدث عن ذلك كله ولا حرج.

فقد اعطى المسلمون في المجال الادبي

وفي اقطار واسعة شرقا وغربا، وشمالا وجنوبا. وقد تجمع في هذا العطاء عدة ألوان: **اللون العربي الأم** بلغته وأسلوبه بالمشرق والمغرب العربيين **واللون الفارسي** بلغته واسلوبه، **واللون الهندي** بلغته واسلوبه، **واللون التركي** بلغته وأسلوبه، **وألوان أخرى مختلفة** من قوميات مختلفة. **اذ انصهرت جميع تلك الالوان في بوتقة واحدة** وحدت بينها الروح الاسلامية المستمدة من القرآن والسنة.

وقد أثبت مؤرخو الحضارة من الشرق والغرب، أن ما بلغه الأدب والفن الإسلامي بجميع صوره ومناهجه، وبمختلف لغاته وتعابيره وأساليبه، وبما اتفق له من سحر بيان، ومن رونق عجيب ورقة غنائية زاهية ملونة، وطلاوة بالغة، وجمال عظيم، وصفاء ليس له مثيل، قد أوجب له ما يستحقه من إعجاب أدباء وفنيي العالم بأسره.(١٧)

وفي المجال الاجتماعي: حضارة الإسلام، تهدف الى تمكين الإنسان من هدفه المنشود والذي أحبه الله له، ووجهه إليه بأداء رسالته التي خلقه من أجلها، وكلفه القيام بها وهي: إخلاصه العبادة لله، وحمده وشكره، على ما أولاه وأنعم عليه.

ومن **أبعاد العبادة** والحمد والشكر، لرب العالمين، **العمل الصالح والسعي وبذل الجهد لبناء صرح مجتمع متماسك** ينعم فيه الافراد بالأمن والطمأنينة، وبالسعادة والرخاء. والفئات والجماعات بالتعارف والتعاون على تركيز الحق ونشر الخير. ضمن إطار من المبادىء القويمة، والقيم السامية، وداخل سياج من الحقوق والواجبات، التي شرعها الله لعباده، تشريعا يجعل الحياة الفردية والاجتماعية مرتبطة تماما بتعاليم الله فى

كتابه الكريم، وسنة نبيه المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ لكافة عباده بصفة عامة، وللمؤمنين منهم بصفة خاصة.

وقد قام المسلمون الجادون قديما وحديثا ـ عملا بالهدي القرآني ـ والتوجيه النبوي ـ بالعمل على بناء الصرح الاجتماعي المتماسك، في جميع الأزمنة والأمكنة.

ومن هذا العمل الجاد، ما يقوم به اليوم **معهد الحضارة الاسلامية ـ** الفرع العلمي والاجتماعي للأكاديمية الشعبية للثقافة والقيم الإنسانية بموسكو.

وهو عمل يحدثنا، ويجسم لنا ما تقوم

به الجماعات والفئات الاسلامية (بالشعب السوفياتي في القديم والحديث) من بلورة الحضارة الإسلامية، وتقييم عطائها، وربطها بالحضارات العالمية الاخرى، ومد جسور التلاقي والتعاون والتبادل بينها، لإسعاد البشرية كافة، وهذا هو رسالة الإسلام، وهدف حضارته.

وبمثل هذا المد، قادت الحضارة الاسلامية، وتقود الإنسان في المجال الاجتماعي، إلى عدة مسالك، بها وفيها يتم دعم الحق وتركيزه، وفعل الخير ونشره:ـ

● **مسلك الأخوة الإنسانية،** الذي به وفيه، فرض الاسلام المساواة بين الاجناس البشرية. المساواة بين الانسان واخيه الانسان دون أى اعتبار خاص، إلا ما يفرضه التفاضل في مجال العمل الصالح.

والى هذا يوجهنا الله ـ عز وجل ـ بقوله **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.**

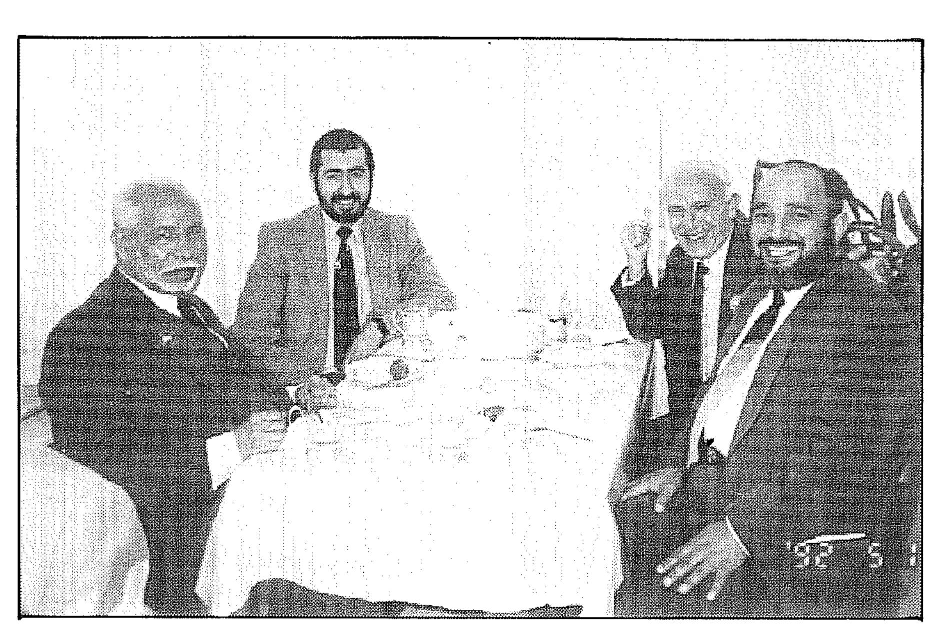
ويوجهنا الرسول الأكرم بقوله ـ في خطبة حجة الوداع:ـ **(أيها الناس: ألا إن ربكم واحد، لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي،ولا لاسود على أحمر، ولا لأحمر على أسود، الا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله اتقاكم.... ألا هل بلغت؟ فقالوا: بلى يا رسول الله، قال: فليبلغ الشاهد الغائب) .**

من هذين النصين، نستنتج جملة من المبادىء والأحكام تحدد وتنظم الحضارة الاسلامية في مجال المجتمع البشري العام، وهي مبادىء وأحكام عديدة اشتمل عليها القرآن الكريم والسنة النبوية المبينة له، اذكر منها على سبيل المثال:

١ ـ الناس متساوون في الحقوق والاعتبار وهم بما أودع الله فيهم، وكرمهم به من عقل مميز ومواهب سامية، ملزمون بأن يعامل بعضهم بعضا على أساس من الأخوة ومن وحدة الأصل.

٢ ـ كل شخص له الحق في التمتع بالحقوق التي أنعم الله بها على عبادة من غير تفرقة بجنس أو لغة، أو دين، أو رأي سياسي، أو غيره.

٣ ـ لكل إنسان الحق في الحياة والحرية والأمن.



● جلسة على مائدة الغداء مع وفدي الكويت وسوريا

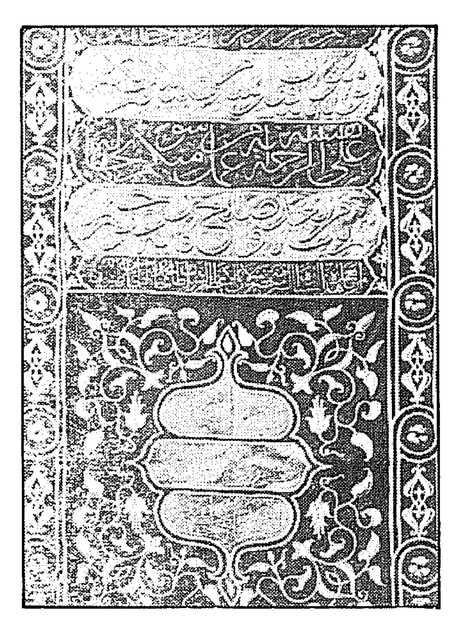
● **مسلك أخوة المسلمين فيما بينهم:**
في هذا المسلك تتدرج عدة أبعاد:ـ
بعد خيرية الأمة الإسلامية، وبماذا استحقت هذه الخيرية؟
وهذا يبينه القرآن الكريم بقوله: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾(١٨) بعد الفلاح** الذي به يسعد المسلمون في حياتهم، وهذا يحققه المسلمون في مجتمعاتهم بتوفير العوامل المؤدية اليه، والتي منها:
ـ العدل والإحسان **﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى..﴾**(١٩)
ـ **التعاون** المثمر للخير **﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾**(٢٠).
ـ **الأمر بالمصلحة والنهي عن المفسدة** والدعوة الى الخير **﴿ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾**(٢١)
ـ **التواصي بالحق**. وبالصبر على تبعاته **﴿والعصر. إن الانسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾**(٢٢)
ـ التشاور في الأمور العامة، وفي القضايا الهامة المصيرية: **﴿وشاورهم في الأمر﴾**(٢٣) **﴿وأمرهم شورى بينهم﴾**(٢٤).
بعد التسوية بين الذكر والانثى في الحياة الطيبة الآمنة وفي حسن الجزاء. جزاء إيمانهم وعملهم الصالح **﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾**(٢٥)

● **مسلك معاملة المسلمين لغيرهم** من الـذين لا يشاركـونهم دينهم، ولا يعتدون عليهم أو يسيئـون إليهم، يحدده الله سبحانه بإطار العدالة والإنصاف، وبسياج عدم الاعتداء والظلم، وبأريحية الإحسان، ويستفاد ذلك من هدي القرآن الكريم مثل: قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون**﴾(٢٦) وقوله: ﴿**وأحسنوا إن الله يحب المحسنين**﴾(٢٧).

في إطار هذه المسالك وغيرها من المسالك الأخرى التي تضمنها الهدي القرآني، والتوجيه النبوي تندرج جميع التعليمات التي تنظم حياة المسلمين في مختلف مجتمعاتهم وعبر مراحل حياتهم

ماداموا متمسكين بالهدي الإلهي، وبتوجيه رسوله الأكرم، خاتم الأنبياء والمرسلين ـــ عليه افضل الصلاة وأزكى التسليم.

ومن منطلق هذه الحضارة الواسعة الأبعاد، المتكاملة الجوانب، ومن وحى ما ينادى به الإسلام، ويدعو إليه، نجد المسلمين بالأمس واليوم ـــ كلما أخلصوا لحضارتهم، والتزموا بهدي قرآنهم واقتدوا برسولهم الأكرم، وتمسكوا بسنته ـــ تعاملوا مع غيرهم بروح الاعتداد بما عندهم، وبمنهج الأخذ الرشيد، والعطاء البناء، فكانوا في عطائهم يهدفون الى تجذير الحق، ونشر الخير، وإلى إخراج الناس من الظلمات الى النور، وهدايتهم الى الصراط المستقيم عملا بقوله تعالى: ﴿**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم**﴾(٢٨)



● ستارة باب التوبة الداخلية

وكانوا في أخذهم لا يذهبون إليه بروح الاقتباس المطلق، وبانهزامية التقليد الأعمى، بل يسعون اليه من منطلق الاقتباس الواعي البناء المستجيب للمقولة الإسلامية عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم:ـ (**الكلمة الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها**) ومن هنا فالإسلام لا يعتبر ما عند غير المسلمين شرا كله لا ينبغي الاقتباس منه في شيء ولايعتبره نموذجا حضاريا لا نهضة للمسلمين الا بتقليده.

فالإسلام في تعامله يمثل الرشد الكامل والوعي التام في أخذه وعطائه، يطلب الحق ويدعو الناس إليه، وبميزان الحق يأخذ الخير ويعطيه.

ومن هنـــا كـــان الإســلام بمبـــادئه واهدافه، وبأبعاد حضــارته، هو رائد كل الـــواعين المستقيمين. وريــادتـــه ليست ادعاء، ولا غرورا، وانما هي ريـادة مقامة على ما عنده من عطاء يزكي النفس ويطهر القلب، ويصقـل العقل، ويطـــور المادة، ويسمو بالروح، ويقود الانسان الى كماله حتى يحسن القيام بـرسالتـه التي يكون بها انسانا حقــا، سواء في عطائه العقلي أو في عطـائه الحسي، أو في زكـائه الـروحي، سواء في تعاملـه مع نفسه، أو مع غيره أو في تأمله في الحقـائق النسبية، والاستفادة منهـا، أو في الحقيقـة المطلقـة التي منهـا صدوره ومجيئه واليها مآله ومصيره.

واذا كـانت ريــادة الاســلام في هــذا المستوي، وعلى نمط ما يملكه من مبادئ

واهـداف تسع الإنسان في جميع ازمنتـه وأمكنتـه، وفي مختلف مـراحله وتطـوره. فالمسلمون الجادون، لا ينظرون بالامس واليوم، لا ينظرون الى ما عند غيرهم نظرة عشوائية على انه شر كله، أو على انه يمثل القمة في الحضارة تمثيـلا لا يسعهم ـ ان ارادوا تقـدمـا ــ الا تمثلـه وتقليـده، بل ينظـرون اليه نظـرة جديـة على ضوء مـا يملكـــون في أصـــالتهـم، من مبـــادئ وأهداف.

وميزان هذه النظرة، هـو ما يؤخذ من قوله تعالى: ﴿... **أفمـــن يهدي الى الحق أحق أن يتبع...**﴾(٢٩)

فما كان من غيرهم يمثل الحق والخير، عليهم أن يقتبســوه منهم ويأخـذوه، كما على غيرهم هـؤلاء ـ لـو استجابـوا للحق ولأبعاد الحضـارة الانسانيـة ـ ان يأخذوا من المسلمين ما عندهــم من هدي ورشد، ومن حق وخير، كما احذوا ذلك منهم، من قبل......

هوامش:

(١) سورة الحجرات آية ١٣.
(٢) سورة البقرة آيات ٣٥ ـ ٣٨.
(٣) سورة العلق آيات ١ ـ ٥.
(٤) سورة الزمر آية ٩
(٥) سورة طه آية ١١٤.

(٦)، (٧)، (٨)، (٩) هذه الأحاديث أوردها ابن عبدالبر في كتـابه (جـامع بيان العلـم وفضله رواية وتخريجا ج الأول ص ٢١،١٦،٩،٧.
(١٠) سورة سبأ آيتا ١٢، ١٣.
(١١) سورة النمل آية ٤٤
(١٢) سورة الفجر آيتا ٧ ـ ٨.
(١٣) سورة الاعراف آية ٣٢.
(١٤) سورة الصافات الآيات من ٩١ الى ٩٦.
(١٥) سورة الاعراف آية ١٤٨.
(١٦) يـراجع في كتب الحضــارة مثل كتـاب ـ قصــة الحضـارة لـــ ويل ديـورانت، وكتـاب: مجالي الاسلام لـ حيـدر بامات. وكتاب: مـآثر العرب .. لـ جلال مظهر.
(١٧) يراجـع في ذلك كتاب «قصـة الحضارة» لويل ديورانت، وكتاب «الحضارة الاسلامية» لـ آدم ميتن، وكتــاب «مجالي الاسلام لـــ حيدر بامات، وكتاب «مآثر العرب» لجلال مظهر.
(١٨) سورة آل عمران آية ١١٠.
(١٩) سورة النحل آية ٩٠.
(٢٠) سورة المائدة آية ٢.
(٢١) سورة آل عمران آية ١٠٤.
(٢٢) سورة العصر
(٢٣) سورة آل عمران آية ١٥٩.
(٢٤) سورة الشوري آية ٣٨.
(٢٥) سورة النحل آية ٩٧.
(٢٦) سورة المائدة آية ٨.

(٢٧) سورة البقرة آية ١٩٥.
(٢٨) سورة المائدة آيتا ١٥، ١٦.
(٢٩) سورة يونس آية ٣٥.

غياب الأب وأثره في تربية الأولاد

للدكتور/ محمود فؤاد فرج

إن العوامل التي تؤثر في العملية التربوية للأولاد في البيت كثيرة ومتعددة ومن أهم هذه العوامل غياب الأب.. فالأب هو المسؤول الأول عن تربية الأولاد، ويرى الإسلام في جانب التطبيق التربوي ضرورة قيام الأب بدوره، ومن أكبر الآثام أمام الله وامام المجتمع أن يتسبب الأب في ضياع أولاده، فقد أخرج الامام أحمد وأبو داود عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت» وفي رواية «من يعول» يضيعهم فلا يطعمهم ولا يؤدبهم ولا يقدم على رعايتهم، وغياب الأب يأخذ ثلاث صور تشبه المراحل.

أولا: غياب وفاة:

فاليتيم أقرب الناس عرضة للتعقيد والانحراف بأسرع صورة وأقصر طريق، ويحض الاسلام كل المجتمع أن يقوم مقام الاب اذا غاب لذا فإن رعاية اليتيم واجب اجتماعي عام يقول تعالى:

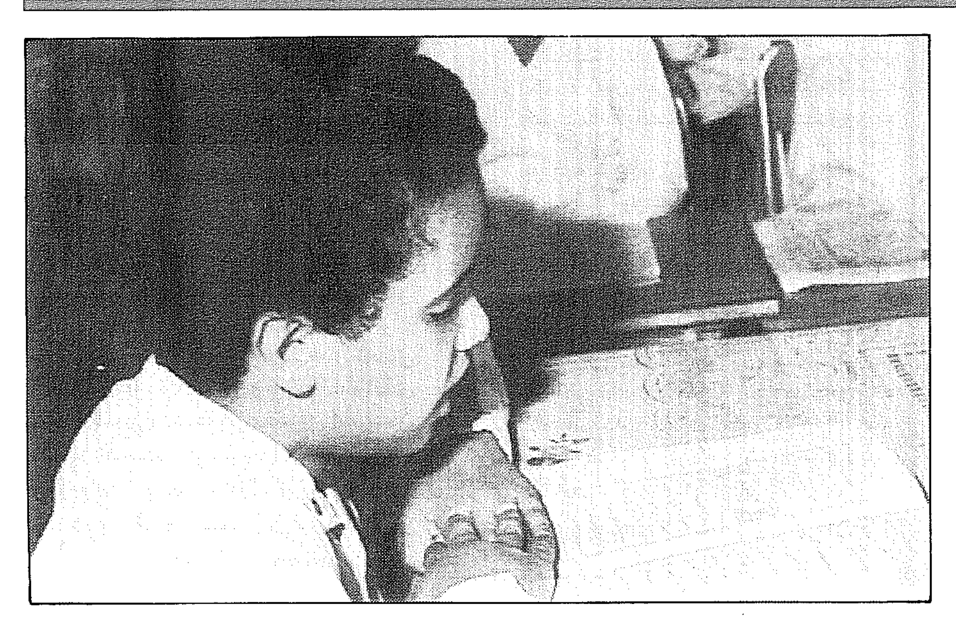
﴿ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح﴾ [٢٢٠ البقرة] فوجب القيام على اصلاح حالهم ومخالطتهم ومؤاخاتهم حتى لا يكونوا في عزلة توردهم المهالك، ويقول تعالى:

﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا﴾ [٩ النساء].

ويرى الإمام الطبري تفسيرها كما هو عند ابن عباس أن يتقوا الله في مباشرة أموال اليتامى حيث قال: «الرجل يكون له أولاد صغار يخشى عليهم الضياع ويخاف عليهم أن لا يحسن إليهم من يلي أمرهم يقول: فإن ولي ضعافا يتامى مثل ذريته، فليحسن إليهم ولا يأكل أموالهم: وخلاصة المعنى عاملوا اليتامى بما تحبون أن يعامل به أولادكم من بعدكم، وقولوا لليتامى قولا لينا تظهر فيه الشفقة والحنان مع العناية بتهذيب خلقهم وتوجيههم إلى الرشاد(١)».

ثم يروي البخاري وأبو داود والترمذي عن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما.. وحرى بمن تكفل باليتيم فكفاه ووقاه وأدبه ورباه حرى به أن يكون في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة.

ولما ضاق بيت اليتيم بموت أبيه وجب أن يجد الفسحة في كل بيوت المسلمين، والويل كل الويل لمن اتخذ بيته سجنا لإذلال اليتامى، وفي ذلك أورد ابن ماجة



والبخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه».

وبذلك يجد اليتيم فسحة في احسان البيوت وسعة فيها لتشمله رعايتها وتشبعه موائدها.

ومن الأهمية بمكان أن نشير في حديثنا إلى جانب الحنان في العملية التربوية في البيت حتى يكتمل التوازن العقلي والعاطفي فيها، ذلك أن غياب الأب يعني أن هذه الأيدي التي تحنو عليه قد رفعها القدر والولد في حاجة شديدة لجرعة حنان كافية حتى يستقيم توازنه النفسي، فإذا ترك وأهمل تبدلت نظرته إلى القسوة والتعقيد في الحياة ـ كما أسلفنا ـ ونلاحظ هنا أن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تحض كل المجتمع على القيام مقام هذه اليد التي رفعها القدر وأن يعوضه ذلك.. أخرج الإمام أحمد عن أبي امامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من مسح على رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له في كل شعرة مرت عليها يده حسنة» مسح على رأسه حنوا عليه ورفقا ورحمة به.

وحض القرآن في مواضع كثيرة منه على اكرام اليتيم ولا يتسع المجال لذكرها ونكتفي بقوله تعالى في سورة الفجر: ﴿**فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن. وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن. كلا بل لا تكرمون اليتيم. ولا تحاضون على طعام المسكين**﴾.. [١٥ ـ ١٨ الفجر] وفي سورة الماعون: ﴿**أرأيت الذي يكذب بالدين. فذلك الذي يدع اليتيم. ولا يحض على طعام المسكين**﴾.

ثانيا: غياب تطليق: وهو انفصال الزوجين بحل العصمة المنعقدة بينهما ـ وبداية ـ يعلم الجميع أن الطلاق علاج لما استعصى من مرض، والمقصد منه انفصال الرجل عن المرأة لاصلاح حالهما: ﴿**وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته**﴾ وما كان المقصد منه أن يتخذ ألعوبة في ألسن الناس سهلة فيفسدون حياة البيوت والأولاد، ونحن نعلم مقولة المرأة التي ظاهر منها زوجها فقالت لرسول الله صلى الله وعليه وسلم: «إن لي منه أولادا ان

ضممتهم إليّ جاعوا، وإن ضممتهم إليه ضاعوا» فصلاح حالهم واستقامة امرهم أن يكونوا بين الأبوين حتى لا يضيعوا ولا يجوعوا..

ولقد عهدنا تخلي الرجال عن مسئوليتهم التربوية عند الانفصال واحتضان الأم للأولاد وذلك خطأ عظيم، فالواجب عليه أن يراقب أحوالهم، وأن يرعاهم ويتحسس خطاهم، وألا يقاطعهم، وليتق الله في رحمه، قال تعالى في مطلع سورة النساء: **﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾**. أي: واتقوا الله أن تقطعوا أرحامكم، فالله رقيب على صلتكم اياها.

وأول وأولى رحم توصل رحمك المباشر، أولادك، أن تصلهم بالمال والرعاية، وان قطعتهم قطعك الله، ففي الحديث الصحيح عند احمد وغيره عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الرحم شجنة من الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله»(٢).

وحري بمن قطع أولاده ألا يدخل الجنة، وقد جاء ذلك في رواية البخاري عن جبير بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنة قاطع» أي قاطع رحم.

ثالثا: غياب انشغال:

وهو انصراف الآباء عن بيوتهم لأي أسباب كانت وهي كثيرة، ومن أهمها السفر والانصراف والانشغال عن البيوت (اهمال البيوت).

وكثيرا ما يعاني البيت من سوء الأخلاق عند غياب الآباء، وينبغي أن يعاد النظر في عملية الغياب الطويل حتى نوفر سبل الاتصال بين الآباء والأبناء.

وأما عن **غياب الاهمال**: وهو ألا يمكث الآباء في البيوت القدر الواجب لرعايتها فكثيرا ما يعود الرجل من عمله ثم يخرج بعد الظهر للسهر حتى منتصف الليل ثم يعود لينام على فراشه!

وقد انتشرت في مجتمعاتنا منتديات لهو كثيرة تعين على ذلك وتستقطب الآباء لضياع أوقاتهم، فهم لا يدرون عن بيوتهم شيئا.

وقد أوجب الرسول صلى الله عليه وسلم على المسلم أن يلزم بيته القدر الكافي لتربية أولاده ورعايتهم، وأخرج في ذلك ابن ماجة عن عبدالله بن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم» فالمسلم الحق يراعى ذلك ولا ينشغل عن بيته وأولاده لأي أسباب كانت، فثمن الاهمال عظيم وهو ضياع الأولاد وتشردهم كم قال الشاعر:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من هم الحياة، وخلفاه ذليلا
إن اليتيم هو الذي تلقى له أما تخلت أو أبا مشغولا

ودائما يصلح الاسلام القواعد الأساسية التي يصاغ عليها البنيان التربوي صياغة حسنة، فالبيت هو المصنع الذي يصنع فيه أفراد المجتمع، وهو الخلية الأولى التي ينشأ فيها الفرد، فإذا صلح البيت صلح المجتمع كله وإذا فسد البيت فسد المجتمع كله.

وحضور الأب في بيته وعدم غيابه عنه هو اللبنة الأولى التي نعيد بها صياغة البنيان التربوي في بلادنا بعد أن تصدعت أركانه، والأب هو المسؤول الأول امام الله وامام المجتمع، وقد بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية أنس والحسن عند ابن حبان حيث قال: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه، حفظ ذلك أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته» □
والحمد لله أولا وآخر..

(١) التفسير الوسيط الحزب ٨ ص ٧٦١ تأليف لجنة من العلماء بإشراف مجمع البحوث بالأزهر طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ـ القاهرة ١٩٧٤م.
(٢) شُجْنه: بكسر الشين وضمها أي شعبة وقطعة.

يتعرض ملايين الأطفال في عصرنا الراهن إلى مخاطر وصعوبات ليس أقلها الحرمان والاغتصاب والاكراه على العمل الشاق وقد راعت قوانين الأمم المتحدة حقوق الأطفال كما شرعت بعض الدول قوانين تهدف إلى حمايتهم مما يتعرضون له ومن ذلك تحريم تشغيلهم في المصانع والورش أو استخدامهم في عرض الأزياء باعتبار انهم ليسوا سلعة في سوق النخاسة.

ومع ذلك فإن ما يحدث الآن أبشع وأفظع من الحرمان والاكراه وتشغيل الاطفال. فقد نشرت صحيفة «اللواء» البيروتية في عددها بتاريخ ١٢/٥/٩٢م تقريرا مسهبا عن جريمة الاتجار بالأجنة واستخدامهم في صناعة الصابون ومستحضرات التجميل مما يجعل السؤال عن حقوق الانسان وحمايتها من عبث شياطين الإنس سؤالا ملحا والشريعة الاسلامية تؤكد في أصولها وفروعها على الجانب الانساني واحترام الحياة البشرية ولا سيما للضعفاء كالأجنة والأطفال والأيتام..

استخدام الاجنة في صناعة الصابون!!

بدأت خيوط جريمة مافيا الأجنة تتكشف في مطار احدى الدول الافريقية التي تعاني من زيادة سكانية عندما ضبطت سيدة بيضاء من المانيا وهي تسحب طفلا أسود في المطار الدولي ولكن الطفل «فاق» من المخدر الذي تعرض له أثناء سرقته، وكادت المؤامرة تنجح والطائرة تتأهب للرحيل.. غير أن صراخ الطفل فضح المؤامرة، فإنه قد سرق ثم تم بيعه بحفنة دولارات وكان في طريقه الى اوروبا حيث يتم بعد ذلك تقطيع جسد الطفل الى أجزاء وبيع الكليتين والقلب والقرنية والبنكرياس والعظام والكبد وحتى الدم والجلد، وبعض من هذه الاعضاء يدخل بنك حفظ الانسجة، والبعض منها يباع بالنبض، والبعض الآخر يباع بعد حفظه في مادة خاصة وتحت درجة حرارة خاصة.. وبحسبة بسيطة نجد أن الطفل المسروق مقابل حفنة دولارات يساوي عدة آلاف من الدولارات بعد تقطيعه!!

وأثارت تلك الحادثة العديد من التساؤلات حول عصابات بيع الأعضاء البشرية التي تجوب الدول الفقيرة والتي تعاني من زيادة سكانية وتتعامل مع سماسرة تابعين لهم، يخطفون الأطفال ويخدرونهم ويشحنونهم داخل حقائب من «الألومنيوم» المبطنة إلى أوروبا، أو يسحبونهم بعد تخديرهم بمخدر يكفي الرحلة من أفريقيا إلى أوروبا، أو حتى لحظات عبور المطار والمنطقة الجمركية إلى الطائرة، وإذا أفاق في الطائرة فلا مشكلة

لأن رجال المافيا في كل مكان.

الجريمة الأخطر هي التي يشترك فيها ما يمكن أن نطلق عليهم مافيا الأجنة مع الأطباء حيث يتم اجهاض النساء، وسحب الجنين وحفظه في أوعية خاصة لبيعه الى شركات الادوية لانتاج الانسولين البشري، وبعض الهرمونات الخاصة بالنمو ولعلاج بعض الأمراض، وكذلك يباع الى شركات انتاج الصابون الخاص بجمال البشرة، وشركات انتاج المساحيق والكريمات الخاصة بالنساء!! عدا تجارب الهندسة الوراثية على الخلية!!

ولكن ما يدعو للعجب فعلا ان يتم هذا تحت سمع وبصر القانون الذي يبيح الاجهاض في العديد من دول العالم، حتى أصبح هناك ما يمكن أن نطلق عليه **الاجهاض المدبر**، وباتت الأرض ملوثة بدماء أطفال لم يولدوا بعد، ولم يعد هناك مكان على سطح الأرض بلا ضريح لطفل قتلوه أو ذبحوه قبل ولادته.

إن الدلائل تشير إلى أن هذه التجارة السوداء في غياب التنظيمات الدولية آخذة في النمو في الخفاء، **والأجنة الحية قد تكون أحيانا في سن ٢١ أسبوعا تامة النمو وحساسة للألم، ويحصلون عليها من عمليات قيصرية تجري بدون أي مبرر طبي**، ليتم تشريحها فيما بعد، أو تحفظ حية، على أن يفصل الرأس (والخلاص) ــ أو تتحول إلى الأنسولين بزراعة البنكرياس في وسط صناعي، أو يفصل الرأس لدراسة عملية التمثيل الغذائي للسكريات في المخ.

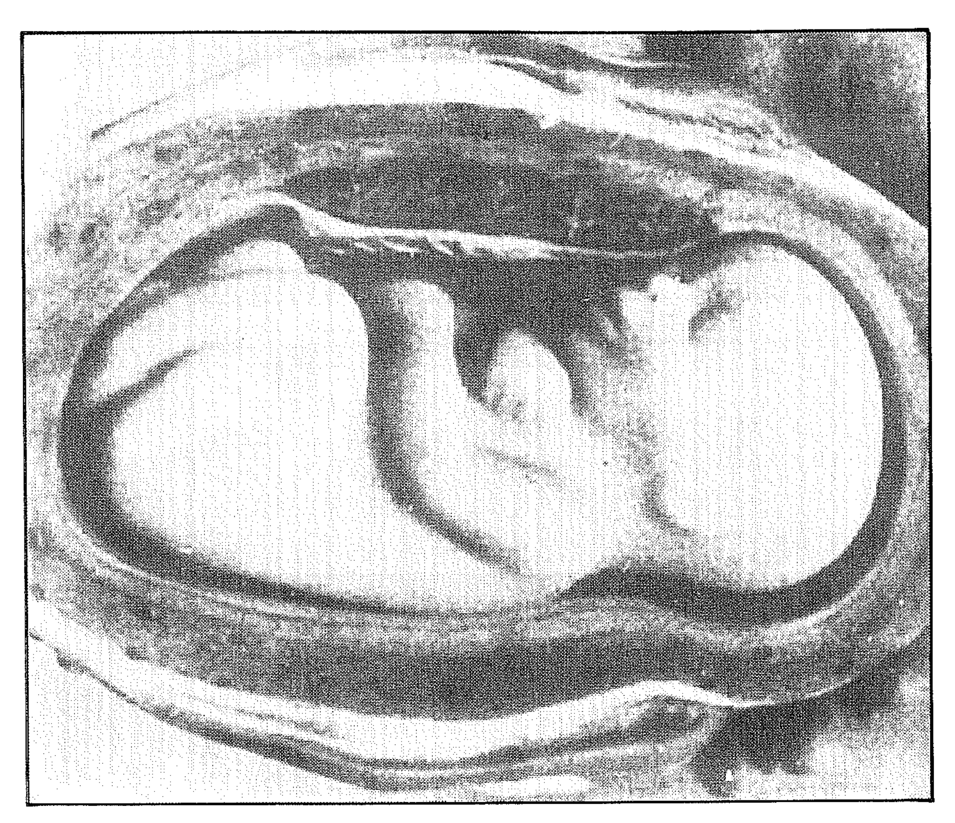
كل هذا يدخل ضمن ما يطلقون عليه اسم «الأبحاث»: كعذر يخفي وراءه حقيقة التجارب المروعة.

وأخيرا **فإن هذه الأجنة تستعمل في تصنيع مستحضرات التجميل والصابون** والكريمات الخاصة بالوجه والأدوية من العنصر البشري، قد يكون ذلك بدون علم الأم التي قد يكون لديها دوافع تتطلب انهاء الحمل، **أو قد تبيع الطفل للأبحاث أو لصناعة التجميل لحاجتها إلى المال**، وهكذا يجمد الطفل في انتظار دوره فيما يسمونه «بنك الأجنة».. وهي التجارة الآخذة في الازدهار.

إن جنوب كوريا وحدها قد صدرت إلى الولايات المتحدة ٤٠٠٠ جنين سنويا خلال السنوات الستة الماضية، ويدفع الاميركيون ٢٥ دولارا لكل جنين.

ويعمد الذين يتاجرون بالأجنة الى اخفاء الحقيقة الرهيبة عن الرأي العام فهم لا يذكرون شيئا عن عمر الجنين ولا يشيرون إلى انهم يقومون بتشريح الجنين وهو حي وإنما يستعملون تعبيرات عامة مثل «أنسجة الجنين» الأمر الذي يموه الحقيقة على الرأي العام.

واتضح أخيرا في انكلترا أن أحد الاخصائيين في أمراض النساء والولادة المعروفين في لندن يبيع الأجنة لشركة كيماوية متخصصة في إنتاج الصابون، وقد رغب اثنان من المحررين في مقابلة هذا الطبيب وهما متنكران بالطبع لعلمهما بأنه سوف يرفض مقابلتهما إذا تحقق من شخصيتهما، وفعلا قابلا الطبيب الذي ابتدرهما قائلا: «**إن عندي وتحت تصرفي عددا لا بأس به من الاطفال كبار الحجم ولأننا نقوم بعدد كبير من الاجهاضات في سن متأخرة، فقد تخصصنا في ذلك بل اننا نقوم بالاجهاضات التي قد يرفضها الآخرون**



● ٢٥ دولار ثمن الجنين

بدون تردد حتى الشهر السابع، فالقانون يبيح الاجهاض إلى ٢٨

أسبوعا. وإذا أرادت الأم المجازفة فلا مانع لدينا أبدا، ولدي حاليا ٤ أطفال أحياء يصرخون عاليا، وكان من الممكن حفظهم لو توفرت لدينا الحضانات،

ولكننا للأسف لا نملكها، ولهذا كان علينا انهاء حياتهم ـ فهذه وظيفتنا ـ وليس السماح باستمرارها».

إلى هنا ينتهي كلام الطبيب وهو بقدر

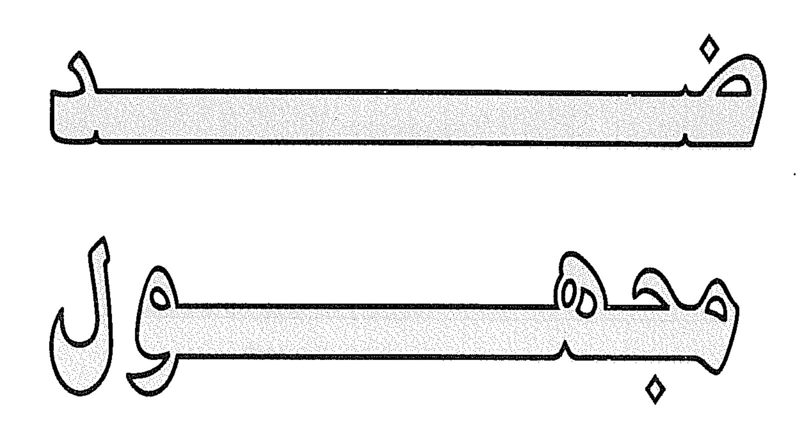
ما يحمل من صراحة يحمل قدرا كبيرا من الاشمئزاز والغضب والوحشية.

إننا في النهاية لا نملك سوى أن نطالب جميع الجهات المسؤولة بالتحرك بشكل جماعي فورا لحماية هذه الكائنات الحية الصغيرة التي يخرجونها من أمهاتها ويتركونها بلا حماية تقاسي في صمت جميع أنواع الرعب، ونرى تسليط الضوء

على تلك التجارة البشعة الآخذة في الازدهار في أوروبا، التي لا يكاد المجتمع يعرف عنها شيئا.

ينبغي قيام أوسع جبهة عالمية للوقوف في وجه هذا العمل الخالي من معاني الانسانية والأخلاق، لا سيما ان الضحايا ضعفاء لا حول لهم ولا طول □

القرية تعشق الحب والسلام
«وعبدالمولى» هو الذي سلبهم
هذا النعمة مع انه الحاكم



ضد مجهول

بقلم: د.نجيب الكيلاني

ظل «البسطاوي» يقظا طول الليل، خاصم النوم عينيه، كان يتقلب على فراشه، ورأسه مسرح لضجيج هائل، تختلط فيه الصيحات، وطلقات الرصاص، وأنين النسوة، لقد نفد صبر «البسطاوي»، قتلوا أخاه غيلة، ولا أحد يعرف القاتل، وهو يتحرق شوقا للأخذ بثأره، لكنه افتقد الهدف، حتما سيعرف القاتل.. وهو يعترف أن مهمته في البحث عن القاتل شاقة، فأخوه الضحية «عبدالمولي» كثير الأعداء، ليس في القرية وحدها بل في القرى المجاورة.. إن سجل القتيل حافل بالجرائم.. قتل.. وسرق.. وسلب، ونهب.. دمر الزروع، ودس السم للبهائم، وأحرق المحاصيل.. ولقد تنفس الناس الصعداء عندما جاءهم نبأ مصرعه، وحمدوا الله على أن خلصهم منه.



فالقـرية تعشق الحب والسلام، وعبدالمولي هـو الذي سلبهم هذه النعمة مع انـه حاكم القرية.. بعض الناس يظنون ان ظهور عبدالمولي في حياتهم كان بمثابة عقاب من الله، لأنهم فرطـوا في حق الله وحق العبـاد، والبعض الآخر يعتقـد أنه ابتـلاء وامتحان، وفريـق ثالث استنتج أن عبـدالمولي ظاهـرة اجتماعيـة تعكس روح الحيـاة الفاسـدة، بعـد ان عم الظلم والأنانية وصرخ البسطاوي في الظلمات المدلهمة «لابد أن اكتشف القاتل، وسأعرف كيف».

تسلل عبر الليل المتد، وشق طريقه الى بيت ناء في أطراف القرية أخذ يدق الباب في عنف، والبندقية معلقة في كتفه، صاح:

ـ «افتح يا «خروبي»... أنا بسطاوي».

انتاب الخروبي وزوجه رعب مفاجيء، وهرول يتعثر في خطاه صوب الباب، لم يستطع ان يخفي اضطرا به ورعشة يديه، والقلق الـذي يتبدي في عينيه الخضراوين وملامح وجهه الأشقر..

ودخل بسطاوي بخطى متثاقلة، وهو يقول:

ـ «أنت الوحيد الذي يمكن أن يعرف القاتل»

رد الخروبي في دهشة:

ـ «كيف»؟

ـ «بتحضير الجان، وأنت ماهر في ذلك منذ زمن بعيد»

قال الخروبي ضارعا:

ـ «لقـد هجرت ذلك.. والجميع يعرفـون أن جميع أولادي ماتـوا بسبب ذلك.. وقد تبت وأقسمت ألا أعود».

سدد إليه بسطاوي نظرات حادة متوعدة:

ـ «لن يضيع دم أخي هدرا»

ـ «لا يعلم الغيب إلا الله»

ـ «لكنك استطعت الكشف عن غوامض كثيرة من قبل، وكله بأمر الله، أيرضيك أن أقتل الناس عشوائيا؟.. أنا مثل المرحوم أخي لا أعدم إلا الجاني» أجهش الخروبي باكيا:

ـ «تريد أن تعيدني الى الفتنة وقد نجاني الله منها».

ـ «لم أعد أعبأ بشيء الا بشيء واحد.. ثأر أخي».

ـ «وأنا لا استطيع حقا».

ـ «الجن يستطيعون».

ـ «لو كان الأمر كذلك لاستعانت الحكومة بالجن».

ـ «لا دخل للحكومة في هذا الموضوع.. سأمهلك يومين وإلا»..

وقبل أن يستدير خارجا، رمى في وجه الخروبي برزمة من الأوراق المالية وهو يقول:
- «مجرد عربون.. وستأخذ حقك كاملا بعد أن تنجح، نحن لا نظلم أحدا.. هل فهمت؟».
يبدو أن بعض أهالي القرية قد رأوا بسطاوي وهو يدلف إلى بيت الخروبي، وانتشر الخبر بين الأهالي، وتناثرت الشائعات هنا وهناك، فمن قائل: إن الخروبي قد عرف القاتل

وهو من أهل القرية، وآخر زعم أن القاتل من إحدى القرى المجاورة، وثالث ادعى أن مطلقة عبدالمولي هي التي استأجرت أحد محترفي القتل، وأجزلت له العطاء، حتى ينتقم لكرامتها، أما الخروبي نفسه فقد اعتزل الناس، وركن الى بيته يطلق البخور تارة، ويقرأ التعاويذ تارة أخرى، ثم يرتمي على الأرض ويسفح الدموع، ويضرب رأسه في الحائط. ويطلق عبارات الندم الذي ينهش قلبه، هل استطاع حقيقة في يوم من الأيام ان يكشف الاسرار، ويفك طلاسم الغوامض، ويجمع بالحب بين القلوب المتنافرة، ويبعث في القلوب مشاعر الكراهية أحيانا، ومشاعر الحب أحيانا أخرى، أم أن ذلك كله وهم وخرافة ودجل جنى من ورائه كثيرا من المال، لكن هذا المأزق الذي يعيشه الآن، من العسير أن يتخلص منه، ولو دفع مليونا.. ترى ماذا يفعل الخروبي؟

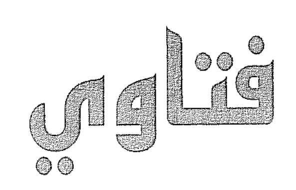
رفع وجهه المبلل بالدموع الى السماء والنجوم، وأخذ يضرع الى الله، وظل يضرع وامرأته تغط في نومها.

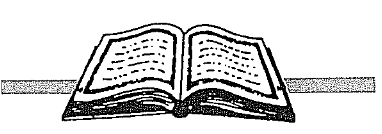
الناس لا يعرفون ماذا جرى، فقد استيقظوا في الصباح الباكر على صياح زوجة الخروبي، وهي تستغيث في لوعة وأسى، وتقاطروا صوب البيت، كان الخروبي ملقى في باحة البيت بالقرب من الباب، وهو غارق في دمائه، إثر طعنة غاصت في صدره من الجهة اليسرى، وجاءت الشرطة، وجاءت النيابة، واستمر التحقيق طوال النهار والليل، واستدعي العشرات من أهل القرية، بل ومن القرى القريبة، لكن التحقيق لم يعلن عن شيء ذي قيمة.

قال شيخ الخفراء:
— إن الذي قتل الخروبي هو نفسه قاتل عبدالمولي، ذلك لأن الجان أخبرت الخروبي باسم القاتل الذي سارع بإسكاته..

زوجة الخروبي رجحت أن القاتل هو بسطاوي، ظنا منه أن الخروبي عرف اسم القاتل، وخشي ان يخبر به، حتى لا يعرض نفسه لمأساة اخرى دامية، ومن الطريف ان احد ادعياء المعرفة يؤكد ان الجن هم الذين قتلوه، لانهم ينتقمون عادة ممن يرهقهم بتكليفهم بأشق المهمات..

قالت امرأة عجوز حجت الى بيت الله الحرام سبع مرات:
- «الخروبي قتله بغيه.. وعبدالمولى قتله ظلمه».
وقيدت الحادثتان «ضد مجهول» □





تقدم لك «الوعي الاسلامي» اخي القارىء في هذا الركن بعض الفتاوى المنتقاة الصادرة عن «الهيئة العامة للافتاء بوزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية» بدولة الكويت. اجابة على استفسارات اصحابها. ونرى فيها فائدة لكل قارىء وقارئة يتطلع لمعرفة حكم الدين وقول علمائه فيما يستجد من أمور ومشكلات وما قد يتعرض له من مواقف. ويمكن للاخوة القراء توجيه أسئلتهم الخاصة إلى عنوان المجلة نفسه. لتتولى الهيئة المذكورة الاجابة عليها □

الإفضاء بخد الميت إلى التراب

يحصل من بعض العمال الذين يقومون بدفن الأموات ان يقوم أحدهم بلمس وجه النساء اللاتي ليس معهن محرم من أجل كشف وجههن حتى يفضى به الى التراب وكذلك بالنسبة للرجال ممن قد تهشم وجههم لحادث أو غير ذلك وربما لا يزال وجهه ينزف دما.

فما المقصود بإفضاء وجه الميت الى التراب كما جاء في كتب الفقه هل بمعني أن يلامس خد الميت التراب أم المقصود أن يلامس الكفن التراب؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي: المقصود بالافضاء بخد الميت الى التراب أن يلامس خده الأرض، والإفضاء بخد الميت إلى الأرض ليس واجبا ولا سنة، وإنما ورد في وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله: إذا أنامتّ فأفضوا بخدي الى الأرض، وقد جرت بعض كتب الفقه على ذكر ذلك فيما يفعل بالميت، ولم تنص على وجوبه، فإذا لم يتيسر قيام محرم يكشف الكفن لتحقيق هذا الأمر بالنسبة للنساء فالأولى تركه لأن أمر النساء مبني على الستر ومراعاته أولى، وكذا إذا كان وجه الميت مهشما. والله أعلم.

أحكام الجنين الساقط

ما هي الاحكام التي تتعلق بالجنين الساقط سواء كان عمره شهرا أو تسعة اشهر؟

ـ اذا لم يتم للسقط أربعة أشهر، فإنه لا يغسل ولا يكفن ولا يصلي عليه، وإنما يلف في خرقة ويوارى في التراب.

وإذا تم له اربعة أشهر فصاعدا، ونزل حيا بأن استهل (أي صرخ) أو ظهرت عليه أمارة من أمارات الحياة، فإنه يغسل، ويكفن، ويصلى عليه.

وإذا لم تظهر عليه أمارة من أمارات الحياة، فاللجنة ترى انه يعامل معاملة من لم يتم له أربعة أشهر، ويسمى السقط في جميع الأحوال باسم مألوف لبنى جنسه إن عرف أنه

ذكر، أو أنثى، فإن اشتبه سمي باسم مشترك يصلح للذكر والأنثى، ولا يرث السقط إلاإذا ولد حيا لأن من شروط الميراث تحقق حياة الوارث. وأما توريث الغير من مال السقط فيشترط له سقوطه حيا قبل موته لأنه لايتحقق ملك السقط للمال الموصى به له، او الموهوب له إلا بثبوت حياته قبل سقوطه ميتا، هذا والدم الذي تراه المرأة عقب السقط دم نفاس، وتثبت في حقها احكام النفاس من حيث الطهارة وانتهاء العدة والصلاة والصوم والطواف.. الخ والله اعلم.

أرباح الجمعيات التعاونية

«بالنسبة للأرباح السنوية للجمعيات التعاونية، فأنا مساهم بإحدى الجمعيات **التعاونية وأسأل عن هذه الأرباح مع العلم أنها تنقسم الى قسمين:-**

الأول: عائد المشتريات وهو نسبة معينة على مشترياتك ١٠٪ مثلا.

الثاني: فوائد الأسهم، وتكون نسبة معينة على عدد أسهمك.

فما هو الحكم في هذه الأرباح في حالة اذا كانت مبالغ الجمعية مودعة في بنك إسلامي؟

وما هو حكمها في حالة وضعها في بنك تجاري ربوي على شكل حسابات جارية. وجزاكم الله خيرا»....

وبعد أن اطلعت لجنة الفتوى على النظام الأساسي لإحدى الجمعيات التعاونية أجابت بما يلي:-

أولا: إن عائد المشتريات الذي تعطيه الجمعية بنسبة معينة على ما يشتريه المساهم جائز لأنه يعد من قبيل التشجيع والمكافأة على الشراء من الجمعية....

الثاني: اذا كانت ارباح الاسهم التي تعود على المساهم بحسب عدد اسهمه فهي جائزة اذا كانت هذه الاسهم تستثمر استثمارا مشروعا كوضعها في بنك ملتزم بأحكام الشريعة الاسلامية، أما اذا وضعت في بنك تجاري ربوي على شكل حسابات جارية بدون فائدة فجائزة، ولكن ينبغي عدم وضعها في هذه البنوك الربوية لأن فيها دعما لهذه البنوك الربوية.. والله أعلم..

التحويل النقدي بشيكات مؤجلة الدفع

«نقوم بتحويل الدينار الكويتي الى العملة المصرية عن طريق مكاتب الصيرفة بالسعر الحالى المرتبط بالدولار ارتفاعا وهبوطا، ونسلم المبلغ المراد تحويله فقط الى مكتب الصيرفة ولكنه يسلمنا بالمقابل شيكا بقيمة المبلغ بالعملة المصرية على أي بنك من بنوك مصر قد تم التراضي عليه (مؤجلا) تاريخ صرفه لمدة عشرة ايام (وليس بتاريخ اليوم) الذي تم التقابض فيه بحجة ان هذه المدة تكفي لتحويل المبلغ عن طريق البريد

الى البنك المراد الصرف منه، فما رأي الدين في ذلك؟ أفتونا حتى لا نقع في شبهة الربا وجزاكم الله خيرا»..

** ورأت اللجنة أنه يجب شرعا التقابض الفورى فى صرف الذهب بالفضة وعكسه وصرف العملات الورقية قياسا على ذلك ويقوم مقام التقابض تسليم شيك بالمبلغ على أن يكون قابلا للصرف في الحال ولا يصح ان يكون مؤجلا..... والله أعلم.

العمل بنسبة معينة من الربح

هل يحق لي شرعا ان اشترط على العامل الذي يعمل عندي بنسبة معينة من الربح الكلي الذي يختص بنشاط العامل ان يتحمل معي تغطية ايجار المحل بأن يدفع نسبة معينة من نسبة الربح التي يحصل عليها من مجال عمله فقط كما ذكرت لأن المحل له مجالات واعمال اخرى ولها عمال مختصون بتأديتها، وكل عامل له نسبة من الربح الكلي للعمل الذي يؤديه علمابأنهم لا يتحملون مبالغ المعدات التي نشتريها؟

ـ إن الاتفاق بين صاحب المحل والعامل على أن يقدم صاحب المحل المواد المستخدمة، ويقوم العامل بالتصليحات والاعمال اللازمة للتركيب، ويكون الربح بينهما هو عبارة عن شركة مضاربة رأس المال فيها بضائع معروفة القيمة بحيث يعرف الربح. وهذا جائز بشرط ان تكون نسبة الربح لكل من الطرفين معلومة.

اما اجرة المحل او الجزء الخاص بالعمل موضوع المشاركة فانها تعتبر من التكاليف وتخصم قبل حساب الارباح. والله اعلم.

سترة المصلي داخل المسجد

إلى لجنة الفتوي أرجو بيان حكم سترة المصلي في داخل المسجد هل هي واجبة أم سنة أم مستحبة ولكم جزيل الشكر أرجو الافادة؟

ـ يستحب للمصلي أن يصلي الى سترة، والأولي ألا يقصدها بوجهه بل تكون مواجهة لحاجبه الأيمن أو الأيسر، والسترة ليست شرطاً، فإن صلي الى غير سترة لم يكن به بأس لما أخرجه البخاري عن عبدالله بن عباس أنه قال (أقبلت راكبا على حمار أتان وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ورسول الله صلي الله عليه وسلم يصلي بالناس بمنى الى غير جدار، فمررت بين يدي بعض الصف فنزلت وأرسلت الأتان ترتع ودخلت في الصف، فلم ينكر ذلك على أحد) قال الشافعي: إن المراد بقول ابن عباس (الى غير جدار) أى الى غير سترة، فإن كان في مسجد أو بيت صلي الى الجدار أو سارية، وإن كان في فضاء صلي الى شيء شاخص بين يديه أو نصب بين يديه حربة او عصا، وسترة الامام سترة لمن خلفه لأن النبي صلي الله عليه وسلم صلي الى سترة ولم يأمر اصحابه بنصب سترة أخرى، ويستحب للمصلي أن يدنو من سترته لان ذلك ابعد عن ان يمر بينه وبينها شيء يحول بينه وبينها.

أصابه مسّ من الجن

قال الله تعالى: ﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس﴾ سورة البقرة آية: ٢٧٥

وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن امرأة جاءت بابن لها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله: ان ابنى به جنون وانه يأخذه عند غدائنا وعشائنا، فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا له فتفتفه فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فيبيض.. رواه الدار قطني والدارمي. وحديث أم آبان الذى رواه أبو داود وغيره وفيه قول رسول الله صلي الله عليه وسلم: اخرج عدو الله.

وعند اطلاعي على تفسير الآية السابقة في كتاب تفسير ابن كثير الجزء الاول (آية ٢٧٥ البقرة) أى لا يقومون من قبورهم يوم القيامة الا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له..

أحد الإخوة أصابه مس من الجن وهو يتكلم على لسانه ويقول: انه من قبيلة كذا من الجن..

الرجاء من سماحتكم توضيح ذلك،

وهل الأحاديث الواردة صحيحة؟ وإذا كانت صحيحة فكيف المخرج والعلاج.. أفيدونا مشكورين أحسن الله إليكم..

وردت بعض الاحاديث الصحيحة التي تدل على ان الجن قد يتسلطون على ضعاف الناس ويسببون لهم احوالا مرضية لا يجدي فيها العلاج الطبي. وورد أن بعض الحالات عولجت بتقوية نفس المصاب وذلك بالتعوذ والادعية وزجر الجني المتسلط عليه، ولا يقوى على ذلك إلا من كان قوي الايمان والعزيمة، حتي يكون سلطانه على الأنفس الشريرة أقوي من سلطانها، فاذا تخلص المصاب مما كان يعانيه دل ذلك على جدوى العلاج..

هذا.. وان درجة هذه الأحاديث تصلح للأخذ بها عملا، ولم تصل الى درجة أن يبنى عليها اعتقاد.. والجن — كالإنس ـ فيهم الصالحون، وفيهم المفسدون، وذلك بنص القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة الجن: **﴿وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا﴾ وقوله أيضا: ﴿وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون﴾** ومعنى القاسطون: الجائرون.. أما ما ينشأ عن تسلط الجن، فهو الصرع في بعض حالاته، وكذلك بعض الأمراض النفسية كالقلق، والوسوسة والاضطرابات في التصرفات المعاشية.. وان كثرة ميل الجن للتسلط الى النساء (كما تدل على ذلك الوقائع، وليس على ذلك دليل شرعي، ربما كان من غلبة العاطفة وقلة التقوى في بعضهن. وإذا اصيب الانسان بمرض او خلل في جسمه أو عقله فان السبيل التى دعت اليه الشريعة هي الرجوع الى المختصين من الأطباء. فان لم يجد العلاج الطبي فان من المحتمل أن يكون سبب الاصابة او المرض غير عضوى، فيضم اليه العلاج الروحي من مثل الادعية والأذكار وتقوية نفس المصاب والتغلب على تسلط النفس الشريرة والمؤشرة عليه. وليس هناك أمور خاصة تحتاج الى تعلم او تعليم، بل كل ما يحتاج إليه العلاج هو الدعاء بالادعية المأثورة وترداد الأذكار الواردة،، مضافا إلى ذلك صلاح المعالج وتقواه وقوة نفسه.. والله اعلم.



مـــع الـقـراء

يطلب الوعي الاسلامي

الأستاذ/ مصطفى بو هلال من تونس.. كتب إلى الوعي الإسلامي قائلا:

يسعدني جـدا مراسلتكم وقـد نصركم الله، ذاكرا ودّكم، ومشـوقا إلى الفيحـاء (الوعي الإسلامي) ومتلهفا إلى مدكم بمقالات للنشر..

الإخوة الأفاضل:

شرفتموني سابقا بقبول بعض دراساتي فنشرتموهـا بالوعي.. فبارك الله فيكم، وأثاب الجميع.

وإني أرجوكم بكل شوق مدي بنسخة مـن عدد ذي الحجة ١٤١٠هـ الذي لم يصلني، والذي أعلمتموني حسب الرسالة المصاحبة بنشر مقالي (أنذار محمدي) به..

كما أرجوكم مع الشكر الجزيل مـدي بالأعداد الصادرة إثر العـدد المذكور فإنني إليها لمتلهف..

وأتساءل: ما مصير مقالاتي التي أرسلتها لكم وهي:

- أحسنوا أسماءكم..
- الذوق في القرآن الكريم.
- معضلة حديثة قديمة: الاقتران بالأجنبيات..

وفقكم الله إلى خير العمل والسلام..

المحرر:

الأخ الأستاذ / مصطفى بو هلال.. نشكرك على رسالتك، ونرجو الله سبحانه أن يتقبل عملنـا خالصـا لوجهـه الكريم. وإنـا لنحمد الله على نعمـة التحريـر، وعودة الكويت لتمارس دورها النشط على الساحة العربيـة والاسلامية والدولية.. وهاهي «الوعي الإسـلامي» عادت إلى الصـدور بعد زوال المحنة، ويحدوهـا الأمل بمؤازرة كتابها الأفاضل في أن تؤدي رسالتها الإسلامية على أحسن وجه متفاعلة ومؤثرة في القضايا المصيرية والهموم اليومية التي يعايشها المسلمون في شتى ديارهم.. ونعد الأخ الأستاذ/ مصطفى بأننا سنرسل إليه بالبريـد اعداد المجلة المطلوبة، ومن بينها العدد الذي نشر به مقاله. وبالنسبة للمقالات الأخرى، فنرجو التكرم بإرسال صور منهـا إن تـوفرت لـديكم، لأن المعتـدي العـراقي قـد أتى على كل شيء.. حتى الكتب والمجلات والمقالات لم تسلم من عبثه.

قالوا عن الإسلام

الأخت القارئة/ ميرفت عبدالعظيم عثمان ـ من مدينة الإسكندرية ـ ج.م.ع.
أتحفتنا بهذه الكلمات المختارة.. والتي جاءت على ألسنة وأقلام بعض الكتاب والمؤرخين غير العرب والمسلمين.. «والفضل ما شهدت به الأعداء».

ـ إن روح الإسلام في تصوري يمكن أن تمتص نزاعات التفرقة العنصرية التي تصاعد أوارها في هذا الزمن كما يمكنها أن تنشر الإسلام بين الشعوب.

أرنولد توينبي

ـــ إنها روح الحقيقة تلك التي تنير قلوب المؤمنين، تلك القلوب التي لا تهدأ حتى تفنى في معتقداتها قولا وعملا، وهي التي لا تستكين حتى تحمل رسالتها إلى كل روح إنسانية حتى يصبح ما تؤمن به حقيقة لجميع أفراد الأسرة الانسانية هذا هو الحماس الحقيقي الذي ألهم المسلمين فحملوا رسالة الإسلام إلى كل البلاد التي دخلوها.

ث. أرنولد في كتابه التبشير الإسلامي

ـ إن الإسلام يضم بين ثناياه الدعوة إلى اخاء بين كل الأجناس والألوان والأمم وذلك أكثر من كل الديانات الأخرى.

جيمس ميشتر في مقاله بمجلة الريدرز دايجست يونيو/ حزيران ٧٥

ـ إن الإسلام بالرغم من أنه قد نبع وتمركز في مكة فليس هو دين عربي وليس هو تكيف عربي لدعوة التوحيد التي جاءت بها اليهودية أو المسيحية بالعكس فإن كل الدلالات الإسلامية توظف مهماتها للإرتقاء بالمفاهيم الدينية للعرب ولغير العرب وبالمعايير الأخلاقية إلى تلك المستويات التي جاء وبشر بها كل الأنبياء الأوائل.

جيب في كتابه «الإسلام مسح تاريخي»

ـــ لم يعد في الإمكان السخرية من الإسلام علاوة على ذلك فإن الإسلام ظل كقوة حتى في حالة انحسار الدعوة.

بيرنارد لويس كتاب الإسلام في التاريخ

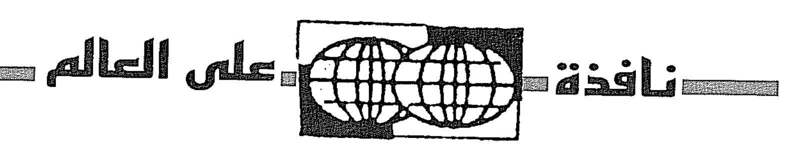
ـ يبدو أن الإنسان إناء وجاء الإسلام لملء هذا الإناء أولا بالحقيقة المطلقة وثانيا بالقانون المطلق لذا فإن الإسلام في الجوهر حقيقة وقانون الأولى تخاطب العقل والأخيرة العقيدة.

فريتجوف سشون كتاب فتح الإسلام

ـ إذا كان الإسلام يعني الاستسلام لله فإننا جميعا نعيش ونموت على الاسلام.

الشاعر الألماني جوته

****
****
*****



نافذة على العالم

□ المجلس الإسلامي الاعلامي للدعوة والإغـــاثة يدعـــم مسلمي البوسنــه

قرر المجلس الإسلامي العـالمي للدعوة والاغاثة تقديم مساعـدات لمسلمي البوسنة والهرسك بأكثر من ١٠ ملايين دولار في صورة مواد غذائيـة وأدوية ومبالغ نقدية. بدأ بالفعل وصول هـذه المساعدات عبر بعض المراكز الأوروبية التي تم اختيارهـا كمنافذ لتقديم هذه المعونة هربـا من الحصار المفروض على المسلمين من قبل القوات الصربية. صرح بهذا كـامل الشريف الأمين العـام للمجلس. وذكـر أن المجلس حث الحكـومـات الاسلامية على تقـديم الدعم العسكري العاجل لمسلمي البوسنة ولـو في صورة أسلحة خفيفة تساعـدهم في الدفاع عن أنفسـهم ضد الهجمات والاعتداءات الصربيـة الوحشية التي أدت إلى تشريد وقتل الآلاف.. وأشار الشريف إلى أن المجلس قد تقدم بمذكرة في هذا الشأن إلى مـؤتمر منظمة المؤتمر الإسـلامي الذي انعقـد في استنبول يـومي ١٧ و ١٨ يونيو الماضي.

□ الأزهر يناشد المسلمين

دعا الأزهر الشريف العـالم الإسلامي والمنظمات الـدولية إلى وقف العـدوان الواقع على المسلمين في جمهورية البوسنة والهرسك..

وأعـرب عن الأسف لـلأحـداث التي تجرد أصحابها من انسانيتهم وتخلو عن الـرحمة التي يجب أن تحفظ الضعفــاء وتنأى بهم عن الأذى.

ووصف البيـان الذي أصـدره الأزهر عـدوان الصرب اليـوغـوسـلاف على جمهـوريـة البوسنـة والهرسك وتـدمير المسـاكن وقتل الأطفـال والنســاء والشيوخ.. وتخريـب المرافق العامة بـأنه أمر مؤسف.

ودعا الأزهـر كافة الدول الاسـلامية والهيئـات العـاملـة في مجال الاغـاثـة الاسـلاميـة إلى مسـاعـدة المسلمين في البوسنة والهرسك ودفع العدوان عنهم.



□ مقاطعة

قرر المجلس التنفيذي لاتحاد الجمعيات التعاونية الاستهلاكية في الكويت مقاطعة يوغوسلافيا تسويقيا.

وقد صرح رئيس الاتحاد التعاوني الاستهلاكي سعد عباد السوارج بأن الاتحاد طلب من الجمعيات التعاونية وقف التعامل بالسلع وسائر المواد التي تنتجها يوغوسلافيا أو تصدرها كما يشمل القرار عدم التعاون مع مؤسسات الدولة وكذلك مع سائر الفعاليات الاقتصادية وغير الاقتصادية في يوغوسلافيا وذلك انطلاقا مما يفرضه علينا الواجب في نصرة اخوة لنا في الدين مازالوا يتعرضون للقتل والتشريد في جمهورية البوسنة والهرسك. على أيدي الصرب وبمساعدة الجيش الاتحادي ومباركة الحكومة المركزية.

وقال السوارج: ان توصية المجلس التنفيذي بمقاطعة السلع اليوغوسلافية تنطلق من موقف الحركة التعاونية الكويتية تجاه حرب الابادة والتشريد للمسلمين في البوسنة والهرسك والتي عبرنا عنها بالمساعدات المادية للمهجرين بتقديم مواد غذائية وأموال نقدية وصل بعضها وتقبلها المجاهدون في البوسنة والهرسك بالشكر والتقدير للأسرة التعاونية في الكويت، حسبما بلغنا من اللجان ومن المتطوعين.

وأضاف رئيس الاتحاد بأن قرار المجلس التنفيذي تم ابلاغه يوم الأحد الماضي إلى ٤٠ رئيس جمعية تعاونية نوصيهم فيه بالتنبيه على لجان المشتريات وعلى كل من يعنيهم التنفيذ، أن يمتنعوا فورا عن أية معاملات تقع ضمن قرار الحظر. انصياعا لأمر الله عز وجل **﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾.**

«صدق الله العظيم»

وأوضح رئيس الاتحاد أن اتخاذ الخطوة الثانية هذه انما جاء بسبب استمرار المعتدين الصرب وأعوانهم في التنكيل بالمسلمين برغم النداءات والوساطات ورغم المداخلات الدولية فلابد اذن من خطوات يحس بها المعتدون. وقد نلجأ إلى خطوات أخرى في النطاق التعاوني إذا احتاج الأمر.

□ ضغوط داخلية على رئيس الصرب

قام أكاديميون يوغوسلاف بتنظيم حملة توقيعات واسعة للمطالبة باستقالة رئيس جمهورية صربيا سلوبودان ميلوشفيتش من منصبه وتشكيل حكومة من الخبراء لا تنتمي لأي حزب سياسي تقوم باخراج البلاد من طوق العزلة الدولية الخانقة ووقف التدخلات العسكرية الصربية في شئون البوسنة والهرسك.

وقامت لجنة من أكاديمية العلوم الصربية بفتح باب للتواقيع امام مبنى أكاديمية العلوم بوسط العاصمة بلغراد للمطالبة باستقالة رئيس الجمهورية ميلوشفيتش وفتح المجال امام تشكيل

حكومة انتقالية محايدة حزبيا تستطيع ادارة الأمور في البلاد حتى اجراء انتخابات برلمانية جديدة.

وقد وقع على العريضة هذه حتى الآن ٥٠٠ شخصية علمية وثقافية وفنية من جميع قطاعات الحياة فيما تستمر هذه الحملة للحصول على المزيد من التوقيعات وذلك كوسيلة ضغط على رئيس الجمهورية المتشدد للتخلي عن منصبه.

□ جرائم الصرب!!



في وقت تبدو فيه صربيا معزولة دبلوماسيا ودوليا بعد التهديد الأمريكي بالتدخل العسكري ضدها واتخاذ المجموعة الأوروبية سلسلة من الاجراءات الانتقامية قد تؤدي الى مقاطعتها مقاطعة تامة، وفي وقت يتم فيه التفكير جديا في عدة عواصم غربية في اقامة جسر جوي تحت الحماية العسكرية من أجل ايصال المؤن والأدوية الى سكان مدينة سارابيفو المحاصرين من طرف القوات والميليشيات الصربية كشف ثلاثة صحافيين فرنسيين عادوا من البوسنة عن سلسلة جرائم مروعة ارتكبها الصربيون ضد المزارعين المسلمين في البوسنة، أدت إلى قتل العشرات منهم وتركت جثتهم ملقاة على الطريق الرابطة بين سراييفو وبلجراد. وكان الصحافيون الثلاثة سلكوا هذه الطريق التي تسيطر عليها الميليشيات الصربية بعد تحذيرهم من انهم سيجدون امامهم جثثا كثيرة.

ويبدو أن الميلشيا الصربية تقتل المزارعين المسلمين وتترك جثتهم عمدا على قارعة الطريق لترويع الناس وإجبارهم على مغادرة قراهم وبيوتهم ومزارعهم بهدف تفريغ قسم من أرض البوسنة من سكانه وضمه فيما بعد إلى صربيا وكانت قوات صربيا والميليشيات المتحالفة معها قد ضيقت الخناق في وقت سباق على الصحافيين الأجانب وقوات الأمم المتحدة من أجل اجبارهم على مغادرة سارابيفو والبوسنة. ولما كانت عاصمة البوسنة تقع في مكان منخفض وتحيط بها الجبال من كل جانب، وهي جبال تسيطر قوات صربيا على قممها فإنها تمنع ايصال أي شيء إلى مطار سارابيفو أو اعادة فتحه بدون حماية عسكرية جوية.

□ مطالبة واقرار!!

طالب الاتحاد الاسلامي لأمريكا الشمالية حكومة أونتاريو وهي أكبر الولايات الكندية سكانا الاعتراف بأعياد المسلمين ومنحهم أجازات خلال عيدي الفطر والأضحى.

وقد تفهمت حكومة أونتاريو هذا الطلب وأقرت أن من حق المواطنين الكنديين المسلمين الاحتفال بأعيادهم مثلما يفعل غيرهم من المواطنين اتباع الديانات الأخرى على اعتبار أن كندا دولة متعددة الثقافات وهذه بادرة طيبة من حكومة هذه الولاية.

□ مخطط صهيوني خبيث!!

كشف روحي الخطيب أمين مدينة القدس النقاب عن مشروع صهيوني خطير لتهويد القدس يشتمل على تنفيذ عدد من المشاريع الاسكانية والتجارية والمجمعات والمصانع والمرافق العامة.

ويتضمن هذا المخطط الصهيوني ضم ٣٠ ألف دونم في غرب المدينة الى القدس واقامة ثماني مستوطنات جديدة حيث يبلغ عدد اليهود في المدينة المقدسة حاليا نحو نصف مليون نسمة ولكن بعد تنفيذ المشروع وتزويد المدينة بـ ٢٦ ألف مسكن جديد سيصبح عدد اليهود في القدس ٨٠٠ ألف أكثرهم من المهاجرين الجدد الى فلسطين.

وأكد الخطيب أن ما تنفذه سلطات الاحتلال الصهيوني من عمران في المدينة تحت شعار تطويرها ما هو في الحقيقة إلا لطمس معالمها الدينية والتاريخية والحضارية.

□ فقدان السيطرة على الإيدز!!

جاء في تقرير نشرته هيئة دولية مستقلة للبحث العلمي ان الزيادة المطردة لحالات الاصابة بفيروس الإيدز وبالمرض نفسه وضعف التحرك الدولي، قد يؤديان إلى فقد كل سيطرة على انتشار هذا المرض ما لم توضع «استراتيجية جديدة شاملة للتسعينات».

وقد أعلن الدكتور جوناثان مان مدير المركز الدولي لأبحاث الايدز «بعد مرور عشر سنوات على اكتشاف الفيروس تزيد احتمالات الاصابة عموما ازاء استشراء المرض «بالهوة» الموجودة بين جهود المجتمع الدولي في مكافحة الايدز والانتشار السريع والمأساوي للمرض».

وخلص التقرير الى أن حالات الاصابة بفيروس الايدز في العالم تبلغ على الأقل مائة ضعف الحالات التي اكتشفت سنة ١٩٨١. وأوضح التقرير أنه كانت هناك ١٠٠ ألف حالة سنة ١٩٨١ وزادت الى ١٢,٩ مليون حالة في بداية ١٩٩٢.

□ العالم عشرة مليارات عام ٢٠٥٠!!

نشر صندوق الأمم المتحدة للاسكان تقريرا خطيرا حول ظاهرة الانفجار السكاني في عام ٢٠٥٠ أي خلال الستين سنة القادمة. وجاء في التقرير أن كل التقديرات والدراسات تشير إلى أن عدد سكان العالم سيتضاعف خلال النصف قرن القادم فيقفز من ٥ مليارات ساكن إلى ١٠ مليارات وسيكون ثلثهم أي نحو ٨ مليارات منهم مما يسمى اليوم ببلدان الجنوب بما فيها الصين. وسيبقى عدد سكان أمريكا الشمالية حسب التقرير المذكور كما هو اليوم لا يزيد ولا ينقص أي نحو ٢٧٥ مليون ساكن ومثله عدد سكان أوروبا الغربية ٤٩٨ مليون ساكن.

الانفجار السكاني سيحدث في الجنوب حيث الفقر والتخلف ونقص التغذية وكثرة الولادات. ويتوقع أن يرتفع عدد سكان القارة الافريقية من ٦٤٢ مليون ساكن في عام ١٩٩٠ إلى ٢,٨ مليار ساكن في عام ٢٠٥٠ ويزيد عدد سكان أمريكا اللاتينية من ٢٩٦ مليون إلى مليار نسمة، وسكان شبه القارة الهندية من ٨٥٣ مليون إلى ٢ مليار نسمة، والصين من ١,٢ مليار إلى ١,٨ مليار نسمة وبقية القارة الآسوية من ١,١٢٠ مليار إلى ٢,٥ مليار نسمة.

□ مسلمو كينيا في خطر!!

ناشـدت لجنة مسلمي افـريقيا الأمـة الإسلاميـة انقاذ اخـوانهم المسلمين في كينيا من المجاعة والجفاف الذي أصاب المنطقة الشمالية منها.

وقال أمين عام اللجنة الدكتـور عبدالرحمن السميط في تصريح له امس ان ۸۰۰۰ طفل معرضين للموت جوعا خلال الأيام القليلة القادمة ما لم تتوفر لهم العناية والتغذية.

وأضاف أن الأطفال بحاجة إلى التغذيـة بواسطة السوائل حيث انهم لا يستطيعون بعد تناول الأغذية العادية.

وذكر انه خلال زيارته لقرية الشرق في مقاطعة «وجير» وجد أن ربع الأطفال في القرية ماتوا خلال شهر ابريل الماضي وأن طفلا واحدا يموت يوميا من كل ۱۰۰۰ طفل في المناطق المتأثرة بالمجاعة.

وبين ان عدد المنكوبين من الكينيين بلغ ۲۸۰ ألف شخص وهم جميعـا مصابون بسوء التغذية بالاضافة الى ٤٠٠ ألف لاجىء صومالي.

وقال ان هذه المجاعة تعود لثلاث سنوات طاحنة من جفاف أدى الى انعدام الآبار وموت المراعي وفقد الرعاة لـ ۹۰ بالمائة من الماشية و ٥٠ بالمائة من الابل.

وذكر الـدكتور السميط ان اللجنـة قامت بفتح ثلاثـة مراكز تغـذية في مقـاطعة وجير وثلاثة أخرى في «عيلواق».

وأضاف إن اللجنـة تشرف حاليا على تقديم وجبـات تغذية لمساعـدة أكثر من ۱۰ آلاف طفل وتنوي زيادة العدد إلى ۳۰ ألف طفل.

ومضى يقول أن اللجنـة قامت منـذ سنة ونصف بعمل ۱۹ مركـزا ومستوصفـا وعدة مدارس وكتاتيب وهي مخصصة للاجئين الصوماليين في كينيا.

وأوضح أن اللجنة أرسلت سبعة متطوعين من المكتب الرئيسي للاشراف على ١٤٠ عاملا في مراكز الاغاثة التابعة لها.

ودعا السميط أهل الخير سـواء في الكويت وخارجها لمسـاعدة اخوانهم المسلمين مشيرا الى أن اللجنة تأمل في جمع مبلغ مليـون و ٤٠٠ ألف دينار كويتي لشراء الأطعمـة والأدوية والمعدات اللازمة للاغاثة.

وكان وفد من لجنة مسلمي افـريقيا قد قام بزيارة مؤخرا لمنـاطق المجاعة والجفاف في كينيا.

□ مسجد جديد في فرنسا

احتفلت الجمعية الثقـافية الإسـلامية الفرنسيـة في مدينـة ليون بـوضـع حجر الأسـاس يـوم ٦/١٤ لبنـاء مسجـد في المدينة بمساهمة سعودية.

وكانت المملكـة العربية السعوديـة قد تكلفت ثلثي تكـاليـف بنـاء المسجـد بما يعادل ثلاثة ملايين ونصف المليون دولار تحت تصرف الجمعية لبناء المسجد الذي تنتهي الرخصة الممنـوحة لاعماره في آخر أغسطس (آب) المقبل.

وكان سفير المملكة العربيـة السعودية لدى فـرنسا الشيخ جميل الحجيـلان قد وجه رسالة لميشال نوار أوضح له فيها أن خادم الحرمين الملك فهـد بن عبدالعـزيز ينوي تقديم مساهمة مالية للمشروع بناء على طلب الجمعيـة الاسلاميـة في مدينـة ليون وانـه وضع المبلغ في أحـد المصارف في باريس.

مسابقة الوعي رقم (٤)

١ ـ إذا كانت أيام السنة الميلادية تقدر بـ ٣٦٥ يوما و٩٧ جـزءا من ٤٠٠ فما طول السنة الشمسية الحقيقية هل هو:
٣٦٥ يوما و٨ سـاعات و١٦ دقيقة و١٧ ثانية.
أم ٣٦٥ يـومـا و٥ ساعـات و٤٨ دقيقـة و٤٦ ثانية.
أم ٣٦٥ يـومـا و١٣ ساعـة و٤٥ دقيقـة و١٢ ثانية.

٢ ـ آخـر من توفي مـن زوجات الـرسول محمد صلى الله عليه وسلم هل هي:
مارية القطبيـة أم سودة بنت زمعة أم «أم سلمة»؟

٣ ــ آخـر من تـوفي من العشرة المبشرين بالجنة هل هو:
طلحة بـن عبيدالله أم الزبير بـن العوام أم سعد بن أبي وقاص؟

٤ ـ إذا كان الجالـون الامبراطوري يعادل ٢٧٧,٤٢ بـوصـة مكعبـة والرطل يعـادل (١٦) أونسا فماذا تعادل كل من البوصة المكعبة والاونس؟

٥ ـ مرض الايدز الذي يفتك اليوم بالآلاف من البشر سببه الرئيسي كما أثبت الأطباء هو التحلل الخلقي وقد ظهرت أعراضه في السبعينات من هذا القرن لكن فيروسه لم يكتشف إلا في الثمانينات فهل تم اكتشاف فيروس الايدز في:
[٥/٦/١٩٨١م]، أم في
[١٨/٤/١٩٨٣]، أم في
[٨/١٠/١٩٨٠م]؟

٦ ـ الهدهد من الطيـور المعروفة في جميع البلاد العـربية والإسـلامية.. تـرى كيف نجمع اسم هذا الطائر؟

٧ ــ درج العــرب على استعمال التثنيـة للدلالة على أمرين تربطهما صلة ما وكلمة الكـريمان تعني: الابن والحفيـد ــ الحج والجهاد ـ الضيف والأسير.

قسيمة الوعي الاسلامي رقم ـ ٤ ـ ____________

الاسم: ____________

العنوان: ____________

○ كي تشتركوا بالمسـابقة أرسلوا لنا الاجـابة مرفقة بقسيمة المسـابقة على العنوان التالي:
مسابقة الوعي الاسلامي العدد ٤ ص. ب: ٢٣٦٦٧ الكويت ـ الصفاة ـ الرمز البريدي: 13097

يوم فقد الذهب سحره

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**اشتري رجل من رجل عقارا، فوجد الذي اشتري العقار في عقاره جرة فيها ذهب، فقال الذي اشتري العقار: خذ ذهبك، أنا اشتريت منك الأرض ولم أشتر الذهب، وقال الذي له الأرض: إنما بعتك الأرض وما فيها، فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ قال أحدهما: نعم، وقال الآخر: لي جارية، قال:أنكحا الغلام الجارية، وأنفقا على أنفسهما منه، فانصرفا**» (رواه البخاري ومسلم).

ليست هذه القصة من نسج الخيال، فرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول الا حقا، ولا ينطق الا صدقا، ولا يعلّم أصحابه الا حقائق الأمور، التي لا يعتريها شك.

والخلاف قائم على جرة مملوءة بالذهب، لا لأن كلا من البائع والمشتري يدعيها لنفسه ولكن لأن كلا منهما يريدها لأخيه.. ولأول مرة يعرف الذهب قيمته في عيون الصالحين، ويفقد فتنته وسحره..

فالمشتري يردّه، لانه لم يدفع فيه ثمنا، فكيف يستحله؟ وربما زاد ثمنه عن ثمن العقار أضعافا مضاعفة.

والبائع يردّه، لانه باع الأرض وما فيها. أيجوز له أن يرجع في بيعه؟ أم يجوز أن يطمع في رزق رجل ساقه الله إليه؟؟

لو تمت هذه الصفقة في قوم ضعف فيهم الإيمان، والتبس عليهم الحق بالباطل لدعا الشيطان حزبه إلى معركة يذهب ضحيتها ناس، وتسيل فيها دماء. ويدفن بعضهم بعضا في هذا العقار.. ولكن الشيطان ولي مدحورا في قصتنا هذه أمام جمال الحق وجلال الورع، في وقت يذكر فيه الله ويخاف من حسابه، وصدق الله العظيم: ﴿**إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا**﴾ (٦٥/الإسراء).

لا يعيب المسلم أن يحب المال ليعف نفسه. ولكن يعيبه أن يستعبده المال وأن يذله وان ينحرف به عن طريق الله.

لا يعيبه ان يحب المال على شرط ان يكون الله ورسوله أحب اليه منه.. ولا يخيفه أن يقف في مواجهة موقف الامتحان والابتلاء، مادام في قلبه إيمان يصرفه في وجوه الخير، وورع يحجزه عن محارم الله، ومادام لا يأخذ الأشياء إلا من حلها، ولا يضعها إلا في حقها. عند ذلك يتفاعل الايمان مع المال، لينتج العفة والورع، والتواضع والرحمة، والامانة والحق، والبعد عن الكبر والبطر، والغرور والطمع، والانانية والشح، والكراهية والحقد والعداوة والبغضاء، والشكوك والشبهات.

وأبطال قصتنا من النوع الذي لم يتخذ المال غاية وإنما اتخذه وسيلة، كل منهما اتقي الشبهات واستبرأ لدينه وعرضه. بل بلغ بهما الأمر أن احتكما الى رجل آخر ألهمه الله الحكمة، فرد المال إليهما نسباً وصهراً، ومودة ورحمة، وخيرا وبركة.. وصدق الله العظيم: ﴿**والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لايخرج إلا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون**﴾ (٥٨/الأعراف) □

هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهلية وطأة الأيام وازدحام الاعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

بقلم الشيخ: احمد جلبايه

فهرس العدد

مطابع دار السياسة

أهكذا ..؟ وأهلي مليار مسلم!



